دوريــة أدبيـــة ثقافيــة فكريــة مستقلة

تأسست في 22.04.2012

القلم الجديد

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي
نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

السنة التاسعة - العدد 99

2020 م / 2632 ك

كلمة العدد

من سلسلة

الإعلام الكوردي

د. محمود عباس

(PeyvTV- پيڤ تي ڤي) القناة الافتراضية، التابعة لإعلام الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا، التي افتتحت رسمياً بتاريخ 2020/11/22م، وانضمت إلى مثيلاتها من القنوات، والمحتاجة إليهم الشعب السوري بكل مكوناته، قبل الحراك الثقافي والسياسي، ويؤمل منهم، ومنها إلى جانب جريدتها الشهرية (بينوسا نو - Pênûsa nû) بنسختيها الكوردية والعربية:

1- تصحيح العديد من المسارات الثقافية والسياسية التي فرضتها الأنظمة الشمولية المحتلة لكوردستان على حراكنا بشقيه؛ أو التي خاضته مرغمة.

2- معالجة الأوبئة التي نشرتها السلطات الدكتاتورية المتتالية بين مجتمعنا. إلى جانب غيرها من المهام، في مجالات اللغة الكوردية والفكر والتوعية الثقافية.

3- فتح أبواب الحوارات مع شخصيات من الحركات الثقافية والسياسية للشعوب المجاورة.

4- مواجهة القوى السياسية الحالية المتربصة بقضيتنا ومستقبل سوريا القادمة وجنوب غرب كوردستان، إن كانت من قبل السلطة، أو ما يسمون بالمعارضة السورية، أو القوى الإقليمية الداعمة للجهتين.

دورها على مستوى سوريا والقوى الإقليمية:

لا شك المهمات عديدة والمسيرة شاقة، فتراكمات الأوبئة الثقافية على أمتنا خلال العقود الطويلة من الاحتلال؛ وتلك التي ترسخت كصور نمطية مشوهة عن الكورد؛ في ذهنية شريحة واسعة من المثقفين والسياسيين العرب، تحتاج إلى مثل هذه الأقنية الإعلامية-الثقافية، وبنوعية عالية في برامجها لتصحيح المفاهيم والمواقف السياسية المسبقة عن القضية الكوردية. ولإنجاحها لابد أن يكون هناك نوع من التنسيق وتبادل الخبرات، وعمل منظم متواصل. فتعرية ما تم من التحريف لتاريخنا، على سبيل المثال، والتي كانت من ضمن سلسلة البرامج الإعلامية المنظمة للسلطات المحتلة، والتي جندت لها كتاب وباحثون عنصريون، نحتاج إلى جانب النشاط المتواصل، العمل على تكثيف الجهود المشتركة وبث برامج ممنهجة.

لهذا فالموجة الإعلامية الافتراضية الكوردستانية المتصاعدة والمتزايدة على الساحة الثقافية، والمستفادة من التقنيات العصرية، مثل (PeyvTV-CODÎ4-NetewTV-Çarpel Medya- Stûna Kurd-Dengê Vejîn- Rastî TV-YeKurd-RewşenTV-ArkTV-AfrînTV) وغيرهم من القنوات العاملة على شبكات التواصل الاجتماعي، ربما لا يحضرني الآن أسماء الجميع، إلى جانب القنوات التلفزيونية التي تبث نشراتها على موجات الأقمار الصناعية، أصبحت من ضرورات المرحلة، وأعمالهم يجب أن تدرج ضمن مسيرة الصراع مع المحتلين لكوردستان، لتنبيههم على أن مرحلة التحريف ونشر الأوبئة الفكرية بدأت تقترب من نهاياتها، بعدما أضيفت على المواجهة هذا الرادع القوي، ولا بد من حثهم على العودة إلى الذات لما فعلوه من الجرائم بحق أمتنا، وأن عصر الاستجداء وعرض المظلومية التي كانوا يتلذذون بها كطغاة تكاد أن تنهار.

مهماتها في الواقع الداخلي:

منذ بدء تشكيل رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا (الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا) وحتى الآن، حصلت تحولات خطيرة ضمن حراكنا السياسي والثقافي، بعضها كانت غارقة في السلبية، أدت إلى ظهور صراع شبه مدمر، دفع ثمنها مجتمعنا الكوردي بشكل باهظ. ومن المؤسف حينها كان إعلامنا أضعف من الإحاطة بتلك الإشكاليات، ومعالجتها، ولم تتمكن الحركة الثقافية بأقلامها من الوقوف في وجه الموجة، كما ولم تستطع تعريف الشارع الكوردي بالأخطاء، رغم وجود بعض حلقات البالتاك حينها. لذلك نجد أن موجة ظهور هذه الأقنية الإعلامية ومثلها النشاط الممنهج على شبكات التواصل الاجتماعي من ضرورات المرحلة، ويتوجب علينا نحن في الإتحاد العام مثلما هي من واجبات الأخوة الآخرين المختصين؛ التعامل معها بحنكة والاستفادة منها قدر ما يمكن.

ما يتطلبه في الأبعاد الدولية:

شاهدنا كيف أن القضية الكوردية في المنطقة مع بدء الصراع ..... ص2.....

ملف العدد:

السياسي والأديب د.نورالدين زازا

الحلقة (4/2)

.... ص (8) ....

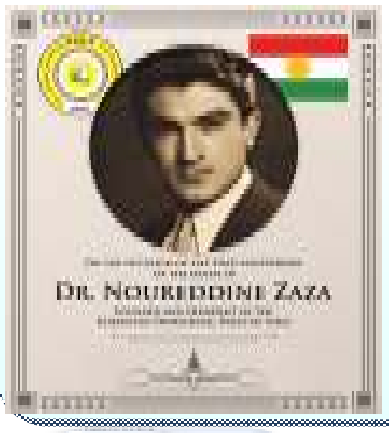

أما آن الأوان لحل قضية كوردستان؟

كفاح محمود كريم

منذ أن ادغمت كوردستان باجزائها الاربعة في دول لا ناقة لشعوبها فيها ولا جمل، وكل انظمة حكمها ترعب الكورد وترهبهم من تبعات استقلال الجزء الذي تسيطر عليه تلك الدولة، وان كوارث عظيمة ستنال شعب كوردستان، بل وقد ذهب البعض الى تأييدنا من منطلق حق تقرير المصير، لكنه وفي اول محاولة جدية للاستفتاء على الاستقلال انبرى هؤلاء المؤيدون لحق تقرير المصير وجلهم من اليساريين والتقدميين والديمقراطيين، انبروا الى اعلان خشيتهم علينا من الغول التركي والايراني، واننا سنكون دويلة محاصرة ستنهار حالها حال شقيقتها في كوردستان الشرقية، التي اغتالها التوافق السوفييتي الإيراني بصفقة غير طاهرة، بالضبط كما كان يرهبنا صدام حسين وحزبه والقذافي ولجانه الشعبية وبعث سوريا وأسده، من إن أي محاولة لإزالتهم من الحكم ستقوم القيامة، بل هدد صدام حسين بأنه سيحيل العراق إلى حفنة تراب إذا اخذوا الحكم منه، بهذه الثقافة والعقلية تعاملت معظم الأنظمة العنصرية والمحتلة لكوردستان في أجزائها الأربعة، مع طموحات شعب يتجاوز تعداده الأربعين مليون نسمة، يرفض الاستكانة ومحاولة إلغائه، ويصر على أن يمارس إنسانيته وحريته وخياراته الاجتماعية والثقافية والسياسية وبشكل حضاري، دونما الذهاب إلى خيارات أخرى لولا انه اضطر إزاء عمليات الإبادة، الدفاع عن نفسه، كما حصل في معظم الثورات والانتفاضات عبر تاريخه. ..ص2..

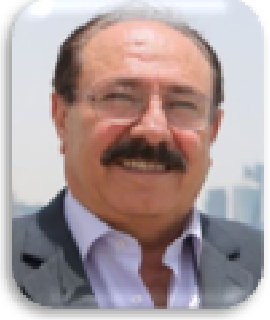

في هؤلاء الأبطال الذين صنعوا المعجزات:

خط أحمر بين حالتين! "1"

إبراهيم اليوسف

سجل عليَّ أكثر من صديق، ممن أختلف معهم مأخذاً، وهو: لم في كل محطة من محطات دفاع قوات ب ي د-بأسمائها المختلفة- عن شعبك، تعلن التضامن معها؟؛ وهي ملاحظة فعلية، دفعني مثل هذا السؤال لأوضح بعض وجهات نظري، لأن كثيراً من التشويش يتم على أبطالنا الميامين، ماجعل كثيرين يتخوفون من إعلان تضامنهم معهم، ليحرقوا دورهم، ويتجنوا عليهم، نتيجة مواقف سياسية، لاعلاقة لذلك المقاتل بها، في تلك اللحظة التي يفتح صدره لرصاص العدو ويواجه أعداء وجودنا. هؤلاء الأبطال يحمون الشرف الكردي. الشرف الوطني يحموننا، ولقد كانت رؤيتهم سورية، وطنية- وإن على حساب كردهم- من دون أن ينسوا أهلهم، وبهذا فإن كل من شبههم- حاشاهم- بأية فصائل سورية مقاتلة- الآن- ومنذ غزو سري كانيي 2012 وحتى اللحظة، إنما يتحاملون عليهم، بل هم مغرضون، إن لم ينظروا إلى لحظات دفاعهم عنا، وإن كان ب ي د يستخدمهم للدفاع عن حزبيته، بل وإن كنت سأسرع وأسجل اختلافي مع قادتهم الحزبيين: موجهيهم في الخفاء والعلن، لاعتبارات شتى ليس هنا مكانها، منذ أن أجهزت مخابرات أردوغان على فكرة الجيش الحر الذي دعا إليه حسين هرموش

بما يتساوق، مع شعار الثورة السورية، في انطلاقتها:

واحد، واحد، واحد، الشعب السوري واحد، لأنه سعى، وأفلح في سعيه، كي يخلق- أي أردوغان- قوة عسكرية سورية تكون، تحت أمرة أجهزة مخابراته، يمولهم، متى أراد، ويجوعهم متى أراد، كي يوجههم حربة في صدور الكرد، بل ولاحتلال ما أمكن من أرض سوريا، ..... ص4.....

البارتي يهنئ الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد، بإنطلاقة قناتهم الإعلامية (الكلمة Peyv Tv)

الاخوة في الاتحاد العام للكتاب و الصحفيين الكرد في سوريا

نبارك لكم إعلانكم عن إفتتاح قناتكم الإعلامية باسم (peyv - الكلمة) متمنين لقناتكم التوفيق و النجاح من أجل الكلمة الحرة الصادقة وفق معايير الإعلام لخدمة قضية شعبنا العادلة، وكلنا ثقة إنها قادرة على كسر الجليد و تجسير الهوة و نشر ثقافة التسامح و التآخي و المحبة من منطلقات سياسية و ثقافية وطنية و قومية.

كما تثمن قيادة حزبنا و سكرتيره الأستاذ بهجت بشير دور اتحادكم الثقافي و نشاطاتكم و يحدونا الأمل على العمل من أجل وحدة الأطر الثقافية الكردية في سوريا.

ودمتم للكلمة الحرة و الشفافية

المكتب الإعلامي للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا(البارتي)

في 26/11/2020

تتمة:

كلمة العدد

في سوريا تتصاعد بشكل متسارع على المحافل الدولية، ولم نتمكن من الاستفادة من مراحلها بالشكل المطلوب، على خلفية ضعف الإمكانيات المادية على الأغلب، بقدر ما استفاد من صراعنا أيتام البعث، جماعات أو أفراداً، وغيرهم من الشرائح العروبية المعادية لقضيتنا، والذين راقت لهم خلافاتنا الداخلية وضعف الحركة الثقافية والإعلامية في معالجتها، والتي على أثرها تمكنوا من ضخ أحقادهم المدفونة حتى على المستويات الدولية، والتهجم على الشعب الكوردي من على الإعلام، إلى جانب ما تم نشره من البحوث، والدراسات المحرفة والمطعونة فيها، عن تاريخنا وواقعنا الديمغرافي والسياسي والثقافي في جنوب غرب كوردستان، بعد تلبيسها بعباءة الوطنية.

لذلك يتطلب منا جميعاً الأن؛ العمل بشكل دقيق، لأن هذه الموجة من النهوض الإعلامي والفكري تعد من أحد أهم الأسلحة السلمية التي لا بد من امتلاكها وتسخيرها وبوعي، كتقديم برامج ثقافية وسياسية أو حوارات باللغة العربية، خاصة وقد بدأت تجلب الاهتمام، ليس فقط من قبل الشارع الكوردي بل من قبل القوى الإقليمية، وبدأت هذه الأقنية تعالج قضايا لم يكن يتوقعونها، خاصة تلك الأوبئة الثقافية التي عملوا على ترسيخها طوال القرن الماضي، والتي برامجها ستؤدي على الأغلب إلى تصحيح الكثير من المفاهيم عن الكورد، تاريخهم وآدابهم وفنونهم، وغيرها من المواضع المترسخة في ذهنية الشريحة السياسية-الثقافية المتربصة بأمتنا، بل والأهم هنا أنها قد تنقذ شريحة واسعة من المثقفين والسياسيين العرب من تلك المفاهيم الخاطئة.

من الملاحظ حتى اللحظة:

أن جل برامج الأقنية هذه تخص القضية وتوعية المجتمع الكوردي ومواجهة ما كان يبثه الإعلام المناهض، بشكله الروتيني، ومعظمها لا تزال لا ترقى إلى سوية ما نحن فيه، وما يواجهنا من الأخطار؛ وما يحيط بنا من الكوارث، ربما لحداثة ظهور معظمهم، وقلة الخبرة، بالإمكان القول من الواقع العملي أن معظمهم لا يزالون في طور التجربة والاختبار، مع ذلك نشاهد بين حين وأخر طفرات من برامج ناجحة، مشاهدوها ومتابعو بعضها بلغت بالآلاف. ونستطيع القول إن البرامج التي بدأت تقدمها قناة PEYVTV في كل أيام الأسبوع، والتي تتبناها أعضاء الإتحاد العام، رغم قصر مدتها بدأت تجلب انتباه الشارع الكوردي، علما أن طموح الهيئة الإدارية أبعد من مجرد الكم، فهي قد خططت لتعمل كمؤسسة متنوعة المجالات، وحتى الآن بلغتين، وعليه فتحت الأبواب لكل من يجد في ذاته الإمكانيات على تقديم برنامج ناجح ومفيد لمجتمعنا.

وكمقارنة جدلية بين الماضي والحاضر:

قبل قرابة عقدين من الزمن كان الإعلام الكوردي شبه معدم مقابل ما كانت تبثه السلطات المحتلة لكوردستان من الأفكار والمعلومات المشوهة عن الكورد وواقعهم وقضيتهم، وكان المجتمع الكوردي يعيش حالة الصراع بين ما كان يضخ إليه وما كان عليه تقبلها، أو رفضها بشكل عفوي، وقد كانت تلك الأنظمة تظن أنها ستظل مالكة الساحة الإعلامية بدون منافس، ولن يتمكن الكورد بوجود هذا الطغيان والسلطات الشمولية من ولوج حلبة الصراع معهم، لكنهم يتفاجؤون الأن وعلى حين غِرَّةٍ أن قناعاتهم تلك تنفس يوماً بعد آخر، وذلك على خلفية تسارع انتشار الأنترنيت، والتي تحاول الحركة الثقافية الكوردستانية الرصينة والمحافظة على ذاتها الاستفادة منها:

1- بإعادة بناء ما تم تدميره خلال القرون الطويلة وبشكل ممنهج للغتنا وثقافتنا وفنوننا.

2- والأهم من ذلك؛ أن النهضة الانترنيتية أوقفت مسيرة ذوبان شرائح من شعبنا ضمن الشعوب المحتلة، وأنقذتهم من الكارثة المشابهة لبعض الشعوب التي كانت يوماً ما رائدة الثقافة والحضارة في المنطقة.

3- مواجهة الذين يحاولون إعادة النظام المركزي العنصري السوري السابق بعباءة مختلفة رغم ما تم زرعه من الأحقاد بين مكوناتها القومية والمذهبية، وذلك بنشر إيجابيات النظام اللامركزي لسوريا، كالنظام الفيدرالي.

لذلك علينا جميعاً، متكاتفين، التعامل مع هذه الموجة الحضارية بذهنية متفتحة، وتسخيرها بحنكة ووعي.

تعزية للزميل عبدالباقي حسيني برحيل شقيقته

تلقى المكتب التنفيذي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، بحزن، نبأ رحيل المربية الفاضلة أمينة حسيني- أم عاصم، شقيقة زميلنا الأديب عبدالباقي حسيني. رئيس الاتحاد العام

المكتب التنفيذي للاتحاد باسم الزميلات والزملاء أعضاء الاتحاد يتقدم بالتعازي الحارة للزميل عبدالباقي حسيني- بغياب شقيقته.

للراحلة الرحمة

ولكم جميعا العمر الطويل َوالصحة

المكتب التنفيذي

للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد

07.11.2020

تتمة:

أما آن الأوان لحل قضية كوردستان؟

مليون نسمة، يرفض الاستكانة ومحاولة إلغائه، ويصر على أن يمارس إنسانيته وحريته وخياراته الاجتماعية والثقافية والسياسية وبشكل حضاري، دونما الذهاب إلى خيارات أخرى لولا انه اضطر إزاء عمليات الإبادة، الدفاع عن نفسه، كما حصل في معظم الثورات والانتفاضات عبر تاريخه.

لقد اختار الكورد في ولاية الموصل، التي كانت تضم معظم كوردستان العراق، الانضمام إلى المملكة العراقية، ورفضوا اعتبارهم ولاية تركية مقابل الاعتراف بحق تقرير المصير وتحقيق طموحاتهم السياسية والثقافية، واحتراما للعائلة الهاشمية التي كانت تتمتع بمقبولية كبيرة لدى الأهالي، الذين يدينون في غالبيتهم بالإسلام، ورغم ذلك وبعد سنوات ليست طويلة ظهرت بوادر الغدر والتحايل والتخلي عن تلك الوعود، بل وذهبت حكومات بغداد المتعاقبة، ومن مختلف التوجهات والعقائد، إلى كبح جماح طلائع الكورد واعتقالهم وإعدامهم وشن حرب شعواء على كوردستان، منذ ثلاثينيات القرن الماضي، وحتى غزوة ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية داعش، التي اعتبرت الكورد مرتدين وجب إبادتهم كما فعل صدام حسين وعلي كيمياوي في حلبجة والانفال وأقرانهم في سوريا.

لقد تعرض شعب كوردستان العراق إلى أقسى أنواع الاضطهاد والإقصاء بل والإبادة الجماعية، كما حصل في منتصف سبعينيات القرن الماضي، وفي الأنفال في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، حيث تم قتل ما يزيد على ربع مليون مواطن كوردستاني، وتدمير خمسة آلاف قرية من أجمل قرى الشرق بما فيها من نبات وحيوان وبشر، ولا تكاد توجد قرية أو بلدة أو مدينة في كوردستان، إلا وتختزن في ذاكرتها تلك المآسي التي اقترفتها كل الأنظمة المتعاقبة دونما استثناء، حتى وصل الأمر بأنهم لم يكتفو بإبادة السكان بل عملوا على إبادتهم في هويتهم وانتمائهم، فأصدروا جملة من القوانين العنصرية التي تمنع تملك الكوردي أي عقار أو سيارة في نينوى وكركوك وديالى وصلاح الدين، إلا أن يغير قوميته ويجد له أصلا غير أصله، كما في قانون تصحيح القومية سيئ الصيت، ناهيك عن عمليات التعريب البشعة والتهجير والترحيل القسري للسكان واستقدام مجموعات قومية عربية من خارج المنطقة وإسكانها بدلا منهم كما حصل في كركوك وديالى والموصل.

لقد تجاوزت تلك الحكومات في تعاملها مع الكوردستانيين حتى إسرائيل وجنوب افريقيا في تعاملهما مع السكان الأصليين سواء الفلسطينيين أو الأفارقة، حيث استنسخت وببشاعة ثقافة الاستيطان وعملت على تطويق كوردستان بحزام ناري من العنصريين والفاشيين، الذين تم إسكانهم على أطلال قرى وبلدات الكوردستانيين، كما حصل في كركوك وإطرافها وسنجار وأطرافها وخانقين وأطرافها، وبعد سنوات الضيم والطغيان، تباشر شعب كوردستان بإسقاط تلك النماذج المقيتة، التي مثلها البعث والعنصريين الآخرين في نيسان 2003م، لكن الأحداث التي مرت خلال السنوات السبعة عشر، بعد إسقاط نظام صدام حسين، أثبتت إن التعايش أو الشراكة الحقيقة لا يمكن تحقيقها، خاصة وان ما حدث خلال تلك الفترة كرس ذات الثقافة التي تعاطت مع شعب كوردستان، حيث تم إقصائه وتهميشه بأساليب خبيثة، ربما أكثر إيلاما مما حدث سابقا، فقد تم محاصرة الإقليم وإشاعة الكراهية والحقد ضده وضد قياداته ورموزه، والعمل على شق صفوفه والعودة إلى سياسة تصنيع ما كان يسمى بـ (الجتة أو الجحوش)، كما يسمونهم في كوردستان من عملاء أنظمة بغداد، ومحاولة تدميره من خلال قطع حصته من الموازنة السنوية، بما في ذلك مرتبات الموظفين والبيشمركة التي عملوا على إضعافها بل وتدميرها.

لقد كان الإقليم قاب قوسين أو أدني من أن يكون واحداً من أكثر الأقاليم بل الدول ازدهاراً وتقدماً في الشرق الأوسط، مما أرعب الحاكمين في بغداد، الذين عملوا على إيقاف تلك التجربة التي خفضت نسبة الفقر من 50% عشية إسقاط نظام صدام حسين، إلى اقل من 7% في 2013م حسب إحصائيات وزارة التخطيط العراقية، وكذا الحال في الصحة والتعليم والتعليم العالي وخدمات المواطنين وفي مقدمتها الكهرباء، التي غطت كل ساعات اليوم قبل 2014م، ولا نريد الخوض في تفاصيل المآسي التي سببتها حكومات العهد الديمقراطي، منذ أول حكومة بعد نيسان 2003 وحتى الأخيرة، فلم تتغير خارطة الطريق التي استخدمتها كل حكومات بغداد منذ قيام المملكة العراقية وحتى يومنا هذا، وما تحقق في كوردستان إنما أنجزه شعب كوردستان وفعالياته السياسية والاجتماعية، وما صموده أمام الحصار والتآمر والحرب القذرة التي شنها العنصريون والفاشيون القوميون والدينيون على كوردستان، باسم ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية، منذ أكثر من ست سنوات إلا استكمالاً للأنفال والحرب الكيماوية والحصار الذي استخدمه المالكي وتبعه العبادي في ذات النهج.

هذا الصمود والصبر الذي أكد إيمانه بالاستقلال، والخلاص من هذا الإلحاق القسري بنظام ودولة لا تمت بأي صلة إلى كوردستان تاريخياً وجغرافياً وقومياً وثقافياً وحضارياً، ولأجل ذلك وبعد فشل كل محاولات الإقليم وقيادته من ترتيب الأوضاع مع بغداد، وحرصه على إقامة دولة مواطنة مدنية ومشاركة حقيقية، وبعد فشل كل محاولات الإقليم لحل الاشكاليات مع بغداد، وتحذير قيادة الاقليم بأنها ستلجأ الى الشارع الوطني في كوردستان، ذهبت القيادة إلى تنفيذ إرادة شعبها في الاستفتاء بأسلوب مدني حضاري يوم 25 ايلول 2017م، معتمدة على الأعراف والعهود والقوانين الدولية، وأجرت حوارات مع بغداد لإنجاز تحقيق مطالب شعب كوردستان، معلنة بأنها لن تعلن قيام الدولة إلا بعد التفاوض والاتفاق مع بغداد التي اعتبرتها عمقاً استراتيجياً لكوردستان.

إلا إن ما حدث من ردود أفعال بعد اجراء الاستفتاء وبأقل من شهر وبتخطيط وتوافق مع ايران وتركيا ومع زمرة تاجرت بمصالح كوردستان العليا وسلمت مقدراتها بأيدي هؤلاء، أكدت إن التوجه العدواني والعقلية الاقصائية للحاكمين في بغداد لم تتغير، فقد شنوا هجوماً عسكرياً واسعاً على كوردستان وخطوطها الدفاعية الأولى في كركوك وسنجار وخانقين، وبغض نظر فاضح من القوى العظمى، وباستخدام أحدث الأسلحة الأمريكية من دروع ودبابات اجتاح الجيش وميليشيات الحشد الشعبي معظم المناطق الكوردستانية خارج إدارة الإقليم والمسماة **(المتنازع عليها)** في أخطر خرق للدستور الذي يحرم استخدام المؤسسة العسكرية في النزاعات السياسية بين الاقليم والحكومة الاتحادية، وهددوا كيان الاقليم السياسي والدستوري بمحاولتهم التقدم إلى اربيل ودهوك، وفرضوا حصاراً عدوانياً قاسياً على الإقليم وشعبه بغلقهم الحدود والمطارات وقطع معاشات الموظفين وحصة الإقليم من الأدوية والوقود، بل والامتناع عن دفع مستحقات فلاحي كوردستان الذين سلموا كل منتوجهم من الحبوب منذ **2014**، ناهيك عن قطعهم لحصة الإقليم من الموازنة السنوية لخمس سنوات متتالية والبالغة أكثر من أربعين مليار دولار.

وما ترتب عن عمليات الاجتياح لتلك المناطق من تهجير أكثر من مائة ألف مواطن في كركوك وقتل مئات المواطنين الكورد وحرق ممتلكاتهم ومحلاتهم والسيطرة على بيوتهم، حيث أعادوا سياسة التغيير الديموغرافي في كركوك وسهل نينوى وسنجار وخانقين، ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم تشن ميليشياتهم الولائية هجمة دعائية على كوردستان من خلال مجموعة قنواتها المعروفة باتحاد القنوات الاسلامية، والتي تمخضت مؤخراً عن قصف محيط عاصمة الإقليم أربيل بالصواريخ من سهل نينوى الذي تهيمن عليه إحدى تلك الميليشيات، ومن ثم الهجوم على مقر الحزب الديمقراطي الكوردستاني في بغداد وحرقه.

ووسط هذا الفشل الذريع في التعامل مع الشريك واضطهاده وبوجود دستور دائم ينظم العلاقة بينهما، يتم خرقه في أكثر من **55** موضع، يبقى السؤال المرير هو:

هل أخطأ الكورد بالذهاب إلى بغداد وتخليهم عن استقلالهم في **2003** من أجل قيام دولة ديمقراطية مدنية فيدرالية تعترف بحقوقهم وخياراتهم بعد ما يقرب من مليون شهيد وتدمير ثلثي كوردستان؟

خاصة وإن دولاب الاضطهاد والإقصاء ومحاولة الإذلال بالحصار الاقتصادي وإشاعة الكراهية والأحقاد ضد كل ما يمت بالكورد وكوردستان بصلة قد عاد ثانية، وإزاء ذلك هل سنسأل ثانية حينما نطلب تطبيق مخرجات الاستفتاء واستحقاقاته كوثيقة قانونية ديمقراطية حان تنفيذها على الارض كما فعلت جيكوسلوفاكيا وتيمور الشرقية وجنوب السودان؟

هل كورونا ينعش الفقر؟

أم الفقر ينعش كورونا؟

خالد بهلوي

التعازي والزيارات العائلية المكثفة وتواجد الكثير من الأشخاص في غرفة صغيرة في جو البرد مع اغلاق النوافذ وعدم تجدد الهواء وتدخين السجائر في غرفة مزدحمة بالضيوف يعتبر بحق أحد الأسباب الرئيسية لنقل وانتشار جرثومة كورونا. لكنها ليس المتهم الوحيد بنقل العدوى

-ازدحام الطلاب والطالبات في صف واحد دون مراعاة ابسط قواعد الصحة. وهو التباعد ما أمكن بين كل طالب واخر. لان عدد المدارس قليله مقارنه بالعدد الكبير من الطلبة بكل مراحلها.

- الغلاء له دور فعال في نشر العدوى حيث لا يتمكن المواطن من الحصول على الغذاء الصحي الجيد بسبب جشع التجار الفاحش وانخفاض قيمة الليرة السورية. ولا الحصول على الدواء الفعال لارتفاع اسعارها وزيادة هامش الربح للأخوة الصيادلة

- ارتفاع أجور المعاينات الطبية حيث يحتجب الكثير على مراجعة الطبيب الاخصائي ويكتفون بالشراء المباشر من الصيدلية. أي كان المرض يأخذون حبوب التهاب، وحبوب يسكن الالام ريثما يسكن الوضع ويستقر الأمور وينخفض الأجور والاسعار التي تحرق صحة الانسان ببطء.

-غلاء المنظفات والصابون وعدم قدرة الناس على شراء هذه المواد بسبب الغلاء وأيضا المعقمات الطبية اللازمة لمكافحة هذا الوباء.

- انتظار طوابير المواطنين للحصول على أسطوانة الغاز او ربطة خبز في وقت يلزم بقائه في بيته ليستطيع الحفاظ على حياته وحياة اسرته وليتمكن من العيش بكرامة.

- في التعازي وصالات الافراح، حتى بدون خيم : الناس تستقبل وتجتمع بأعداد وتشكل ازدحام في المنازل او في الشارع امام البيوت لكل ذلك يجب تحريك اصحاب القرار لمنع التجمع في التعازي وحجر المرضى وعزلهم لمنع انتشار ونقل العدوى الى الاخرين.

أحيانا يكون سبب الوفاة كورونا فتجد اسرة المرحوم المصاب يستقبلون الناس بالعزاء.

.يعيش الفقراء بالأساس في مناطق ريفية او في الاحياء التي تفتقر الى خدمات النظافة او التنظيم وفي احياء مزدحمة يزيد من مخاطر الإصابة بكورونا، حيث الخدمات الصحية فيها محدودة. زيارة واحدة لأسواق الخضار والفروج واللحوم في ديريك التي تفتقر الى ابسط قواعد الصحة العامة تعطيك فكرة عن الوضع الصحي في بلدنا.

يعمل الفقراء في الأعمال الحرة، او في القطاعات التي تفتقر الى ابسط قواعد الامن الصحي..

فالمواطن في بلادنا وقع بين نارين نار الخوف من كورونا.. ونار الفقر والجوع بتطبيق الحجر الصحي؟ لان بقاءه بالبيت يعني توقفه عن العمل اليومي مصدر رزقه واسرته فالموظف الذي يقبض راتب؟

يضطر الى العمل كسائق تاكسي بعد الدوام او يعمل بمكان اخر. او العامل الكي يعمل بقوت يومه فاذا بقي بالبيت كيف يتدبر امور اسرته ويأمن لهم قوت يومهم.

لهذا نقول لمن غلب عليهم الطمع أن يراجعوا أنفسهم وأن يشعروا بمن حولهم من ابناء مجتمعهم المتمسكين بأرضهم ووطنهم بعد ان ضاقت بهم سبل العيش والحياة الكريمة.

ان يتسابقوا لدعم أهلهم بتحديد الأسعار وخاصة المواد الغذائية اليومية. ومد يد المساعدة للفقراء والمحتاجين الذين لم يعدوا يتحملوا شغف العيش والويلات والمصائب المتتالية.

هل قدر المواطن ان يدفع ضريبة كل ما يحدث في البلد.؟؟؟

في تأمّل تجربة الكتابة

أنا وحفلات إطلاق كتبي الفاشلة جداً

فراس حج محمد

لم تكن حفلات إطلاق كتبي ناجحة، ولا بأي مستوى من المستويات، مع أن بعضها شهد حضوراً نوعياً (غير كبير بطبيعة الحال).

كان أول حفل إطلاق في مدينة نابلس لكتابي "ديوان أميرة الوجد"، لم يقدمني فيه أحد. قدمت نفسي متحدثاً عن الديوان وألقيت قصيدة، وكان حفلاً مشتركاً لعدة إصدارات. وتم توزيع الديوان مجّاناً على الحضور، ولولا ذلك ما فكر باقتنائه أحد حتى الأصدقاء المقربون.

ثم تمّ حفل توقيع آخر على هامش أمسية شعرية ذات تموز حار جداً حضرها ثمانية أشخاص وأربعة شعراء ومديرة مركز حواء في نابلس حيث كانت الأمسية، وأيضاً قدمت نفسي بنفسي لديوان "مزاج غزة العاصف"، وألقيت قصيدة طويلة مملة، وكذلك تم توزيع الديوان على الحضور مجاناً وكنت سخياً بالنسخ الزائدة الكثيرة؛ فأودعت المركز العديد منها، ولم أدر ما فعلت بها مديرة المركز. كل همّي ألا أعود إلى البيت محملاً بالنسخ مغمّسة بأعباء الفشل النفسيّة.

ومرة أخرى وللديوان ذاته تم حفل توقيع فاشل جداً على هامش مهرجان المنارة الأول للشعر الذي أقيم في مدينة نابلس، وعلى الرغم من الجمهور الكبير الذي حضر المهرجان إلا أن فقرة توقيع الديوان كانت باهتة في ذيل المهرجان، على الرغم من أن هذه المرة وجدت من يقدمني بمقدمة قصيرة، أذكر هنا أنني بعت ثمانية نسخ فقط، وحمّلت أصدقائي الذين حضروا من الخليل أربعين أو ثمانين نسخة ولا أدري إلى الآن ما مصيرها، مكتفياً بنشوة وصول الديوان إلى صديق من غزة عن طريق أصدقائي في الخليل.

ومن أسوأ حفلات التوقيع التي تمت لكتبي ما كان يوم 31-3-2016 عندما احتفلنا بمرور عام على تأسيس منتدى المنارة للثقافة والإبداع، وقد احتضن مركز حمدي مانكو هذه الاحتفالية، وعلى الرغم من أنني وجدت من يقدمني بشكل جيد يومئذ وتحدثت كذلك عن الكتب إلا أنه لم يلتفت إلى تلك الكتب التسعة المركونة على طاولة بمحاذاة الباب أي من الحضور حتى الأصدقاء، وكنت قد أحضرت ما يقارب من مئة نسخة متعددة من تلك الكتب، وحتى لا أضطر لإرجاعها معي ودفع تكلفة إضافية باستئجار سيارة خاصة من أجل القفول بها خائباً فقد قمت بتوزيعها كلها على من تبقى من الحضور، راجياً منهم أن يأخذوها، فقد كنت خائفاً أن يرفضوها حتى مجاناً فأضطر إما إلى تركها في المركز ليكون مصيرها حاوية النفايات والحرق وإما أن أجرجرها، أو تضطر لحملها ابنتي وابني اللذان صاحباني يومذاك إلى حفلة الفشل تلك، فأزيدهم إرهاقاً وتعباً زيادة على ما كنت واقعاً تحته من حالة نفسية سيئة نتيجة ظروف في العمل وظروف خاصة أخرى، شعرت يومئذ أن وجودي ككاتب قد انتهى فعلاً، وكرهت الكتب والتأليف ولعنت الكتابة، وحزنت على تلك المبالغ التي دفعتها في سبيل كتب كاسدة لا تجد قارئاً ولو حتى بالمجان. ولم يربح أحد سوى سائق السيارة التي استأجرته "بطلب خاص" ليحملني ويقلّ معي الكتب لموقع الاحتفال.

أمّا أفشلُ حفلة توقيع وإطلاق كتاب على الإطلاق في التاريخ العامّ للكتّاب جميعاً، وتاريخي الشخصي غير اللائق بالمعرفة والعلم، فقد كانت تلك المخصصة لديوان "ما يشبه الرثاء"، وقد رعته بخجل شديد ودون ترتيبات دار النشر. لم يكن حفل إطلاق لا في الحقيقة ولا في المجاز، كان "شيئاً" أقرب إلى "الهبل" واللعب على الذقون. لم تقدم لي فيه دار النشر حتى طاولة لأضع عليها الكتاب لأوقع عليه لمن أراد نسخة. كما أن دار النشر لم تتعامل معي بالكيفية التي تعاملت بها مع كتاب آخرين من حيث التجهيزات الأخرى. لم يحصل يومئذ أحد على الكتاب إلا مجاناً، وهي كما قال الناشر، من أجل إنقاذ ماء وجهي، فكيف يمرّ حفل توقيع ولا يشتري أي شخص نسخة. إنها كارثة. فتم توزيع أربع نسخ مجاناً على الحضور لأمثل أنني أوقع على الديوان، مراعاة لأصول ما سينشر على الموقع الخاص بالدار من صور، مع أن الشخص الرابع كان يمتلك نسخة، ولكنه أحب أن يشارك في صناعة تلك المسرحيّة العبثية، وقد أبديت له استغرابي لما فعل، ولكنه اكتفى بابتسامة صفراء غير ظريفة. ربما كان أولى لدار النشر ألا تقوم بعمل حفل توقيع بهذا المستوى التافه، إذ كانت على علم أنه لن يكون هناك حضور.

هذه كانت حفلات هامشية لإطلاق كتب لكاتب ما زلت مقتنعاً أنه فاشل وفاشل جداً، ولكنني تراجعت عن حزني البئيس هذا وقبلت حفلة إطلاق لكتابي "كأنها نصف الحقيقة" الذي رعته مكتبة بلدية نابلس وقدمني فيه اثنان من الكتاب وحضره مجموعة من الأصدقاء. أعترف أنه كان ناجحاً قليلاً بالقياس إلى ذلك الفشل الذريع في الحفلات السابقة، وتمكنت من تسويق عشر من النسخ!

وأما حفلات الإطلاق في متحف محمود درويش فاعتراها ما اعتراها من سوء وفشل، وإن تخللها شيء من نجاح أوهم نفسي به؛ كتاب "وأنت وحدك أغنية" وكتاب "في ذكرى محمود درويش" قدمني فيهما كاتبان، كانا حفلين ناجحين قليلاً، فقد حضر الأول مجموعة من مثقفي رام الله وصاحبته هالة إعلامية لم أكن أتوقعها، على الرغم من أن توقيع الكتاب الثاني في "ذكرى محمود درويش" كان في أجواء عاصفة وممطرة فكان الحضور قليلاً، وغاب عنه الكثير من الأصدقاء الكتاب إلا أنه كان جيداً وربما كان سبب نجاحه ارتباطه بمناسبة اليوم الوطني للثقافة الفلسطينية أكثر من كونه مرتبطاً بمؤلفه. وأما حفل كتاب "شهرزاد ما زالت تروي" فاختلط فيه الفشل بالانكسار، وابتعدت المقدمة عن فلسفة الكتاب لمناقشة فرعيات وشكليّات، ودخلتُ في هوّة من عدم الجدوى.

أما أسوأ حفل توقيع في المتحف فكان عندما قدمني أحد الأكاديميين النّقاد لإطلاق كتاب "ملامح من السرد المعاصر- قراءات في الرواية". بادر الجمهور أول حديثه أنه لم يقرأ الكتاب كله، وإنما الفصل الأول منه، أو ربما فقط موضوع "اللغة في الرواية"، هذا الموضوع الذي أخذنا نحرث ماءه مدة ساعة دون أن يكون الكلام له أدنى فائدة نقدية أو فكرية. ولم أذكر أننا تحدثنا عن موضوع آخر.

وبالمجمل لم تكن تلك الحفلات ناجحة من جهة أخرى؛ على مستوى التسويق، فقد كان حظ النسخ المبيعة قليلاً، ولماذا تروّنني أذكر كل مرة النسخ المبيعة؟ فهل كنت أؤلف من أجل التجارة؟ بالقطع لا، ولكن الإقبال على الكتاب دليل اهتمام بموضوعه ومؤشر على الحرص على قراءته، وإذا لم يحصل ذلك فمعنى هذا أن الكاتب ومؤلفه لم يكونا مقنعين وناجحين. أقارن على سبيل التندر مثلاً حفلات توقيع كتبي البائسة بحفلة توقيع كتاب "شهياً كفراق" للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي الذي استمر لسبع ساعات متواصلة ضمن فعاليات الدورة السابعة والثلاثين من معرض الشارقة الدولي للكتاب عام 2018. لكم أن تتخيلوا الازدحام والبهجة والانتعاش الثقافي والاقتصادي لمثل هذه الاحتفالية النادرة، ولو وضعت تجربتي بالمقابل كم سيكون الوضع محزناً ومخزياً وسيئاً وبلا فائدة.

بعد كتاب "ما يشبه الرثاء" أصدرت كتابين "بلاغة الصنعة الشعرية" و"نسوة في المدينة"، فهل يا ترى لو قمت بحفل إطلاق لهما سيكون الوضع أفضل؟ أظن أن فكرة الاهتمام بإقامة مثل هذا النشاط في ظل الأوضاع الجديدة سيمنحني الفشلُ مزيداً من عطاياه. ولكن لا يهم ما دمت ألبس جلد تمساح، وأدفن رأسي العفن في الرمل، وأغرق في الوهم حتى لا أستطيع التفكير جيداً. ولكن من سيقرأ كتاب "بلاغة الصنعة الشعرية" الذي يقارب الـ (600) ليقدمه، أو يتجرأ ويقرأ كتاب "نسوة في المدينة" المفخخ بالجنس والكلمات "الخادشة" للحياء ليقف على المنصة ليمدح الكتاب وليسوّقه، ويزفّه إلى مجموعة من الحضور، ربما جاءوا على استحياء.

هذا الوضع المقيت جعلني أفكّر كثيراً بحرق كتبي، وحذفها من أجهزة الحاسوب الشخصية، والتخلص منها نهائيّاً، وأترك تماماً الكتابة، كما كتبتُ ذلك في كتاب "نسوة في المدينة"، إذ لم تحقق هذه الكتب أي هدف من أهدافها حتى تلك الأهداف الخاصة البسيطة التي يرجوها أيّ كاتب ولو كانت محصورة في حفلة توقيع تُرضي شيئاً من غروره بوصفه كاتباً. كل شيء بقدرٍ. صحيح، ولكن ليس هناك ما هو أقسى من قدرٍ، تكتبُ فيه يداه فشلاً مركّباً.

كم من حفلات إطلاق كتب فاشلة ككتبي ولم يعترف أصحابها بذلك الفشل؟

تتمـة: في هؤلاء الأبطال الذين صنعوا المعجزات:

إن سنحت له الفرصة، و ليخون هذه الفصائل، في آخر المطاف، وعلى ضوء ماجرى، ويبيعها عند اللزوم، كما فعل عشية احتلال عفرين، وفي إدلب وغيرها، ولما يزل يرتكبها بحق بعض المتحكمين بمفاصل المعارضة التي ابتزَّها، ولم يبق لها إلا ألسنة تدافع عنه، وأشكالاً كاريكاتيرية، راقصة على إيقاع إشاراته، خدمت النظام كثيراً، من خلال تشويه صورة المعارضة، وإسقاط واجهاتها في مستنقعها الدموي الخياني، لاسيما بعد أن أقصت كل المعارضات ما لم تسقط في مستنقعها!

وإنني إذ أتضامن مع المقاتلين في الدفاع عن كراماتنا، ضمن هذا الإطار، كأي كردي، وأي كردستاني، وأي سوري، وأي إنسان، فإن تضامني هو في إطار الوجهات الصائبة لمقاومتهم، لا في الوجهات الخاطئة غير المرضي عنها من قبل شعبنا، بعد أن استفرد الاتحاد الديمقراطي بتوجيه بوصلتهم في اتجاهات عديدة، كما كان يُطلب منه، من دون أن يأخذ رأي أحد من الحركة الكردية التقليدية، ولا حتى أحد ممن قفز إلى مركبته من الأحزاب الرقمية، المجردة من الفعل، لا في الحرب ولا السلام، وهذه النقطة لابد من تأكيدها، بالرغم من نقدنا الشديد للمتحكمين بقيادة هذا الحزب السياسية في تجنيده الإجباري لشبابنا، بل لتجنيده حتى القاصرين، وهو ما أثرناه، باستمرار، وتم توجيه حملة من قبل بعض الصبية المعتاشين على هذا الحزب، ومن حولهم من دوائر الهكر والحرب الإلكترونية، في محاولة للجمنا، للجم آخر ماتبقى لشعبنا، وهي أصوات أحراره.

ومن هنا، فإن هؤلاء الشجعان- وأعني من تطوع في قواتهم- لم يتطوع إلا من أجل هدف الدفاع عن شعبه، وبعيداً عن- البازارات- اللاحقة التي أعد من بينها: التوجه إلى مناطق سورية، خارج حدود مناطقنا، ما استدر أحقاد حتى من حرروا آباءهم، أمهاتهم أخواتهم، بناتهم، كراماتهم، بيوتهم- من سوريينا- فنظروا إليهم كمحتلين، لمجرد أنهم كرد، فحسب، وإن كنا نجد أن ما من حرب إلا وتتم خلالها انتهاكات ما، وهم ليسوا بعيدين عن ذلك، إلا أنهم كانوا في تحريرهم لهذه المناطق سوريين، فحسب، بل كانوا الأقل أخطاء، ممن هم موجودون ميدانياً: وإلا فمن يدلني على تيار عسكري بقي نظيفاً كما ملائكة الرحمن؟ مع أني ضد أي انتهاك ولو خدش أصبع احدهم على أيديهم بشوكة..! فهم- اجل- ليسوا بجيش الملائكة، أولاً وأخيراً، لكنني أشدد أنني لم أسمع أن أحداً منهم اعتدى على فتاة، أو سيدة، كما حصل في عفرين مثلاً، إذ ثمة قائمة من النساء المختطفات والمعتدى عليهن، وهناك من يضيف إلى مدونة أخطائهم اعتقالهم لذويهم المتواطئين مع داعش، أو النصرة، أو أشباههما، ومن بين هؤلاء عملاء تركيا التي لم تلبث تخطط لإزالتهم من مسرح الوجود، كما يؤكد ذلك إعلام هذا الحزب.

وأرى، أن على حقوقيي "ب ي د" أن يظهروا أمام العالم ليردوا على ماسجل من انتهاكات -عسكرية- على أنهم ارتكبوها، لاسيما إنني سمعت عن مقربين منهم مايرد على تلك الاتهامات، وهذه من أولى مهام "ب ي د" الآن، ليبينوا بجرأة وصدق كل ذلك، وبالأدلة الدامغة، وإن كنت كشخص لاأعفيهم البتة من أية عملية خطف، أو اغتيال، أو تجنيد إجباري ارتكبوها، بحق الأبرياء من أهلنا، أياً كانوا.

وإذا كنت كشخص، لم أبد أي موقف من هذا الحزب، إلا نتيجة الانتهاكات التي ارتكبها المنضوون تحت عباءته، وضمن إطار حقوقي، وهو ما استعدى علي، وعلى أمثالي عش الدبابير الذي لم يفلح في ثنيي عن مواصلة رسالتي، بالرغم من أنه أخرس كثيرين من ناقديه، بأساليب شتى، من بينها استخدام أساليب الشتم، واتهام الآخرين بالأردغنة، أو سواهما، وهو ما لم يَهَبْها بعض المؤمنين برؤاهم، وأعتبرني من بينهم، لأني لم أتصرف إلا نتيجة موقف صائب من انتهاكاتهم، وأتذكر أن أحدهم سألني ذات مرة بما معناه:

لمَ نقدُك لنا؟؟

فقلت له: لم يتم اعتقال أحد منكم، في مرحلة استشراس النظام ضدكم في مرحلة مابعد خطف، وأسر السيد عبدالله أوجلان- فك الله أسره من بين أيدي هؤلاء المجرمين العتلة- فإنني كنت أقف إلى جانبكم، ناهيك عن أنني يوماً ما لم أكن بلا موقف من مظالم تركيا ضد شعبنا إلخ، لكنكم أصبحتم الآن سلطة، وتظلمون سواكم، فكيف بي أن أسكت. أنا ضد انتهاكات أية سلطة في مكاني!

بداية الحرب على الكرد، والتي رسمت بتواطىء وخيانة روسية، استجرت دونالد ترامب الرئيس الأمريكي إلى دبق هذه الخيانة، وذلك وفق جملة بنات هوى، أو أضغاث أحلام أردوغانية ما كان ليحلم بها يوماً ما، لولا تطورات الوضع السوري، وسوء تصرف حزب" ب ي د" الذي تصرف مع كرده بأن واجه أسئلته. مطالبه. التزامه: بأذن من طين، وأخرى من عجين، بل بمنتهى الاستبداد وعد كل ناصح، حريص، على شعبه، معادياً، بعد أن يأخذ كل من هؤلاء الناصحين نصيبهم من جملة مستفيدين، إما ممن يقبضون من مؤسساته، أو ممن عدوا من فندقيه- مع انهم من شنوا حملات على نزلاء الفنادق- أو من هؤلاء الذين دأبوا مرافقة أي قبضاي: شرطي حارة، أو رجل أمن، أو أي كان، لطالما أنه يحقق له حضوراً ما في مجتمعه.

ولهذا، فإنني، ومن خلال قراءتي التي أعرف مالها، وماعليها- لكنها نتاج مالدي من وقائع- أفصل ما بين قادة ب ي د الذين وجهوا هذه القوى، في الاتجاهات التي أراها خاطئة- وقد تكون صائبة برأي سواي- كما أنني أنسب أي خطأ ارتكبته هذه القوى، في أي مكان إنما هي أخطاء هذا الحزب، وأن أي منجز تم لصالح أبناء شعبنا إنما هو يسجل لهؤلاء المقاتلين الأبطال..!

حسبي، أنني من هؤلاء الذين كانوا طوال تاريخهم في الوطن ممن يقفون في وجه المستبد: ولو كان بشار الأسد، بما أمكن من كلمة أمررها- وقد فعلتها- وأن أقف مع المظلوم أياً كان، ولي الفخر أنني يوماً ما لم أقل نعم للاتحاد الديمقراطي، لاسيما بعد أن سيطرعلى مفاصل السلطة في مكاننا، بطرق معروفة، فكنت أحد من وعوا الأمر جيداً، إلا انني لطالما-في المقابل- واجهت من وقفوا ضدهم لكرديتهم الصرفة، في إطار انهم لايريدون أن تقوم للكردي قائمة، ولامانع لدى هؤلاء أن يكون محتل مكانهم: تركيا أو روسيا أو أمريكا، أو حتى إسرائيل، ولدي مقال لم أنشره بعد، عن مواقفي في وجه هؤلاء، في الوقت الذي كانت حملات بعض صبيان ب ي د تستعرعلى أمثالي "ولا أقول قياداتهم وللتاريخ" لأنهم لم يسمعوا بواحد مثلي، أصلاً..!

كوردستان سلم الحاكمين في العراق!

كفاح محمود كريم

منذ أن قامت جمهورية العراق في 14 تموز 1958 وإعلان الزعيم عبدالكريم قاسم أنها جمهورية العرب والكورد، مضمناً ذلك في مادة دستورية تؤكد شراكتهما في الجمهورية العراقيّة، والعنصريون القوميون يحاربون أي توجّه لبناء دولة مواطنة تحترم كلّ المكوّنات ولا تقتصر على مكوّن واحد كَبُرَ حجمه أم صَغِر، وخاصةً ممن كانوا حول الزعيم الّذين استماتوا من أجل تخريب العلاقة بين زعيم حركة التحرر الكوردستانية العائد للتو من منفاه في روسيا وبين الزعيم عبدالكريم، والتي أدّت إلى اندلاع الثورة الكوردية المعاصرة في 11 أيلول 1961م.

وخلال ما يقرب من عقدٍ من الزمان حاول الوطنيون العراقيون وقيادة الثورة الكوردية إيقاف إطلاق النّار والبدء بالحوار والتفاوض كما حصل في عهد رئيس الوزراء عبدالرحمن البزاز، تلك المحاولة التي اغتُيلت بسبب سلوك ذات المجموعة التي تسببت في اندلاع الثورة، حتى اتفاقية آذار 1970 والتي اعترفت بحق الكورد في الحكم الذاتي لأوّل مرّة في تاريخ العراق، لكن للأسف الشديد وحينما اقتربت القيادتين العراقيّة والكوردستانية من تطبيق الاتفاقية عَمِلتْ ذات المجاميع العنصرية على تخريبها وتفصيل قانونٍ للحكم الذاتي على مقاسات حزب البعث العربي الاشتراكي وبقيادته، مما دفع القيادة الكوردستانية إلى رفضه وعودة أعمال العنف التي استمرت قرابة سنة، انتهت باتفاق إيران والعراق بجهود هنري كيسنجر وهواري بومدين، وتوقف العمليات العسكريّة وتنفيذ قانون الحكم الذاتي البعثي، حتى اندلاع ثورة كولان في ربيع 1976م التي استمرت حتى آذار1991م، حيث انتصرت إرادة الشعب واستقلت كوردستان ذاتياً بمساعدة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، ليطوي الكوردستانيين صفحات الماضي ويشرعوا في بناء مؤسساتهم الحقيقية للحكم الذاتي.

وخلال أقل من سنة أجروا انتخابات أنتجت أوّل برلمان كوردستاني شرع قانون الفيدرالية وجعلها مطلباً أساسياً في أوّل تفاوض مع بغداد، وبسبب المناطق الكوردستانية التي تعرضت للتعريب والتبعيث والاستيطان في كركوك وسنجار وخانقين وغيرها، فشلت المفاوضات مع حكومة صدام حسين، حتى أسقطت أمريكا وحلفائها ذاك النظام، فأسرعت قيادة الإقليم بالذهاب إلى بغداد في محاولةٍ تاريخية لبناء دولة عصرية مدنية أساسها المواطنة، لكن للأسف وخلال سنوات قليلة جداً ظهرت نوازع التفرد بالسلطة وإقامة دكتاتورية من خلال صناديق الاقتراع الممغنطة بفتاوى مرجعيات دينيّة ومذهبيّة وقبليّة مُضافة للتعصب القومي، والعودة إلى المربع الأوّل باستخدام قضية كوردستان ومطالب شعبها سلماً لتسلق السلطة أو مبرراً لاستمرار دكتاتورياتها.

ومنذ 2003م حيث بدأت تلك النوازع العنصرية بالعودة إلى الاستثمار للحصول على أصوات الناخبين من العامة السذج، وخاصةً في المناطق المختلطة أو الكوردستانية خارج إدارة الإقليم، مبتدئة من الموصل حيث كان الشعار الترهيبي لدفع الناخبين لتأييدهم هو إرهابهم من البيشمركة على خلفية ادّعاءات مختلقة وأن الكورد يبغون السيطرة على الموصل وضمها للإقليم، وكذا الحال في كركوك مضاف إليه التهييج الطائفي والذي امتد إلى ديالى ومحافظة صلاح الدين.

واليوم ومنذ سنوات يستخدم معظم الطامعين بكراسي الحكم ذات السلوك وبإضافة طائفية متميزة في إشاعة الكراهية والحقد ضد الإقليم وشعبه وقياداته، حيث وصلت الذروة في معاداة كوردستان بعد أن عجزوا في اللحاق بازدهارها وتقدمها في 2014 بتسليم الموصل وتلعفر وسنجار ومخمور والحويجة وسهل نينوى لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش" وانسحاب كلّ القطعات العسكرية الضخمة من هذه المناطق وترك أسلحتها الثقيلة والمتوسطة مع مليارات الدولارات أموالاً ومنتجات لذلك التنظيم، الذي تأملوا فيه احتلال كوردستان وتدمير ازدهارها وتجربتها، لكن النتيجة كانت تحطيم "داعش" عند حدود الإقليم على أيدي البيشمركة وطيران التحالف الدولي ومساعدة الأصدقاء في مخمور وأطراف كركوك وغرب سحيلة.

ومع تحطيم تلك الأسطورة ضربت الحكومة العراقية حصاراً خانقاً على الإقليم بقطع حصته من الموازنة السنوية ولخمس سنوات متتالية، ومن حينها وأجهزة الدعاية التابعة لهم تبثُّ قصصاً مختلقة عن سرقة النفط في كوردستان، وأن الكورد يعيشون على نفط البصرة، وكذا الحال مع قصص أخرى استخدموها لتسطيح الرأي العام وتحويلها إلى سلم لتسلق السلطة كما فعل حيدر عبادي حينما شعر بفشله في مكافحة الفساد وتنفيذ وعوده الخيالية، فاستخدم ورقة كركوك وأثار الرأي العام العراقي وترهيبه بقيام الدولة الكوردية وطرد العرب منها، واستقدم الجنرال سليماني وعناصره وميليشيات موالية لإيران لاجتياحها وبقية المناطق الكوردستانية خارج إدارة الإقليم، متأملاً أن يحجز ولايته الثانية كما فعل سلفه المالكي.

وكالعادة كلما اقتربنا من موسم الانتخابات، ارتفعت أسعار المزايدات على معاداة كوردستان وحقوقها، والبازار لا يختلف عن مهرجانات الشعر في القذف والمدح منذ ما قبل الإسلام وحتى يومنا هذا، فيتبارون بشتى أنواع وأشكال الدعايات والتلفيقات والترهيبيات، مستهدفين عقول العامة من الأهالي تارةً بالتعصب القومي والقبلي وأخرى بالشد الطائفي، مسخرين عشرات الفضائيات والإذاعات وبرامجهم الحوارية لتوجّيه الناخبين إلى كوردستان وعمي أبصارهم عن حقيقة ما يجري في محافظاتهم وبلداتهم التي تئن فقراً وحاجةً وبؤساً، وهم لا يعرفون أن منقذيهم قد استحوذوا على 87% من موازنات العراق طيلة 15 سنة دون أن يقدموا لهم إلا الشعارات والممارسات التخديرية، وها هم اليوم أيضاً يستخدمون معطيات انتفاضة تشرين التي قامت ضدهم، مع شعاراتهم حول البعبع الكوردي لتسلق سلطة الانتخابات المبكرة التي لن تختلف في نتائجها إن حصلت عن سابقاتها إلا بالأسماء والعناوين.

ما لم تحل قضية كوردستان جذرياً وبروح دستورية وطنية إنسانية خالصة، سينمو ويتطور التيار العنصري والطائفي باتجاه إدامة الصراع واحتدامه ليتآكل فيه العراق منخوراً بالفساد والعسكرة والدكتاتورية والتقهقر، فكما هي كوردستان سلّماً لاعتلاء الحكم، هي ذاتها سبباً في انهياره وسقوطه!

الفنّان رفعت داري

(1938 -1990)

نارين عمر

الولادة والمنشأ:

ولدَ فنّاننا في عام 1938م في قرية "دارا"، وفيما بعد رحل مع عائلته إلى قرية "حاصدا" التي تبعد عدّة كيلومترات من مدينة عامودا، واستقرّ بهم المقام هناك.

عُرِفَ عنه حبّه لأهله وشعبه ووطنه، وكذلك طيبته وإخلاصه لآراء الآخرين والاستماع إليهم برحابة صدر، وفي ذلك يقول الكاتب داريوس داري:

"الفنّان رفعت داري كان ملتزماً بفنّه، محبّاً لبني قومه، يسمع رأي الآخر بصدر رحب لأنّه كان فنّاناً صادقاً وإنساناً مؤمناً".

لملم فنّاننا أشتات جسده في العاشر من شهر آب من عام 1990م وهو يغنّي على أحد المسارح، تاركاً روحه ترفرف في سماء الفنّ الكرديّ ينثر أصداء صوته القويّ الهادئ في آفاق الغناء الأصيل.

نشأته الفنيّة:

ولد رفعت داري فنّاناً موهوباً لأنّه تلقّى دروساً فنيّة في صواب الأداء وصدق التّعبير من أمّه التي كانت تغزل لمسمعيه أرقّ الألحان وهو يلهو مستمتعاً في رحمها الوثير، وكذلك كان يصغي إلى والده وشقيقه الأكبر اللّذين كانا يملكان الصّوت العذب والأداء الممتع.

حين حلّ ضيفاً عزيزاً على حضن الكون بدأت الموهبة تنمو مع نموّه الجسديّ والعقليّ لتتحوّل مع مرور الوقت إلى احتراف وإتقان. بدأ الغناء منذ الطّفولة بتشجيع من أهله وأبناء بلدته ومحبّيه، وبثقةٍ كبيرة بصوته وأدائه اللّذين لم يخيّبا ظنّه بهما حتى آخر لحظة من عمره. بالإضافة إلى والده وشقيقه الأكبر ساهم أناسٌ آخرون في مسيرته الفنّية ومن أبرزهم الفنّان الشّعبيّ والشّاعر المرحوم علو فات داري.

شارك رفعت داري في العديد من الحفلات الغنائيّة والسّهرات ومجالس الغناء والطّرب. كان يجتمع بكبار السّنّ الذين يهتمون بالشّأن الفنّي والغنائيّ، ويستمع بعشق إلى أحاديثهم ونتائج عراكهم ومعانقتهم للحياة، ثمّ يصوغ منها أغان رائعة تبهج النّفس وتسرّ الخاطر. وقد كان هذا الأمر يكلّفه أحياناً قطع عدّة كيلومترات سيراً على القدمين لينتقل من قرية إلى أخرى ومن مكان إلى آخر، فمثلاً كان يقطع يومياً مسافة طويلة مشياً على قدميه ليصلَ إلى قرية دودا ويجتمع بكبار السّنّ ومحبّيه هناك.

من أشهر الحفلات التي شارك فيها كانت حفلات لبنان الغنائيّة في بداية سبعينيّات القرن العشرين، وفي ذلك يؤكّد الكاتب داريوس داري:

في عام 1971م دعي إلى لبنان من قبل الكرد اللّبنانيين والجالية الكردية في لبنان، ليقدّم عدّة حفلاتٍ مع زملائه الفنّانين أمثال الفنّان محمد شيخو والفنّان محمود عزيز، وليعطينا المزيد من فنّه وإبداعه. بعد الانتهاء من الحفلة دعي فنّاننا إلى التّلفزيون اللّبنانيّ على الهواء مباشرة، وأجرى معه الحوار المذيع المخضرم / رياض شراره / وغنّى رفعت داري ساعة كاملة على الهواء من تلفزيون لبنان و من أهمّ ما غنّى أغنيته الشهيرة:

"Hemê birin eskeriyê" وغيرها من أغاني الفلكلور الكرديّ ومن فنّه العريق وصوته الجميل.

أشهر الأغنيات التي أدّاها رفعت داري:

يعدّ أوّل فنّان كرديّ غنّى عن سينما عامودا وعن شهداء عامودا التي تركت في نفسه ووجدانه الأثر الأعمق كما هو الحال لدى كلّ عامودي. لأنّه كان يمتلك الصّوت القويّ والأداء المبدع، فقد اشتهر بأداء الملاحم الغنائيّة الكرديّة مثل "حمدين وشمدين، فاطمة صالح آغا، سر ملي مامد باشا، ناصر بك، كوجرا هومانة" وغيرها من روائع الغناء الكرديّ، وما أزال أتخيّل حتى هذه اللّحظة الدّموع التي كانت تخدع عينيّ نساء عائلتنا وهنّ يستمعن إليه وهو يغنّي بطلاقة وإبداع (حمدين وشمدين، وفاطمة صالح آغا).

لم يكتف بأداء الملاحم فقط، بل أدّى كلّ أنواع الغناء الكرديّ. غنّى للعشق والعشّاق فصار مؤنسَ سهراتهم ومهدهد أحلامهم. غنّى للوطن الذي كان يرى من خلاله كيانه وماهيته، فمنحه الشّهرة والوداد. غنّى للطّبيعةِ التي كانت ملهمته الأخرى بعد أمّه وأبيه فوهبته الإبداع والتّألق. غنّى لكافة الأعمار انطلاقاً من نفسه التي كانت عاشقة للحياة والحبّ والطّبيعة، لذلك كان يحضر حفلاته الشّبان قبل الكبار، وتتراقص على أنغامه النّساء قبل الرّجال.

ظلّ رفعت داري مخلصاً لفنّه الذي عشقه وأخلصَ له فبادله الفنّ العشق ذاته والإخلاص بعينه، وخير دليلٍ على ذلك أنّه أهداه شرف الرّحيل الأبديّ من هذا العالم وهو على خشبة المسرح يغوص في عالم الفنّ الهانئ، فهل أخلصنا له ولفنّه الأصيل النّقيّ بعد رحيله كما أخلص هولنا؟ وهل نستذكره منذ رحيله وحتى اليوم ببضع كلمات أو عبارات؟

بيتوجان Beytocan

مقتطفات من السيرة الذاتية للفنان

تقديم: أحمد مصطفى

وُلِدَ الفنانُ بيتوجان في عام 1955 م، و ينحدر بيتوجان من بلدة فارقين شمال كُردستان وتحديداً من ديار بكر الكُردستانية يعتبرُ الفنانُ بيتوجان أحدَ أهم الفنانين الكُرد المعاصرين على الساحة الفنية كُردياً، وهو مغنٍّ و مؤلف و ملحن كُردي، و يعتبر من روَّاد الأغنية القومية الوطنية والأغاني الرومانسيةً.

درسَ المرحلة الابتدائية في بلدته فارقين بالإضافة إلى تلقّيه العلوم الدينية، و ترك قريته لينتقل إلى العيش في مدينة آمد ودرسَ فيها وتعلم بمدارسها..

بعدَ الانقلاب في : 12 أيلول عام 1980م ، تمَّ اعتقاله وحكم عليه بالسجن لمدة خمسة عشرة سنة؛ بسبب نشاطه السياسي وقتذاك، وبعد ستة سنوات ونيف خرجَ من السجن، وفي عام 1987م ، هاجرَ الى إسطنبول، واستقر فيها بعد أن نالَ حريته، فأنشأ معهداً لدراسة الموسيقا عام 1990م.

يعاني بيتوجان من مرض السرطان منذ أمد بعيد، و تحديداً عندما كان في السجن بتركيا، حيثُ تراكمت عندهُ الآلامُ الشديدة، و لم يُعالج وقتذاكَ من هذا المرض الخبيث، و في الآونة الأخيرة، و في مملكة السويد مرض بيتوجان بمرض الكورونا، و دخلَ على إثره المستشفى، و تمَّتْ معالجتهُ من هذه الوعكة الصحية، و لكن لا يزال مرضُ السرطان يأكل من جسده النحيل.

نتمنى الشفاءَ والصحة الكاملة وطول البقاء لهذا العملاق الكردي الذي دخلَ إلى كل بيتٍ كرُدي من خلال أغانيه الرومانسية والوطنية والقومية الخالدة.

يُذكر أنَّ بيتوجان لم يغنِّ من أجل المال أبداً، بل من أجل حرية شعبه الكُردي المضطهد في الأجزاء الأربعةِ من كردستانَ المحتلة. يحاولُ بيتوجان أن يعكسَ آلامَ شعبه من خلال فنِّهِ الراقي والثري نموذجاً، و يُعتبرُ صرحاً خالداً لأجيالنا القادمة.

سخريات ششكار

سيامند ميرزو

استمتع باسترجاع ذكرياتي على الفيسبوك بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة...

اهداء الى الرجال.

آخر نصيحة أب لابنه قبل الرحيل من دار الدنيا الى الآخرة، عن المرأة التي يجب على إبنه أن يبتعد عنهن، قال له:

يا بني لا تنكح بت بت توكية (غرغر زيادة)

1- المرأة التى لا تتوانى عن ان تذكر زوجها بأنها منت عليه عندما كان فى ضائقة مالية وأعطته مالها او حتى ساعدته فى مشكلة ما وقع فيها من قبل، أو تمن عليه وتذكره كثيراً بمساعدة ابيها أو أحد أفراد عائلتها لزوجها فى يوم ما ... فابتعد فوراً عن الزواج من هذه المرأة.

2- المراة التي أنفها عالي (بوز بلند) الدلوعة:

التي تشكو دوماً من الألم والأنين والأوجاع، ولا تكون مريضة من الأساس، فحتماً ستمل منها لكثرة كذبها بشأن أمراض لا توجد بها وتجدها بصحة تامة مع باقى الناس، وخاصة من أهلها.

3- المرأة نه مالى (الكروكي- جاف در):

هذه المراة لا تعرف ان الزواج يعنى استقرار، فستجدها دوماً تحن لأهلها كثيراً، وتود دوماً الذهاب الى أهلها ناسية بأن بيتها الأساسي مع زوجها وأولادها، ولا أعنى بأن تنقطع من أهلها، لكن ما أعنيه أانها تود باستمرار وبشكل مفرط الذهاب إلى أهلها.

4- المرأة (القهرية –قحروك):

هى المرأة التى سترهقك مادياً، فستجدها تحدق وتنظر الى ما في يد غيرها وتجبرك دوماً على الإتيان بمثل ما هو موجود عند غيرها، وهذا المرأة لن تشبع أبداً وستستمر دوماً فى الفرض عليك بشراء مثل ما يمتلكه غيرها.

5- المرأة (الشيك – شياتوكي):

وهي المرأة كثيرة التزين والاهتمام بمظهرها بشكل مفرط لا لإسعاد زوجها وإنما لاغترارها بجمالها أو إظهاره للناس حتى يتحدث الجميع عن جمالها، فلا تتزوج مثل هذه المرأة إطلاقاً.

6- المرأة الزاعقة كزمور الإسعاف:

وهى التى تجد صوتها مرتفع دوماً وكثيرة الكلام والكذب، وتجدها تافهة لا قيمة لحديثها ويمل منها الجميع، فحتماً ستمل منها وتضعك فى مشاكل فكثير اللغط كثير الغلط..

7- المرأة (بريزة –كماروك، بي مريز):

فهذه المرأة هي التي ستحول بيتك الى قبر من العفن والنتانة وعدم الاهتمام بنظافة نفسها أو أولادها، ومهمله لدرجة غريبة...

فابتعد عن العفن واغتنم واحدة لا كالغنمة، ومعززة لا كالماعز، وثقيلة لا كالفيل، وصبورة لا كالبركيل(الحمار)، ومبطرة لا كالقانتر(البغل)، وعروسة لا كالطاوسة.

من ملفات جريدة "القلم الجديد – "Pênûsa nû

عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف الدكتور نورالدين زازا - الحلقة(4/2)

في ذكرى مناضل وأديب:
الدكتور نورالدين زازا

الصمت أحياناً قد يجرح ضمائرنا المعذبة ونحن نقرأ بعضاً من حكايات رحيل أصحاب البصمات التي لا تغيب في الساحة النضالية والثقافية الكردية.. نودع جيل الرواد واحداً تلو الآخر، ولكن الشعب الكردي سيبقى على الدوام ينتج مناضلين وأدباء وعلماء وفنانين وسواهم، من أصحاب قامات ضوئية عالية ...

يكملون مسيرة الفكر الحر والتحرر من الظلم والغبن الذي لحق بشعبهم بروح منفتحة على آفاق شتى دونما وصاية من أحد.

لاشك أن لكل زمان من أزمنة شعبنا الكردي، رجالاً يعملون بهمة عالية ومقدرة فائقة بغرض تحقيق الحلم المسلوب من شعبهم، بتخطيط من دول لم تكن تعرف قيماً إنسانية سوى نهب خيرات شعوب لا حول لها ولا قوة، ومنهم الشعب الكردي، حيث وزعتهم وأرضهم على ذئاب نهشوا الخيرات المتبقية من فُتات موائد أسيادهم الذين صنعوهم..

مناضلو و مثقفو الكرد، الذين خاضوا ويخوضون معارك مستمرة بنضالهم السياسي والفكري، يقاومون بها كل أنواع المحو القومي لشعبهم الذي ينحدرون منه، رافضين وإياهم كل أنواع الصهر في بوتقة مستعمريهم، ساعين لأن يصنعوا تاريخهم بأيديهم وعقولهم كغيرهم من الشعوب الحرة..

قليل هم السياسيون والأدباء الذين استشعروا ويحسون ويلمسون ما حولهم بكامل حواسهم البشرية، والكتابية، واستطاعوا ويستطيعون أن يعبروا عن ذلك في نضالهم وكناباتهم.. إلى هذا الصنف من المناضلين المثقفين ينتمي الدكتور نورالدين زازا بجدارة- كأحد رادة الموقف بامتياز- فهو الكردي الذي ناضل ضد مختلفَ أصناف البؤس والشقاء والظلم والمعاناة والسجن والتشريد والتغريب التي فرضوها عليه وأمثاله، لا بل بالشعب الكردي بأكمله.

كان الدكتور زازا دائم الاهتمام بالسياسة ونشدان الحرية، والتي تركت آثاراً كبيرة على حياته وأدبه، أبى أن يسكت ويخمد في ظلّ الظروف الحالكة وسيطرة التعسف والعنف والصهر من قبل محتلي أرضه ومستعمري شعبه.

هو سياسي وإنسان متمرد، زادُه حب الوطن، ورداؤه النضال، إنه الإنسان الذي صاغ من النضال وطن، والوطن صاغه مناضلاً صادقاً لم يكل ولم يمل من فتح نوافذ الضوء، من روحه المتقدة، وقلبه الكبير يظلل أشتات الأنفس والأفكار بشفافية.

كلمات متواضعة جداً في رثاء صادق في الذكرى الثانية والثلاثين لرحيل مناضل كبير عظيم مع أني على يقين بأن العظماء لا يرحلون بل يولدون من جديد كل لحظة في قلوبنا، ورحيلهم عنا جسداً، لا يمحي فكرهم ومسيرتهم النضالية، وتبقى إبداعاتهم ونضالاتهم خالدة بقلوب وعقول أبناء الكرد، وكلماتهم وسيرتهم تطرق مسامعنا، وتزيح وشاح الحزن عن حياتنا، فنحن نراهم في كل حضور وفي كل مقام ينطق بتاريخ الكرد، فيصبح الموت حياة من خلالهم.

ولقد استطعنا في "بينوسا نو" أن نعد ملفاً عن مناضلنا الكبير الدكتور نورالدين زازا- باقتراح من المفكر الصديق إبراهيم محمود رئيس تحرير الجريدة السابق، وبالتعاون مع موقع "ولاتى مه – welatê me" - ننشره على أربعة أجزاء- نجلي خلاله بعض الحقائق، لاسيما أنه ومنذ أن وطأت قدما الدكتور زازا هذا الجزء من تراب وطنه تعرض لحملة شعواء من قبل الأنظمة المحتلة لأرضه، بعد أن ألظت نيران الحقد أفئدتهم، لأنهم لم يستطيعوا أن يغيبوا كردستان عن قلوب أبنائها، ولا استطاعوا أن يخمدوا جذوة الحب بين الأرض وجذورها أبناء الكرد.

حاول الإخوة والأخوات الكتاب أن يلقوا بعض الضوء على ما تركه مناضلنا وراءه من إرث نضالي و ثقافي، ومن معاناة شاهدة عيان المثقف الكردي فيه، وأي تاريخ سُجّل باسمه حتى الآن، وكيف تم التعامل معه، ونظرة كل منهم في هذا التاريخ، وفي شخصه باعتباره شاهداً على مأساة نضال، و ثقافة، ومأساة مثقف ظهر في الزمن الكردي الصعب، ولا زال هذا الزمن مستمراً، وأريدَ له أن يكون خارج ديموغرافية كردستانيته، ليموت وفي روحه حسرة من كرديته، وكيف يتم التعامل مع ذكراه إلى الآن هنا وهناك... كل حسب نظرته.

رئيس التحرير: خورشيد شوزي

الصورة أكبر من إطارها:
عن نورالدين زازا غير المقيم بيننا طبعاً

تيار نورالدين زازا:

بصدد الأدب العالمي، يمكن لنا التركيز على تيارين في القصة: تيار موباسان الفرنسي، وتيار تشيخوف الروسي وبخصوص الأدب التركي بالمقابل، يمكن لنا التمييز بين تيار سعيد فائق وتيار صباح الدين علي كذلك، إنما تبعاً لقراءتي ونظرتي، لا يمكن لنا القول مباشرة:

تيار قدري جان، وتيار نورالدين زازا، لأنه بصدد كاتبي القصة هذين، لا يمكن لنا عدم اعتبار جلادت بدرخان، كاميران بدرخان وعثمان صبري كتّاب قصة، ولو تم التمييز بين جانبيْن، لا بد من التوقف عند جميع كتاب القصة في هاوار والتقابل فيما بينهم، وتقييمهم تبعاً لواقع الأدب الكردي. إن بعضاً من القصص التي كتبها عثمان صبري في زمنه، في وسعه منافسة القصص العالمي، وكذلك فإن القصص الفعلية، وتلك المستعارة " التقليدية " والتي كتبها جلادت بدرخان، لو أنها وجدت طرقها للظهور، من المؤكد أن تلك القصص كانت تعتبَر اليوم في مقام التراث الأدبي العالمي.

بناءً عليه، لماذا لا يمكننا اعتبار نورالدين زازا في مقام رائد تيار. إن كاتباً قد عرِف كثيراً سياسياً ومنشغلاً بقضية الوطن في نشاطاته. ولأسباب ذات صلة بالهجرة والاغتراب والقهر والظلم الذي لاقاه في تركيا وسوريا، كان عليه أن يولي اهتماماً أكثر لوضعه المعيشي، ونضالاته السياسية، وليس أن يكون كاتب عشرات القصص. إن تفكيره وحساسيته، يظهران بعمق في ثنايا قصصه، كمحتوى ورسالة. إن الحنين إلى الوطن، عشق الوطن، تخلف قومية وبؤسها، الشجاعة والغلبة في عموم قصصه، من الأهداف الرئيسة. كيف أن نورالدين زازا، كتب في العدد "32" من "هاوار": عظات أحمد خاني، وفي العدد "30؟" من هاوار، كتب: إلى الشباب، أراد أن يوجه عظات أحمد خاني وكيبلنغ إلى الأطفال والشباب الكرد، والمقاومة جلية بالمقابل في قصصه. وما عدا قصة "حرب الذباب "، فإن جميع القصص كُتبتْ خلال عامي "1941-42".

إن "حرب الذباب" التي أُرّخ لها في الأسفل بعام "1965"، وبعد ثلاث وعشرين سنة، إن من ناحية الكلام، أو من ناحية الأسلوب أيضاً، كان في مقدورها أن تصبح مقدمة مقاومة مستقبلية، إنما للأسف، فإنه ما عدا هذه القصص، ليس من قصص أخرى له بين أيدينا، حيث لا يمكننا، وبكلمات رنانة، نسج قصة حية في الزمن ولافتة "في الحقيقة، يعلم الكاتب، أنه من الأحرار الذين غاصت بهم رِكبُهم، وفي عجز، لا يمكن اعتمادها، كما يقول، وحريته بالذات ليست على ما يرام، حيث لا بد من تطهيرها، لهذا، وبغية أن تطهّر الحرية نفسها، كان يكتب".

يشرح الكاتب والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر، وفي كتابه "ما هو الأدب؟" الهدف من الكتابة بالطريقة الآنفة الذكر. تُرى، في حال كاتب مثل نورالدين زازا، ألم يفعّل مقاومته، أو محاولته القصصية أكثر بخصوص هذا الحرص؟ وخلّف قصصاً وراءه بعدد أصابع اليدين.

لا يمكن هنا إحصاء التيارات عددياً، بصدد الكتابة والأدب الكرديين، كون الأمواج تقوم في البحر، وكي توجد الأمواج، لا بد من وجود بحر بلا بداية ولا نهاية، لهذا أقول "إن قصة نورالدين زازا لم تصبح تياراً في الأدب الكردي".

المصدر: **Di çîroknûsîya kurdî de pêl û Nûredîn Zaza**

تعليق من عندي، ما كتبته في "قوس قزح "، حيث تستعاد فقرة من هناك للزوميتها هنا: زازا في مرصده القصصي

في أقل من عامين 1941- 1942، قدم لنا زازا، وتحت اسم حركي متكرر عرف به، يسميه في أوله، كونه اسمه، هو (نورالدين أوسف)، إحدى عشرة قصة، وبشكل متفاوت، من جهة تواريخ الكتابة أو النشر، حيث يمكن تتبعها،

على صفحات مجلة (هاوار: الصرخة) الكردية، إذ يمكن قراءة قصتين منشورتين معاً، كما في العدد 29، تاريخ 10حزيران/1941، وهما (الخروج)، و(Gulê)، وخارج هذا التحدّي لا نعثر على أي أثر أدبي قصصي له، وهذا يشكل مدعاة للتساؤل حقاً !

من عندي، إذا كان هناك قصة أخرى نشرت سنة 1965، هي "حرب الذباب" فيعني أن المجموع هو "12" قصة.

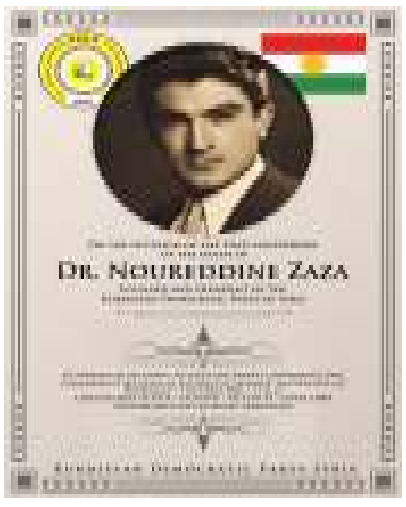

الاحتفال بمناسبة مرورة "32" عاماً، على رحيل الدكتور نورالدين زازا، مؤسس الحزب الديمقراطي الكردستاني ورئيسه في سوريا

(وكيف هم الذين أظهروا بياناً كهذا، هو إعلان، وصلة قرابته بطبيعة نشاطهم المناسباتي؟ . المترجم)

جامعة لوزان

دراسة نقدية: مفهوم الإلتزام لدى إيمانويل مونييه "نورالدين زازا"، مكتبة إ. درْوز، 1955 .

(ربما لا يُعرَف من الكتاب إلا عنوانه، والعنوان مبهم، لمن يستصعب الفلسفة قراءة، وخصوصاً مع فيلسوف لطه مجهول الاسم والجنسية من قبل كثيرين من كرد زازا، حيث يستغرقون في كردية خارج الزمن. المترجم)

(نورالدين زازا ورمزي نافع: وجهان يستفسران عن المرئي، في لحظة شبوبية، وماذا يدَّخران نفسياً ؟ المترجم)

غلاف كتب نورالدين زازا: حكايات وقصائد

(لغيض من فيض، كما يُستقرَأ من هِمَى الحكايا والقصائد. حيث يكتفى ببعض من كتاباته هنا، تأكيد حضور جم له. المترجم).

صحيفة "صوت كردستان" والتي كان الدكتور نورالدين زازا ينشرها سنة 1949، في أوربا وباللغات: الفرنسية، الانكليزية، والكردية.

(شهادة عيان على أن الخارج مقهوراً من حيث يعيش كرده متعدو الشعارات، داخل كرديته، كما يقول الاسم والمسمى في صحيفته بثلاثية لغاتها. المترجم)

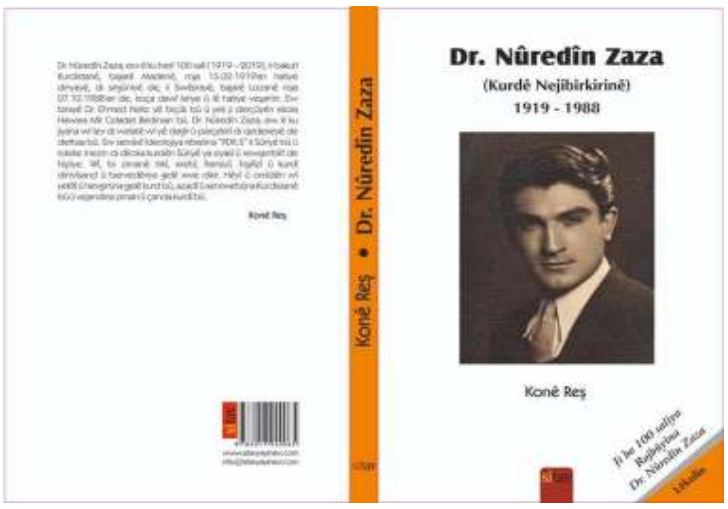

(ما كان لصورة كهذه، لراحل كبير، وبقي في فم الزمان تغريدا، أن يكون محتوى كتاب ما أبعده عما كان عليه زازا، ومَن كان وراء بُعده عن جغرافية وطنه كردستان، ومدّعي كتابة بينهما طلاق بائن في امتلاك الحد الأدنى من لغة التأمين على الحياة، بين الذين يستحقونها، ولو إلى أمد قصير زمنياً، حيث يأتمر بأمر من لم يعثر عن ظل فطي له، في واقع أمره الفطي، إلى لحظة كتابة هذه الكلمة. المترجم!)

حول كتاب كوني ره ش، بهذه المناسبة، وكما ورد في مستهله "قامشلو، 13-2/ 2019":

بمناسبة مرور مائة عام على ولادته، كان إعداد هذا الكتاب من قبله، وهو معنون بـ"نورالدين زازا 1919-1988 الكردي الذي لا يُنسى" وبمثابة تكريم لروحه. ويذكر أنه كان سعيداً بكتابة الكتاب وإعداده، ويأتي على ذكر الذين آزروه في ذلك، ومن بينهم عبدالحميد درويش، وليقول عنه: طبعاً، فإن الأستاذ عبدالحميد درويش، كان رفيقه في المقام الأول، حيث أظهر أفكاره بصورة واضحة حول ذلك.

ليقول: في اعتقادي، أن كل من يقتفي أثر نورالدين زازا، لا يمكنه إيفاءه حقه في البحث، دون المرور بأخيه الدكتور أحمد نافذ، ولهذا انطلق منه أولاً "كما يقول".

ليأتي من ثم على تخصيص زوجته بالشكر: أشكر من القلب زوجته جيلبرت فافر زازا، وأنحني أمام وفائها له.

هنا أتوقف وأتساءل: هل أن كوني ره ش، حقاً، في مستوى الوفاء لتاريخ الحقيقة المتعلقة بأشخالص استثنائيين من هذا القبيل؟ تفرض الحقيقة نفسها على الكاتب، وفي مجال ضيق كهذا، أن يكون موضوعياً: أن ينحّي عواطفه ومشاعر الشخصية جانباً. فهل لديه إرادة بحث علمية كهذه؟ لا.

أولاً، ليس من عنصر قرابة، كما أسلفت في القول، ولا بأي شكل بينه وبين زازا، الذي عاش مطارداً من كرده المعروفين قبل سدنة الأنظمة في الجوار، وعانى كثيراً، وجاءت كتاباته في ضوء هذه الكتابات. ماالذي عانله كوني ره ش، لتكون كتابته ترجمان معاناته؟ وفي ظل من كتب وأعد كتابه ؟ أليس في ظل من كان ألد أعدائه، وعمل له تمثالاً نصفياً رغماً عنه، وهو في قبره، وأن كوني ره ش، ألقى كلمة بهذه المناسبة المهينة، وبحضور وجهاء المدينة: عرباً وسرياناً وغيرهم؟ وبهذا الصدد، هل حقاً أنه أعلَم زوجته بما يقوم به، وكيف أنجز كتابه اللاكتاب الفعلي هذا، وهي التي استنفرت الدنيا محتجة على إجراء تعسفي بغيض، تجاه تصرف عبدالحميد الذي يشيد به ره ش، ولم تفلح في الحيلولة دون ذلك، كما هو معلوم، وحيث ترجمت المقال الدال على هذا الإجراء، وقبل عشر سنوات ؟

ليس لدى زوجة الراحل زازا، علم بحقيقة كتاب ره ش، وتصرفاته، وهو يعرف كيف يلازم ظل هذا وذاك.

بالمقابل، أليس مهيناً للراحل، ولما هو كردي، أن يتعاون معه أولئك الذين ذكِرت أسماؤهم، وعلى إثر جريمة درويش في نصْب التمثال النصفي، وفي الموقع الذي استفز زوجته، وهم على بيّنة مما جرى، ومما أثير في الصحافة الالكترونية وغيرها، وكنت من بين الذين تعرضوا لهذا الأمر.

"طنجرة لقت غطاها" هكذا تكون علاقة ره ش بالذين يكتب باسمهم، أو ما يرضيهم، ليكون الصورة الدقيقة والصريحة في بؤسها للثقافة الكردية المتداولة هنا وهناك. ..... يتبــع .....

د. نورالدين ظاظا .. ما لم يقله في مذكراته

د. ولات ح محمد

عام 1956 عاد الدكتور نور الدين ظاظا إلى سوريا حاملاً شهادة الدكتوراه في علوم التربية من جامعات سويسرا بعد نيله درجة الإجازة في العلوم السياسية من بيروت. في العام التالي أعلن مع مجموعة من رفاقه عن تأسيس أول حزب كوردي في سوريا برئاسته هو، إذ وجد فيه رفاقه الذين انتخبوه لهذا المنصب جدارة للاضطلاع بتلك المهمة، ليس لعمله وثقافته فقط، بل لماضيه النظيف الذي خاض فيه حتى تلك اللاحظة معارك فردية كثيرة محاولاً من خلالها نشر قضية شعبه في المحافل الدولية والمؤتمرات التي كان يدعى إليها بوصفه ممثلاً عن الطلبة الكورد في أوربا، كما تمثل جزء من نشاطه ذاك في العمل الإعلامي في كل من أوربا وبيروت قبل ذلك. وكان في مرحلة الشباب قد تعرض للاعتقال والتعذيب في مناسبات عدة.

بعد ثلاث سنوات شنت سلطات الجمهورية العربية المتحدة حملة على أعضاء الحزب الذي كان يعمل في السر وألقت القبض على كثيرين منهم (ومنهم الدكتور ظاظا) بتهمة إنشاء تنظيم سري يدعو لاقتطاع جزء من الأراضي السورية وضمها لدولة أخرى. داخل السجن ثم خارجه فيما بعد تعرض الدكتور ظاظا لحملة تشهير وتخوين من طرف بعض رفاقه ما زالت موضع جدل واختلاف حتى اللحظة. فما أسباب تلك الحملة وتلك الاتهامات؟ ومن قام بها؟ وكيف دافع المتهم عن نفسه؟ وما الذي تسبب في ذلك الخلاف أساساً؟.

أساس الخلاف

في أثناء محاكمات أعضاء الحزب المعتقلين نشب خلاف بين المناضلين أوصمان صبري (سكرتير الحزب) ونو الدين ظاظا (رئيس الحزب) حول الطريقة التي يجب عليهم أن يقدموا بها إفاداتهم أمام المحكمة؛ فالعم أوصمان صبري كان يرى ألا يتنازلوا عن مبادئهم التي آمنوا بها وأن يعلنوا جميعاً أمام القاضي عن السبب الحقيقي لإنشاء الحزب وهو "تحرير وتوحيد كوردستان" لأن هذا الاعتراف ذاته نوع من الإصرار على حقوقهم المشروعة. أما الدكتور ظاظا فكان يرى أن يقولوا في مرافعاتهم إن أهداف الحزب تقتصر على إزالة الممارسات العنصرية بحق الكورد والمطالبة بالسماح لهم بالتعلم باللغة الكوردية ومساواتهم مع باقي المواطنين. ولفهم أساس الاختلاف في وجهتي نظر المناضلين سنقرأ فيما يأتي بضعة أسطر مما جاء في مذكرات كل منهما:

يقول مقدم كتاب مذكرات أوصمان صبري: "كان عثمان صبري جريئاً وصامداً أمام القاضي الفرد العسكري أمام محكمة أمن الدولة، دافع عن مبادئ البارتي وشعاراته كما هي، واعترف بشجاعة بأن تحرير وتوحيد كردستان من مبادئ البارتي وأن كردستان تدخل في أراضي سوريا من ثلاثة مواقع وهي: الجزيرة، عين العرب (كوباني) وعفرين، وأنه يؤيد دولة كردستان ويتعاطف مع نضال شعبها. وإن كان بينه وبين نفسه قد يستثقل بعض هذه المقولات ويراه غير واقعي، لكنه لم يتخاذل ولم ينهزم ما دام أنه من صلب المنهاج ومقررات الحزب" (ص12 ـ المقدمة).

من جهته ينقل الدكتور ظاظا في مذكراته هذا الحوار الذي يدور بينه وبين وقاضي المحكمة في حلب، إذ يسأله القاضي:

ـ هكذا، أتريد إذاً أن تقتطع جزءاً من سورية لإنشاء دولة كوردية كبرى؟ ...

ـ (...) بالنسبة لإنشاء دولة كوردية، هذا ليس سوى حلم لا يعلم سوى الله متى وكيف سيتحقق. (...) نطالب باحترامنا في الجمهورية العربية المتحدة لأننا كورد، كما نطلب السماح لنا بتطوير ثقافتنا والاستفادة من دعمها في هذا المجال والتمتع بالحقوق الممنوحة لجميع المواطنين الآخرين" (ص118).

هذا الفرق الجوهري بين موقفي الرجلين أمام المحكمة هو الذي أدى آنذاك إلى نشوب الخلاف المشهود بينهما داخل السجن. وبطبيعة الحال كان لدى كل منهما داخل السجن وخارجه من أيده ووقف موقفه وسار على دربه. وقد رأى قسم من الحزبيين (مدفوعين بالعاطفة والانفعال وردة الفعل) في موقف الدكتور ظاظا تراجعاً عن مبادئ الحزب وخيانة لها ولرفاقه الذين رأوا أنه ورطهم بشعار كبير ثم تراجع عنه. أما من سوغ للدكتور ظاظا موقفه فقد رأى فيه تكتيكاً وخطوة عملية من أجل تخفيف الأحكام على نفسه وعلى رفاقه. وهناك من يردد هذه الفكرة حتى الآن، فهل كان موقف ظاظا حقاً تكتيكاً ووسيلة لتحقيق غاية؟.

إن ما يورده ظاظا في مذكراته يدحض هذه الفرضية ويُظهر أن موقفه أمام المحكمة لم يكن تكتيكاً لتخفيف الأحكام عنه وعن رفاقه، بل قناعة تولدت لديه في السجن وترسخت فيما بعد. ما يدفعني إلى هذا الرأي ثلاثة أمور وردت في مذكرات الدكتور ظاظا: الأول أنه يثبت في كتابه الإفادات التي أدلى بها أمام القاضي في المحكمة كما هي، ولا يشير إلى أنه قال ذلك آنذاك تكتيكاً. علماً أنه كتب سيرته الذاتية بعد خمسة عشر عاماً من مغادرته سوريا وبعد أن استقر في سويسرا وحصل على جنسيتها وأصبح في مأمن تام وفي حل من أي حرج بعد أن ترك العمل السياسي الحزبي. فلو كانت تلك الإفادات تكتيكاً لكان من المفترض أن يشير إلى ذلك. الأمر الثاني الذي يدعوني إلى هذا الاستنتاج أنه في سيرته الذاتية يتجنب ذكر اسم الحزب الذي أسسه مع رفاقه وهو "الحزب الديمقراطي الكوردستاني"، فحتى عندما يذكر خبر تأسيس الحزب يقول إنهم أسسوا "الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا"، ولا يشير إلى اسمه الأصلي ولا يتحدث عن هدف الحزب الأول "تحرير وتوحيد كوردستان"، بل يتحدث عن الحقوق الثقافية والمساواة مع بقية المواطنين وعدم ممارسة العنصرية ضد الكورد كما سبق القول. أما الأمر الثالث فهو أن الدكتور ظاظا يتحدث عن أهدافه من إنشاء الحزب، وهي ذاتها التي جاءت في إفاداته أمام القاضي، إذ يقول: "في نهاية عام 1957 تحقق الحلم، فقد أصبح الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا حقيقة واقعة، وكانت أهدافه تكمن في الدفاع عن الكيان القومي لكورد سوريا، وتأمين الحقوق الثقافية والإدارية لهم (في إطار نظام ديمقراطي لمجموع البلاد)" (ص108). مع الإشارة إلى أن عبارة "الكيان القومي" فضفاضة ومضللة، فهي قد تعني الدولة كما قد تعني إدارة ذاتية.

إن هدف الدكتور ظاظا ـ كما أرى ـ من تدوين مواقفه وآرائه أمام المحكمة في مذكراته، وإظهارها على أنها هي نفسها الأهداف التي تأسس عليها الحزب منذ البداية هو القول للجمهور الكوردي إن موقفه أمام المحكمة لم يكن جبناً أو تخاذلاً أو خيانة، بل قناعة وموقفاً راسخاً ومبدئياً وتكراراً للمبادئ التي تأسس عليها الحزب. ولكن مع ذلك لا بد أن هناك شيئاً ما قد تغير في موقف ظاظا أمام المحكمة هو الذي أضرم الخلاف بينه وبين رفاقه، بدليل أن ذلك الخلاف لم يكن قائماً قبل اعتقالهم، بل كانوا جميعاً متفقين على كل شيء ومنسجمين في طروحاتهم داخل الإطار الحزبي الجامع. ولذلك لابد لنا من طرح هذا السؤال: إذا كان هؤلاء القادة جميعاً أسسوا الحزب معاً متفقين على شعاره وبرنامجه، وإذا كان الدكتور ظاظا من مؤسسي الحزب وقبل رئاسته تحت ذلك الشعار، فما الذي جعل قناعته تلك تتغير بعد الاعتقال؟.

لا يتحدث ظاظا بطبيعة الحال في كتابه عن أي تغيير في قناعاته، بل يصور الموضوع وكأن موقفه أمام المحكمة هو موقفه قبل الاعتقال ومنسجم مع مبادئ الحزب. وهذا غير صحيح بدليل أن الموقف قد انفجر داخل السجن وفي أثناء المحاكمات وليس قبل ذلك. أما تفسير هذا التحول فهو أن صدمة الاعتقال ربما وضع ظاظا مباشرة أمام الواقع ليكتشف أن المسألة أكبر مما كان يتصور أو أنها أخذت مجرى آخر لم يقصده؛ فشعار "تحرير كوردستان" كان يرفعه الكورد القادمون من شمال كوردستان (خويبون مثلاً)[1] ومنهم الدكتور ظاظا، وكان المقصود به كوردستان الشمالية بالدرجة الأولى، رداً على المظالم التي مارسها النظام التركي الكمالي آنذاك بحق الكورد، بينما وجد ظاظا نفسه فجأة يقف مع رفاقه أمام محكمة سورية (وليس تركية) توجّه له تهمة السعي لتقسم سوريا (لا تركيا). وهذا ربما لم يقصده ظاظا عندما شارك في تأسيس الحزب وقبل رئاسته. وهذا هو السبب الذي ربما دفعه للتخفيف من أهدافه ومطالبه أمام القاضي بما يتماشى مع وضع الكورد السوريين آنذاك. من هنا أتصور لو أن ظاظا وقف أمام محكمة تركية لأصر على هدف الحزب الأول كما أصر العم أوصمان صبري بروحه النضالية الثورية والمبدئية.

في هذا الإطار هناك من يرى أن تغيير الدكتور ظاظا موقفه يعبر عن واقعيته مقابل طوباوية العم أصمان صبري ورفاقه البعيدين عن الواقع آنذاك. ولكن أصحاب هذا الرأي يتناسون أن الدكتور ظاظا نفسه وافق العم صبري والآخرين على تأسيس الحزب على تلك الأهداف الخيالية آنذاك. إذا كان ظاظا تراجع في السجن عن شعار "تحرير وتوحيد كوردسان" لأنه شعار غير واقعي (وعلى هذا الأساس اختلف مع الآخرين) فإنه كان شريكهم في صياغة هذا الشعار واتخاذه الهدف الأول لتأسيس الحزب. وإذا

كان في ذلك خطأ وبعد عن الواقع فهو شريك في ذلك. وباعتباره أكثر وعياً وواقعية كان عليه أن لا يوافق على ذلك منذ البداية.

كيف دافع د. ظاظا عن نفسه؟

بعد سنوات من الملاحقة والمضايقة يغادر الدكتور ظاظا سوريا عام 1967 إلى تركيا ومنها إلى سويسرا. من المؤكد أنه كان يفكر بطريقة يثبت بها براءته من التهم التي وجهها بعض رفاقه إليه ويصحح تلك الصورة المشوهة التي تكونت عنه في الشارع الكوردي، وهو الذي تحمل الكثير من الأذى ومارس الكثير من النشاطات في سبيل إسعاد ذلك الشارع. ويبدو أنه وجد بعد خمسة عشر عاماً من خروجه في كتابة مذكراته الوسيلة الأفضل للرد على متهميه وإبراز صورته الحقيقية وليضع بالمقابل خصومه موضع الاتهام. لذلك يخلو الكتاب تقريباً من الحديث عن الحياة السياسية الحزبية لظاظا التي دامت نظرياً قرابة العشر سنوات (1056 ـ 1966) وعملياً خمس سنوات، كما لا يأتي على ذكر أي شيء يتعلق بالاختلاف أو الخلاف الذي حصل وما تبعه من اتهامات، ولكنه في المقابل يتحدث بالتفصيل عن التعذيب الذي تعرض له ظاظا شخصياً من أجل قضية شعبه وعن شجاعته داخل السجن، إضافة إلى الخدمات التي قدمها لقضيته عبر الإعلام والندوات والمحاضرات ومشاركاته في المحافل الدولية، ليجعل منها مرافعة متأخرة يدافع بها عن نفسه وينفي عنها التهم الموجهة إليها، إذ يلجأ لتحقيق هدفه هذا إلى وسيلتين:

1 ـ إظهار شجاعته داخل السجن مقابل جبن الآخرين:

يسرد ظاظا في كتابه الكثير من مشاهد التعذيب التي تعرض لها في فترة اعتقاله الأخير، بل حتى في فترة الشباب عندما حاول الالتحاق بثورة البارزاني فاعتقلته السلطات العراقية آنذاك. يقل ظاظا مشهد أول يوم من وصولهم إلى سجن المزة قادمين من حلب، فيقول إن مدير السجن استقبلهم قائلاً "أيها القذرون الخائنون للقضية العربية تريدون، إذاً، إنشاء الله، دولة كوردية في قلب العالم العربي. (...) فانهالت علينا ضربات السياط والقبضات والجزمات. (...) وكان رفاقي يركضون إلى اليمين واليسار وإلى الخلف ليتجنبوا الضربات، أما من جهتي فقد بقيت صامداً في مكاني. (...) ضربني أبو العبد ضربة أخرى على خدي الأيمن فألصقني بالجدار. (...) وحينما استعدت وعيي، نُقلت إلى ممر طويل حيث رأيت رفاقي خاضعين لنزوات حلاقين بلا استعداد مسبق". (ص119 ـ 120). وفي مشهد آخر يأمر السجان بأن يركع جميع المعتقلين في المهجع، فينفذ الجميع أمر السجان ما عدا الدكتور ظاظا الذي يرفض الركوع فيحصل لنفسه على الإعفاء من السخرة ويلغي فيما بعد للجميع عادة التركيع (ص122 ـ 123) وكذلك (ص131 ـ 132).

إضافة إلى نقل صورة السجن وأساليب السجانين الوحشية وما عانله المناضلون من عذاب على أيدي سجانيهم آنذاك، يبدو أن غاية الدكتور ظاظا من نقل مثل هذه المواقف من داخل السجن (وهي كثيرة في كتابه) هو الرد على الذين اتهموه بالتنازل خوفاً وجبناً ليقول لهم إنكم أنتم من كنتم تهربون من ضربات السياط بينما بقيت أنا في مكاني صامداً تحت ضربات السياط واللكمات حتى أغمي عليّ، أنتم الذين كنتم تخافون من التعذيب وتطيعون الأوامر، بينما كنت أقاوم وأرفض الأوامر، وأنتزع لي ولكم العفو وأحفظ لي ولكم كرامتنا في المعتقل. يحاول ظاظا أيضاً من خلال هذه المواقف وغيرها أن يظهر للقارئ ولرفاقه أنه كان يتصرف كقائد ومدافع عن حقوق المجموعة حتى وهو في السجن وفي تلك الظروف الصعبة. وبالتالي يريد القول في النتيجة إن من وقف وصمد في وجوه كل أولئك الجلادين وتحمل كل ذلك العذاب لا يتنازل عن موقفه جبناً وتخاذلاً كما يدعي من يتهمني.

بهذا المعنى يبدو أن هدف الدكتور ظاظا من كتابة سيرته الذاتية ليس تسجيل حقبة من تاريخ الحركة السياسية الكوردية (التي لم يتحدث عنها) بقدر ما هو تقديم ما يثبت براءته أمام الشعب الكوردي وإظهار صورته الحقيقية التي تكشف عن مناضل مؤمن بحقوق شعبه شجاع مقاوم يتحمل الألم لا يتنازل ولا يخاف. ذلك على العكس من الصورة المشوهة التي روج لها خصومه عن قصد (وبعضهم عن جهل) لإلحاق الأذى به وتحقيره في عيون الناس وإبعاده عن المشهد. ولذلك يقول رداً على سؤال لمحطة تلفزيونية حول كتابه "كتبت مذكراتي عام 1982 لأنني أردت أن يعلم الناس ما تعرضت له في السجن من تعذيب وشتم وإهانة".

هذا صحيح، ولكن لماذا يريد للناس أن يعرفوا ذلك؟ الجواب لأن في ذلك شهادته براءته من تهمة الجبن والتخاذل والخيانة. ولذلك تشغل المساحة الأكبر من كتابه المشاهدُ والمحطات التي تعرض فيها للتعذيب والتنكيل والملاحقة، إضافة إلى المحطات التي حاول فيها عبر منابر الثقافة والإعلام تقديم شيء من أجل قضية شعبه، ليقول من خلالها: هل من فعل كل ذلك وعانى من كل ذلك من أجل شعبه يمكن أن يتنازل عن حقوق ذلك الشعب؟.

2 ـ الإيحاء بوشاية رفاقه به:

في مواضع عدة من كتابه يكتب ظاظا عبارات (وهي الوسيلة الثانية للدفاع عن نفسه) توحي للقارئ بأن أولئك الذين يتهمونه بالتخاذل والخيانة هم الذين وشوا به بعد اعتقالهم. لذلك يحرص على تثبيت تواريخ الاعتقال فيكتب: "وبعد عملية مراقبة لعدة أشهر، وفي الخامس من آب 1960 أوقف هؤلاء المسؤولين واقتيدوا إلى قبو التعذيب في حي الجميلية في حلب، وعذبوا وضربوا بالفلقة لمدة ثلاثة أيام بلياليها، فشد جلادهم الحبل بقوة حتى إن لحم سيقانهم تقطع تماماً. أما بالنسبة للسياط فقد حولت هي بدورها أقدامهم إلى كرات منتفخة جداً. وكانت الجزمات العسكرية تأتي باستمرار على رؤوس وبطون والأعضاء التناسلية لرفاقنا بقصد إنهاكهم. وحطمت روح المقاومة لدى بعضهم، مما أدى إلى أن يتحدثوا عن الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا ويبوحوا بالأسماء. (...) أما من جهتي فقد أوقفت في 8 آب 1960" (ص109).

أما عن اليوم الأول لاعتقاله بتاريخ 1960/8/8 وأخذه إلى سجن مفوضية الشرطة فيقول ظاظا: "وبعيد الظهر، وعبر الباب المنفرج قليلاً لحجرة كبيرة مليئة بالسجناء لمحت رأس (عثمان صبري) وهو مناضل كوردي في الستينيات من عمره والشريك المؤسس للحزب الديمقراطي الكوردي في سورية وعضو اللجنة التنفيذية. واستنتجت من ذلك فوراً أن المباحث كانت قد قامت بكبسة (حملة) وألقي القبض على عدد كبير من رفاقنا"(ص111). يريد ظاظا ـ كما يبدو ـ أن يوحي للقارئ بأن القيادات الأخرى وقسم من الأعضاء قد تم اعتقالهم وتعذيبهم بشدة قبل اعتقاله هو وإنهم لم يتحملوا فوشوا به وبمكان عمله، بينما يقول مقدم مذكرات العم أوصمان صبري إنه تم اعتقال صبري بتاريخ 1960/8/12 (ص12)، أي بعد اعتقال ظاظا بأربعة أيام وليس قبله. ويبدو أن مسألة التواريخ مهمة في هذا الإطار.

يصر ظاظا بعد تلك المقدمات للتصريح بمقصوده؛ ففي مساء ذلك اليوم الأول يتم تفتيش منزله ثم مكتبه ولا يعثر الشرطة على شيء فيقول الضابط للعناصر إنهم لم يجدوا إثباتات تدين قيادات الحزب السري وإن عليهم البحث عنها لدى المرؤوسين والعناصر. يقول ظاظا معلقاً على كلام الضابط "لقد أثارت هذه الكلمات ظنوني وأتاحت لي تفسير اللغز الذي كان يشغل بالي منذ الصباح ألا وهو أن بعض الرفاق الذين ضُبطوا متلبسين بالجريمة اضطروا للوشاية بي" (ص111).

إن مثل هذا الكلام ليس فقط دفاعاً عن النفس وتبرئة لها، بل هجوماً مضاداً على خصومه واتهامهم صراحة. وهذا يعني أنه كان ثمة شكوك واتهامات متبادلة منذ اللحظة الأولى، وأنه تحت وطأة الاعتقال والصدمة ربما يكون الدكتور ظاظا قد وجه اتهامات لرفاقه داخل السجن بأنهم تحت التعذيب قد وشوا به (وهو رئيس الحزب) فردّ عليه رفاقه فيما بعد بأنه قد تنازل عن مبادئ الحزب وشعاراته جبناً وخوفاً. وهذا يدفعنا للادعاء بأن ما لم يقله ظاظا في كتابه أكثر مما قاله، وأن السطور تخبئ بينها وخلفها الكثير، وأن الحقيقة واحدة ولكنها قد تكون مقطعة بين كثيرين، يمسك كل واحد منهم بقطعة منها، ومن أراد معرفتها عليه جمع تلك القطع من كل الأطراف حتى تكتمل الصورة.

من المؤكد أن هناك من استغل ذلك الخلاف وتلك الحملة من الدعاية والتخوين ضد ظاظا وراح ينفخ في النار أو في الرماد كلما خفت الجمر تحته ويؤجج المسألة ويضخمها كي يتخلص منه (من باب المنافسة غير الشريفة طبعاً). إذا كان ثمة اختلاف في وجهة النظر بين شخصيتين وطنيتين نزيهتين حرص كل منهما على خدمة شعبه بالطريقة التي يراها صحيحة، فما كان ينبغي لذلك الخلاف أن يؤدي إلى تخوين أحدهما بأي حال من الأحوال. ولكن للأسف من عادة السياسي الكوردي أن يلجأ إلى هذه الطريقة لضرب من يختلف معه ليظهر نفسه في أجنحة ملاك رحيم والآخر في قرون شيطان رجيم.

مما سبق أود أن أختم هذه الورقة بمفارقتين لهما دلالات عميقة كما أرى:

المفارقة الأولى: في الوقت الذي كان يقاسي المناضلان ومؤسسا الحزب صبري وظاظا عذابات الاعتقال ومن ثم (بعد الإفراج عنهما) الملاحقة والنفي والإقامة الجبرية، في الوقت ذاته كان رفاقهما يجتمعون لا لـ لملمة الحزب الذي أسسه الرجلان، بل لتقسيمه شطرين وتقاسمه بين يسار ويمين. وهو الحدث الذي غاب عنه الرجلان معاً. وهذا ربما يشير من طرف خفي إلى الغرض من حملة التشويه التي تعرض لها ظاظا.

المفارقة الثانية: المناضلان اللذان عملا بإخلاص من أجل قضية شعبهما ودخلا السجون وذاقا صنوف العذاب والتعذيب والملاحقة والحرمان، ثم اختلفا على أسلوب إدارة الأزمة، تركا ساحة المعركة السياسية بعد تلك التجربة المريرة، وانزوى كل منهما في زاويته الفردية الخاصة منصرفاً إلى قضاياه الثقافية مكتفياً بمتابعة المشهد من بعيد ليرى الآخرين (وبعضهم من أصحاب الدعاية) يتهافتون على القصعة يتنازعون على ما تبقى فيها ويتقاسمونه ويقسمونه. وتلك كانت فاتحة الشر التي على مدى خمسين عاماً فتحت الباب على تفريخ أكثر من خمسين حزباً، يدعي معظمهم الآن أنهم كانوا يوماً ما رفاق الدكتور نور الدين ظاظا، حتى وإن كان ذلك بلقاء عابر أو بالتقاط صورة معه أو حتى بمشاهدته من بعيد.

(1) ـ يقول عثمان صبري في مذكراته "لقد سمعت من ابن عمي الذي زار سوريا من قبل أن هناك حزباً سياسياً باسم خويبون، ويهدف هذا الحزب إلى استقلال كردستان. وكان من أعضائه عائلة بدرخان باشا وجميل باشا إبراهيم وأبناء شاهين بك (بوظان بك ومصطفى بك)، وحاجو آغا وأكراد آخرون..." ص113.

المراجع

ـ عثمان صبري: مذكرات الأستاذ عثمان صبري (1905 ـ 1993). ترجمة: هورامي يزدي / دلاور زنكي. مطبعة أميرال، بيروت، ط1، 2001.

ـ د. نور الدين زاز: حياتي الكوردية.. أو صرخة الشعب الكوردي. ترجمة روني محمد دملي. دار ئاراس، أربيل، ط1، 2001.

ـ فيديو حوار تلفزيوني مترجم أجرته قناة سويسرية مع الدكتور نور الدين ظاظا.

شهيد البارتي القائد الذي تجرع السُم مرتين

ماهين شيخاني

اثر حملة أمنية واسعة بسبب موقفهم السلبي من الوحدة السورية ـ المصرية, اعتقل قيادة الحزب في آب (1960) وحدث في السجن اختلاف في وجهات الرأي، حول الأسئلة التي وجهت إليهم من قبل قاضي التحقيق العسكري، فيما إذا كانوا جمعية أو حزب، وتزعم كل من الدكتور زازا، وعثمان صبري طرفي الخلاف، مما أدى إلى حدوث انشقاق في الحزب في 5 آب 1965، إلى تيارين متخاصمين باسم اليسار واليمين. ومع أن كل طرف من طرفي الانشقاق، ادعى انه يمثل وجهة نظر احد قطبي الحزب السابقين.

لقد دفعت الصدمة التي نجمت عن انشقاق الحزب، الى مطالبة البارزاني الخالد من طرفي النزاع الى الحضور الى منطقة نوبردان بكوردستان العراق في سنة 1970، وهو قائد يحظى بالشعبية الطاغية بين الكورد السوريين، وكذلك دعا عددا من المستقلين الوطنيين، بغية توحيد الحزب، وعلى الرغم من ان (اليسار) و(اليمين)، اتفقا على مبدأ الوحدة، إلا أنهما تفرقا، الأمر الذي دفع الأكثرية، للامتثال لمبدأ الوحدة، وأطلقت عليهم تسمية (القيادة المرحلية) بزعامة دهام ميرو ورفاقه المؤمنين بنهج وحدة الكورد, شهد (البارتي) منذ انعقاد المؤتمر الوطني التوحيدي الأول في آب 1970، برعاية البارزاني بمنطقة نوبردان، إلى وقت انعقاد المؤتمر الحزبي الثاني 1972، سلسلة من الأزمات السياسية والتنظيمية والهزات العميقة، وهنا لابد أن نشير أن الموضوع يحتاج إلى صفحات ولكن تلك الظروف الغير طبيعية، كانت بمثابة إرهاصات لابد منها، ليكتمل صمود الحزب، وليتخلص من الشوائب التي كانت تؤثر على بنيته وتمنعه من أن يلعب الدور المرجو منه، و كان جلياً أن الحزب بدأ باستقطاب الإقبال الجماهيري الواسع، على العكس من تياري (اليسار)و(اليمين) اللذان تلقيا ضربات موجعة في حجم التأييد الشعبي لهما، وأصبحت شرائح كثيرة من أبناء الشعب الكوردي، تنظر إلى قيادة كل من التيارين، نظرة القيادات الباحثة عن مصالحها الحزبية الضيقة، وضرب تجربة الوحدة عرض الحائط، على العكس من تيار (الوطنيين الكورد) الذين أصبحوا نواة (البارتي) وقوته الفاعلة على الساحة الكوردية في سوريا، باعتباره الوحيد الذي امتثل لمبادئ الوحدة.

والتزمت قيادة الحزب القيام بما يتطلبه الوضع الكوردي في سوريا من المتطلبات السياسية، ومن اجل ذلك عقدت العديد من الاجتماعات الحزبية والندوات الجماهيرية، متأثرين في ذلك بما كانت يتطلبه الوضع من الضرورات الملحة، وهي أمور في مجملها كانت تقلق الأجهزة الأمنية السورية، وما كانت تطيق أن ترى (البارتي) يحظى بالشعبية ويعيد ألقه السابق، وأن يتمتع قادته بالاحترام والمكانة اللائقة في قلوب أبناء شعبهم ولوضع حد لذلك ، بادرت إلى اعتقال سكرتير الحزب دهام ميرو مع عدد آخر من أعضاء القيادة والشخصيات القومية المؤيدة للحزب في31 تموز بسبب إصدار الحزب بيان عن إجراءات الحكومة لتنفيذ خطوات مشروع الحزام العربي في المناطق الكوردية 1973، ولأن تلك الخطوة، كانت جرس إنذار نبهت مجمل تيارات الحركة القومية الكوردستانية، والتي رأت فيه عملاً وإجراءاً تعسفياً، يهدف إلى النيل من طليعة الحركة القومية الكوردية في سوريا، وفي ذاك الإطار المؤيد المساند، جاء في العدد (19)، لسنة 1973 من مجلة الكادر الخاصة بالحزب الديمقراطي الكوردستاني في

العراق-(البارتي)، إن السلطات السورية ألقت القبض على سكرتير (البارتي) دهام ميرو ، وأعضاء القيادة: محمد نذير مصطفى، كنعان عكيد، خالد مشايخ، عبد الله ملا علي، ومحمد فخري وإنهم لا يزالون رهن الاعتقال، وإن (البارتي) في العراق يرفض مثل تلك الممارسات والأساليب.

شعر أبناء الشعب الكوردي في سوريا باهتمام بالغ، في ما بدا أنه تكرار لتجربة اعتقال قادة حركته القومية في آب 1960 القاسية، وسرعان ما بدا جلياً للعيان، أن رجلاً واحداً بإمكانه إدارة دفة الأمور في الحزب، كان ذاك الشخص العضو القيادي المثقف عبد الحميد السينو (1940-1984) ومن اجل ذلك انتخب سكرتيراً ، حيث استطاع تثبيت وتأسيس دعائم الحزب ببقائه أميناً لمبادئ وتعاليم الحزب في تلك الظروف البالغة التعقيد، إلا أنه اعتقل هو الآخر في خريف 1975، فمن هو عبد الحميد السينو..؟. :

الراحل عبد الحميد السينو عام تولد 1940 من قرية كركوند التابعة لناحية الدرباسية , هو سليل عائلة وطنية تشهد لهم التاريخ والشعب بحبهم لقوميتهم وكان من الذين جسدوا في شخصيتهم وعملهم تلك المبادئ السامية في العمل الحزبي والوطني والقومي, نهل من ينبوع المبادئ الوطنية والقومية في بيئة عرفت كيف تحافظ على تواصلها مع حركة شعب مضطهد تطالب بأبسط الحقوق الإنسانية.

حيث انتسب عبد الحميد إلى صفوف الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) في أواخر الخمسينات, وهو لا يزال طالباً لم يتم المرحلة الثانوية, ناضل إلى جانب رفاقه الأوائل جنباً إلى جنب في مرحلة دقيقة وصعبة من النضال السياسي الكردي المنظم في سوريا . نال الشهادة الثانوية في بداية الستينات, وانتسب إلى كلية الحقوق في جامعة حلب, وفي تلك الفترة وعند تعرض الحزب للملاحقة الأمنية وسجن بعض قادته, كان هو من ضمن الذين لوحقوا. وفي عام 1963 توجه إلى أوربا (فرنسا) لينتسب إلى كلية العلوم السياسية والاقتصادية, حيث بدأت مرحلة جديدة في حياته النضالية. في فرنسا تواصل مع حركة الشعب الكردي, و وقف إلى جانب ثورة أيلول بقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني, و رئيسه المناضل مصطفى البارزاني. تعرف على سليل العائلة البدرخانية د.كاميران بدرخان ممثل الثورة الكردية, عمل بتوجيهات منه, و مثّل طلبة الأكراد في فرنسا في مؤتمر الجمعية علم 1965. لكن لظروف اقتصادية لم يستطع إتمام الدراسة في فرنسا, توجه إلى ألمانيا الشرقية و إلى برلين تحديدا ليكمل دراسته بعد حصوله على منحة دراسية, ليبدأ مرحلة أخرى في حياته, وذلك بمعايشة نمط الحياة في المجتمع الاشتراكي.

شارك في أغلب مؤتمرات جمعية الطلبة الأكراد في أوربا المنعقدة بين أعوام 1964-1970, حيث انتخب عضواً في رئاسة الجمعية لعدة سنوات.وفي هذه الفترة ناضل بثبات ضمن نهج الكردايتي مناصراً للحق الكردي و مؤيداً لثورة أيلول الوطنية بقيادة البارزاني الخالد. حتى كان بيان 11 آذار التاريخي وانتصار الثورة الكردية, الذي أنعكس ايجابياً على الوضع السياسي الكردي في سوريا وتجسد في دمج شقي الحزب (البارتي) في المؤتمر الأول للحزب فأنتخب إلى جانب رفيقين آخرين ممثلين عن طلبة الأكراد السوريين كأعضاء في ذلك المؤتمر التاريخي . عاد إلى أرض الوطن في أواخر 1971 بعد نيله الدبلوم في العلوم السياسية والاقتصادية ليكمل مشوار النضال بين صفوف الشعب الكردي, وعلى أرض الوطن, فاختاره الحزب كمرشح له في الانتخابات الإدارة المحلية , و التي شهدت التفافا جماهيرياً حول قائمة الحزب حتى أجبرت السلطات على التدخل في الليلة الأولى ولتملئ صناديق الاقتراع بالضد من إرادة الناخبين لصالح مرشحيها.

وفي عام 1972 توجه مع رفاقه أعضاء المؤتمر الحزبي الأول للبارتي إلى كردستان العراق حيث انتخب عضواً في اللجنة المركزية ومن ثم في المكتب السياسي. قاد الحزب مع رفاقه بجدارة, فكان والاعتقالات الجديدة وعلى مستوى قيادة الحزب, لتبدأ مرحلة الحياة السرية والملاحقة, فكانت صفوف الشعب خير ملاذ آمن. انتخب سكرتيراً للحزب بعد اعتقال سكرتير الحزب المناضل حج دهام ميرو عام 1973, بقي أميناً للمبادئ البارتي الوطنية والقومية في أحلك الظروف إبان نكسة آذار1975 للثورة الكردية في كردستان العراق, واجه وتحدى هو والبعض من رفاقه الظروف السياسية الصعبة التي واجهت الحزب والثورة الكردية بعزيمة لا تلين, و المضي قدماً في النضال إلى أن تم اعتقاله في خريف عام 1975, وأفرج عنه وعن رفاقه عام 1980بعد ذلك قدم طلب العودة إلى صفوف الحزب, وهو الوحيد من بين رفاقه المعتقلين رفع طلب عودته, ليناضل ضمن صفوفه من جديد,واضعاً نفسه تحت تصرف قيادته,ولكن لظروف معينة في الحزب تم تجاهل تلك الرغبة الصادقة في العودة إلى الحزب, وبقي على عهده في الدفاع عن نهج البارتي حتى وافته المنية في 10/16 /1984 وحسب بعض المصادربسبب المادة السمية التي كانت تدس له في الطعام وهو(نوع من السموم- السيانيد) يستخرج من بذور الفاكهة وهناك نوع أشد فتكاً يستخرج من اللحم المتعفن والبطاطا) .

الاعتقال السياسي.. سيرة مناضل.. نورالدين زازا

زهرة احمد

إنها الإرادة... إرادة الكورديتي، تلك التي صقلها الإيمان الراسخ بمشروعية الحقوق القومية للشعب الكوردي.

نورالدين زازا، رئيس أول حزب سياسي كوردي في سوريا. المعتقل السياسي الذي تعرض للاعتقالات المتكررة، ولأبشع أنواع التعذيب، وبقيت إرادته شامخة.

ولد نورالدين زازا في شباط عام 1919 في مدينة "معدن" عند منابع نهر دجلة في شمالي كوردستان/تركيا من عائلة كردية عريقة. كانت حياته الكوردية متوجة بالنضال السياسي، الثقافي، وقد قضى معظمها في السجون والمعتقلات وتحت الإقامة الجبرية. تم نقله من سجن إلى آخر، وتلونت أدوات تعذيبهم له بدمائه، حضنت السجون آلامه وأحلامه، لقن الشوفينيين دروساً في النضال، المبني على الإيمان بالقضية والشعب، فكان معلماً في الشموخ.

كما تم تسفيره من دولة إلى أخرى، وحتى عندما يكون حراً، خارج قضبان السجون، لم يكن حراً، بل كان تحت الإقامة الجبرية والمراقبة المستمرة.

إنها سيرة مناضل قضي حياته في السجون والمعتقلات، لكنه بقي الكوردي الشامخ كما الجبال، لم ينحن. قبل الخوض في سيرة الاعتقال للمناضل نورالدين زازا، لابد من تعريف المعتقل السياسي وحقوقه وفق المواثيق والاتفاقيات الدولية.

المعتقل السياسي:

تعريف المعتقل السياسي: كل شخص يعتقل بسبب معارضته للنظام السياسي القائم في الرأي أو المعتقد أو الانتماء السياسي، أو تعاطفه مع معارضي النظام أو مساعدتهم.

معتقل الرأي: كل فرد يعتقل بسبب تعبيره عن رأيه في أي موضوع كان، سواء أكان الموضوع سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو ثقافي أو ديني أو غيرها من مجالات الفكر الأخرى.

وعليه فكل معتقل سياسي جزء من معتقل الرأي لأنه يعتقل بسبب انتمائه أو آرائه السياسية التي يعبر عنها وبالتالي ليس ثمة فرق بين الاثنين. فالمعتقل السياسي هو في النهاية معتقل رأي.

يرتبط ملف الاعتقال ارتباطاً وثيقاً بحقوق الإنسان، فقد أكدت المواثيق والاتفاقيات الدولية على حق الانسان في الحياة والحرية والكرامة الانسانية. الحق في الحياة حق ملازم لكل إنسان، وعلى القانون حماية هذا الحق، ولا يجوز حرمان أحدٍ من حياته تعسفاً، وهذا الحق لا يمكن تعطيله حتى في حالات الطوارئ. وهذا ما أكدته بعض مواد الإعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948، والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام 1966. إن الحقوق والحريات المتعلقة بحرية الرأي والتعبير والانتماء السياسي وغيرها من الحقوق مؤكد عليها في بعض المواد في الاعلان العالمي لحقوق الانسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والعديد من الصكوك الدولية الأخرى وتوصيات اللجان الأممية المختصة.

استناداً إلى ذلك، يكون الاعتقال انتهاكاً للحقوق والحريات ويندرج تحت مسمى الاعتقال التعسفي عندما يخل بالأحوال والشروط المنصوص عليها في المواثيق الدولية، وتكون المحاكمة غير عادلة إذا اختلت بالشروط التي ترتكز عليها الضمانات المنصوص عليها في العديد من المواد وخاصة المادة (9) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966.

- بعض المواد من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

المادة (3): "لكلّ فرد الحقُّ في الحياة والحرّية وفي الأمان على شخصه".

المادة (5): "لا يجوز إخضاعُ أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطّة بالكرامة".

المادة (9): "لا يجوز اعتقالُ أيّ إنسان أو حجزُه أو نفيُه تعسُّفًا".

المادة (19): "لكلّ شخص حقُّ التمتُّع بحرّية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحقُّ حرّيته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقّيها ونقلها إلى الآخرين، بأيّة وسيلة ودونما اعتبار للحدود".

- بعض المواد من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966:

المادة (4):

"1. في حالات الطوارئ الاستثنائية التي تتهدد حياة الأمة، والمعلن قيامها رسمياً، يجوز للدول الأطراف في هذا العهد أن تتخذ في أضيق الحدود التي يتطلبها الوضع، تدابير لا تتقيد بالالتزامات المترتبة عليها بمقتضى هذا العهد، شريطة عدم منافاة هذه التدابير للالتزامات الأخرى المترتبة عليها بمقتضى القانون الدولي وعدم انطوائها على تمييز يكون مبرره الوحيد هو العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الأصل الاجتماعي.

2. لا يجيز هذا النص أي مخالفة لأحكام المواد 6 و 7 و 8 (الفقرتين 1 و 2) و 11 و 15 و 16 و 18.

3. على أية دولة طرف في هذا العهد استخدمت حق عدم التقيد أن تعلم الدول الأطراف الأخرى فورا، عن طريق الأمين العام للأمم المتحدة، بالأحكام التي لم تتقيد بها وبالأسباب التي دفعتها إلى ذلك. وعليها، في التاريخ الذي تنهى فيه عدم التقيد، أن تعلمها بذلك مرة أخرى وبالطريق ذاته".

المادة (9):

"1. لكل فرد حق في الحرية وفى الأمان على شخصه. ولا يجوز توقيف أحد أو اعتقاله تعسفا. ولا يجوز حرمان أحد من حريته إلا لأسباب ينص عليها القانون وطبقا للإجراء المقرر فيه.

2. يتوجب إبلاغ أي شخص يتم توقيفه بأسباب هذا التوقيف لدى وقوعه كما يتوجب إبلاغه سريعا بأية تهمة توجه إليه.

3. يقدم الموقوف أو المعتقل بتهمة جزائية، سريعاً، إلى أحد القضاة أو أحد الموظفين المخولين قانوناً مباشرة وظائف قضائية، ويكون من حقه أن يحاكم خلال مهلة معقولة أو أن يفرج عنه. ولا يجوز أن يكون احتجاز الأشخاص الذين ينتظرون المحاكمة هو القاعدة العامة، ولكن من الجائز تعليق الإفراج عنهم على ضمانات لكفالة حضورهم المحاكمة في أية مرحلة أخرى من مراحل الإجراءات القضائية، ولكفالة تنفيذ الحكم عند الاقتضاء.

4. لكل شخص حرم من حريته بالتوقيف أو الاعتقال حق الرجوع إلى محكمة لكي تفصل هذه المحكمة دون إبطاء في قانونية اعتقاله، وتأمر بالإفراج عنه إذا كان الاعتقال غير قانوني.

5. لكل شخص كان ضحية توقيف أو اعتقال غير قانوني حق في الحصول على تعويض".

المادة (19):

"1. لكل إنسان حق في اعتناق آراء دون مضايقة.

2. لكل إنسان حق في حرية التعبير. ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى آخرين دونما اعتبار للحدود، سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها.

3. تستتبع ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة 2 من هذه المادة واجبات ومسئوليات خاصة. وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود ولكن شريطة أن تكون محددة بنص القانون وأن تكون ضرورية:

(أ) لاحترام حقوق الآخرين أو سمعتهم،

(ب) لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة".

بالإضافة إلى مجموعة من المبادئ الواجب اتباعها أثناء الاعتقال والمتعلقة بالكرامة الإنسانية، والالتزام بتلك الحقوق التي أكدتها المواثيق الدولية، وهي مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرّضون لأيّ شكلٍ من أشكال الاحتجاز أو السجن، ومعاملتهم معاملةً إنسانية، والحفاظ على كرامتهم الإنسانية الأصيلة، والتمتع بالحقوق المتعارف عليها في المواثيق الدولية.

"مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن اعتمدت ونشرت بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 173/43 المؤرخ في 9 كانون الأول/ديسمبر 1988"

المناضل نورالدين زازا وسيرة الاعتقال:

- سجن الموصل والسجون العراقية الأخرى: كان ذلك في شهر تموز عام 1944 عندما دخل نورالدين زازا العراق سراً، على أمل اللقاء بالزعيم ملا مصطفى البارزاني والوصول إلى كوردستان العراق، لكن السلطات العراقية ألقت القبض عليه. ونقل مع صديقه أمادي المعتقل معه إلى سجن

الموصل العسكري، وفي ظروف قاسية جداً، حيث القمل والغذاء الرديء والمكان السيء، وكافة أشكال التعذيب، حتى لم يسمح له بالاتصال مع أسرته. وفي اليوم الثاني عشر علم زازا أن محامين كورداً من الموصل مثلوا أمام السلطات المختصة للدفاع عنه وصديقه أمام المحاكم إلا أن هذه السلطات منعتهم من الاتصال بهم.

وفي اليوم الخامس عشر، طلب زازا من السلطات القضائية والإدارية في الموصل بوساطة مدير السجن المثول أمام المحاكم المختصة لتحاكمه وتحكم عليه إن كان مذنباً حسب القوانين، وإذا ثبت العكس سيطلب العودة الفورية إلى سوريا. وعند رفض طلبه، عزم على الإضراب عن الطعام خلال عشرة أيام. تم نقل زازا إلى سجن بغداد المركزي. بعد اثني عشر شهراً وتنقله من سجن إلى آخر في سجون العراق، حيث كل أنواع التعذيب، وجد نفسه حراً. لا تهمة موجهة له، سوى إنه عبر الحدود من دون جواز سفر وهذا لا يستوجب البقاء في السجن سنة كاملة حسب القوانين العراقية المتعلقة بالدخول اللاشرعي. تم تسليمه إلى القوات السورية في تل كوجر الحدودية.

- الاعتقال بعد تأسيس الحزب:

بعد اثني عشر شهراً في السجون العراقية، سلم الأمن العراقي نورالدين إلى السلطات السورية في نقطة الحدود بتل كوجر. بعد فترة سجل نورالدين في معهد العلوم السياسية والاقتصادية في الجامعة الفرنسية ببيروت.

سافر نورالدين إلى بيروت لدراسة العلوم السياسية. بقي فيها حتى أتمّ دراسته وحصل على الإجازة في العلوم السياسية ثم سافر إلى سويسرا لتحضير رسالة الدكتوراه. وفي عام 1956 م عاد الدكتور نور الدين زازا إلى سوريا بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في التربية. وفي نهاية عام 1957م ولد الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا وانتخب الدكتور زازا رئيساً له وانتخبت لجنة تنفيذية مؤقتة له تعمل من أجل عقد المؤتمر التأسيسي.

كان الاعتقال أداة الحكومة الدكتاتورية لمواجهة النضال السياسي للحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا، ففي 5 آب عام 1960 تم اعتقال أعضاء اللجنة التنفيذية وعدد من المسؤولين واقتادوهم إلى قبو التعذيب في حي الجميلية في حلب حيث التعذيب الذي استمر لمدة ثلاثة أيام بلياليها.

بدأت الملاحقة من قبل المباحث وخلال بضعة أيام تم توقيف أكثر من 5000 شخص من بينهم أطفال تتراوح أعمارهم بين 12- 15 عاماً من كل أنحاء سوريا. وفي 8 آب عام 1960 تم اعتقال الدكتور نورالدين زازا رئيس الحزب، ونقله مع عثمان صبري إلى حلب حيث قبو المباحث العميق كعمق البئر، هناك توجهت إليه تهمة بعيدة عن الواقع. قال له الملازم الأول: بينما كانت الأمة العربية تناضل من أجل وحدتها الشاملة وتحارب على جبهات عديدة، كنتم تقومون بلعبة الإمبريالية والصهيونية بإطلاق النار علينا من الخلف وتحاولون اقتطاع جزء من الجمهورية العربية المتحدة وضمه إلى دولة كوردية . ثم طلب منه كتابة تقرير عن الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا. فكتب نورالدين زازا التقرير التالي:

إذا كنا قد أسسنا الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا فهذا يعود إلى إنه منذ عام 1949 لم تفعل السلطات العسكرية المتعاقبة سوى إنها داست بقدمها على الديمقراطية في سوريا وألغت الحقوق التي كان يتمتع بها الكورد. تدريجياً ومنذ عام 1955 لجأت السلطات التي تسيطر عليها العقلية "البعثية" الشوفينية إلى تحطيم أشرطة الكاسيت ذات الموسيقى الكوردية في مقاهي ومطاعم المناطق للكوردية والحكم بالسجن على الكورد الذين عثر معهم على كتب باللغة الكوردية.

إن وحدة سوريا ومصر التي لم يتوقع منها أن تقيم العقبات في طريق هذه السياسة الرامية إلى التخلف الثقافي، جعلت هذه السياسة أكثر عنصرية وقاسية واستبداداً واليوم ليس هناك ضباط كورد في الجيش ولا موظفون ذوو مستوى عال في الإدارة ولا معلمون ولا شرطة كوردية في المناطق الكوردية. لا نتجرأ أبداً على التحدث بلغتنا بحرية. فالمستقبل يبدو مظلماً ويرغمنا على أن نتحد وهذا ما دفعنا إلى أن نؤسس الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا".

بعد خمسة عشر يوماً تم نقلهم إلى سجن حلب العسكري الكبير، دام التحقيق ثلاثة أيام وبعدها وفي الثامن من أيلول تم نقلهم ثانية إلى دمشق إلى السجن العسكري في المزة لتبدأ المعاناة الكبيرة، حيث التعذيب المستمر الذي ينافي كل المواثيق الدولية الخاصة بالاعتقال وبحقوق المعتقلين.

كان السجن العسكري في المزة، يقع خارج المدينة على مرتفعات دمشق يديره نظام عسكري يخضع لأهواء الجلادين، التعذيب فيه مستمر وبكل أشكاله وبوحشية لا توصف، منعوه من ممارسة الرياضة أو الاتصال بالخارج بالإضافة إلى ظروف ومواصفات السجن الغير مناسبة. بعد عدة أسابيع طلب وكيل النيابة وعلى أساس بنود القانون الجزائي المدني والعسكري أيضاً وبتوجيه من السلطات السياسية في البلاد، إنزال عقوبة الإعدام بحق كل من نورالدين زازا وعثمان صبري ورشيد حمو، بالإضافة إلى عقوبات بالسجن لمدة تتراوح بين عامين وعشرة أعوام لرفاق الحزب، ومنح المحامون أسبوعين ليحضروا مرافعاتهم. أثناء المرافعات: قدم المحامون الكورد والعرب مرافعاتهم بشجاعة مدعمة بالأدلة.

وهذه مرافعة أحد المحامين الكورد من حلب:

"منذ ثمانية قرون جاء الكورد إلى سوريا كمنقذين وكان الشرق الأدنى بما فيه مصر يشمل فلسطين ولبنان، يقع ثلاثة أرباع منه تحت الاحتلال الفرنسي- الانكلوسكسوني. فكيف تسمح اليوم دولة تجمع مصر وسورية لنفسها باضطهاد أحفاد شعب ضحى بدمه لتحرير وحماية سوريا في أحلك الساعات المأساوية التاريخية؟

إن إخضاع الكورد لسياسة التعريب القسري هو احتقار للتاريخ والعدالة والأخلاق وأيضاً للتقاليد الديمقراطية القديمة للشعب العربي وهذا ما يمهد الطريق للعنصرية إلى التمييز التعسفي والمخاطرات الفاشية. فكروا ملياً بكل ذلك أيها السادة الأعضاء قبل أن تصدروا أحكامكم!!!

بعد أسبوع من تقديم المحامين مرافعاتهم، منحت المحكمة الدكتور نورالدين زازا التعبير عما يجول في باله والدفاع عن نفسه.

من جهة أخرى استطاع أصدقاء الحزب في الخارج أن ينظموا حملة احتجاجات واسعة، كما أن كورد العراق نظموا احتجاج أمام سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد وطالبوا بإطلاق سراحهم. كذلك كورد لبنان عملوا بقوة من خلال الصحافة اللبنانية ولدى سفارة الجمهورية المتحدة في بيروت وأصدقائه السويسريين إذ نشروا الكثير من الأخبار عن حالته و أوصلوا عرائض موقعة من قبل مئات المثقفين والأدباء والفنانين والعلماء المشهورين إلى السلطات المصرية - السورية، وأحد أصدقاء الدكتور، المحامي والمستشار القومي السويسري "كيلبرت بايشتولد" الذي أبدى عزمه للمجيء والدفاع عن الدكتور أمام المحكمة العسكرية في دمشق وذلك مع أصدقاء سويسريين آخرين، وطالب كورد فرنسا وألمانيا والسويد وبلجيكا وانكلترا وايطاليا ممثلي الجمهورية العربية المتحدة في بلادهم باطلاق سراح نورالدين زازا وأصدقائه.

كل هذه التدخلات والعرائض حققت نتائجها، فأحكام الإعدام والسجن مدى الحياة والسجن من 7- 15 عاماً خففت إلى عام ونصف عام وإلى سبعة أشهر من السجن، وبذلك نجا الدكتور نورالدين زازا ومن معه من رفاقه من حبل المشنقة. حيث أصدرت المحكمة في 5 آذار عام 1961 حكماً مخففاً.

انتقل زازا من سجن مزة العسكري إلى سجن دمشق المركزي، الذي كان عبارة عن قلعة قديمة بناها صلاح الدين الايوبي، بقي فيه حتى أطلق سراحه في 8 آب 1961.

-- في الجزيرة الكوردية:

في 20 تشرين الثاني عام 1961 ترشح نورالدين زازا رسمياً للانتخابات. وتم تشكيل قائمة كردية، طلبت السلطات من الدكتور تغيير قائمته ولكنه رفض بشكل قاطع فقامت السلطة بتشكيل قائمة مضادة مدعمة من الجيش. كان الشعب الكردي في كل مناطق الجزيرة يعبر عن دعمه اللامحدود للدكتور نورالدين. وعقب ذهابه الى عامودا ودرباسية والاستقبال الحافل له تم استدعاءه مجدداً، وتمثيله أمام القاضي واستجوابه لعدة ساعات. كما ضربوا وطردوا ممثلي الدكتور على الصناديق واعتقلوا العديد من مؤيديه وزوروا الانتخابات. بالنتيجة أنجحوا قائمة السلطة علماً أن فرز الأصوات وحسب وصف شرطي للدكتور نورالدين لم تمر سوى قائمة زازا - في كل مكان زازا ... زازا ....

وفي 8 آذار وقع انقلاب آخر، استلم حزب البعث السلطة، تم تشكيل قوائم سوداء تضم أسماء الشخصيات المعروفة ومن ضمنهم اسم الدكتور نورالدين وكان يذاع هذه البيان بالراديو عدة مرات باليوم لإرهاب الناس! وهكذا وجد الدكتور نورالدين نفسه ملاحقاً من جديد، كان يتم نقله من بيت إلى بيت من بيوت الكرد في حي الأكراد بدمشق حتى تمكن من السفر سراً بالصهريج إلى لبنان.

-- الاعتقال في لبنان:

كان ذلك في 15 شباط 1966 حيث تم اعتقاله من قبل عناصر الأمن اللبناني. أمضى فيها خمسة أيام ثم في اليوم السادس أفرج عنه. وفي مساء 21 نيسان تم أخذه إلى مطار بيروت وإرغامه على شراء تذكرة طائرة بيروت - عمان وتسفيره إلى الأردن.

-- الاعتقال في الأردن:

وفي مطار عمان تم توقيفه من قبل الأمن الأردني وسجنه في عمان. وفي اليوم التالي وبعد تحقيق مطول معه، تم إرجاعه إلى بيروت ثانية، وتم تسليمه من قبل السلطات اللبنانية إلى سوريا. في الثالث والعشرين من نيسان كان على طريق سوريا والقيود في يديه.

-- سبعة أشهر في زنزانة منفردة في سجن الشيخ حسن في دمشق:

في دمشق تم نقل الدكتور زازا من مكتب إلى آخر، حتى وجد نفسه أمام مبنى ذي جدران سميكة وبوابة كتب عليها: مخفر شرطة شيخ حسن.

هل سأسجن فيه، في زنزانة منفردة كما اعتاد عليه مخفر الشيخ حسن ؟؟

هل سأتمكن من تحمل هذا الاعتقال؟؟

بهذه العبارات، واجه نورالدين زازا ظروف قاسية في السجن مع تعذيب مستمر وتهم غير واقعية. كان ارتفاع الزنزانة مترين و طولها متراً وثمانين سنتيمتراً وعرضها متراً ونصف المتر. وكان على طول الجدار من اليسار حافة أرضية مطروقة ومغطاة بالإسمنت تستعمل كسرير لتبدأ فصول التعذيب من جديد. كانت ظروف الاعتقال قاسية جداً في سجن الشيخ حسن لا زيارات ولا خروج إلى استراحات فقط تعذيب مستمر. بعد سبعة أشهر وفي منتصف شهر أيلول أطلق سراحه ونقل إلى السويداء في جبل الدروز ليعيش هناك تحت المراقبة والإقامة الجبرية. وفي نهاية نيسان عام 1967 تم نقله إلى دمشق تحت الإقامة الجبرية والمراقبة. استطاع بعد ذلك الذهاب إلى تركيا سيراً على الأقدام وعبر حقول الألغام.

وفي صيف 1970 كان في سويسرا بلد دراسته وأصدقائه، وبعد بضعة أشهر حصل على حق اللجوء السياسي وفي 1972 تزوج من فتاة سويسرية كانت تعرف الكثير عن القضية الكوردية، وفي عام 1978 أصبح مواطناً سويسرياً... إنه باختصار جزء من سيرة الاعتقال للمناضل نورالدين زازا.

لا تزال السجون السورية، تعج بآلاف المعتقلين السياسيين، كما لا تزال حقوقهم كمعتقلين غير مصانة، بالإضافة إلى تعرضهم لكافة أساليب التعذيب الممنهجة، ولا يزال مصيرهم مجهولاً. كما لا تزال السلطات السورية تتنكر للحقوق القومية للشعب الكوردي في سوريا. ومازال النضال مستمراً ...

المصادر:

- كتاب "حياتي الكوردية" للمؤلف: الدكتور نورالدين زازا. ترجمة: روني محمد دُملي، الطبعة العربية الأولى: أربيل 2001.

- الإعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948.

- العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام 1966.

- مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن. 173/43 المؤرخ في 9 كانون الأول/ديسمبر 1988".

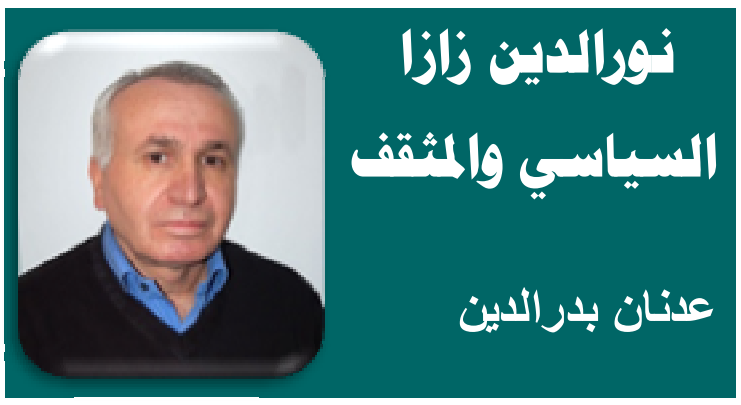

نورالدين زازا السياسي والمثقف

عدنان بدرالدين

مابين 1919 تاريخ مولده في بلدة "مادن" بولاية العزيز في كردستان الشمالية، ووفاته في 1988 في لوزان بسويسرة، عاش "يوسف زيا" المعروف ب"نورالدين زازا" 69 عاماً حافلة بإكتساب المعرفة، والكتابة الإبداعية، والنشاط السياسي، والعمل الأكاديمي والإعلامي، وكان ترأسه لأول حزب قومي كردي، بالمعنى الفعلي لكلمة حزب في أواخر خمسينات القرن المنصرم، ذروة سنوات من النضال الملحمي من أجل قضية الشعب الكردي، وذلك قبل أن يفتر حماسه بعد إصطدامه بالواقع السياسي والإجتماعي المزري الذي وجد نفسه أمامه وجها لوجه، وينزوي بعدها طوعا في منفاه الإختياري بسويسرة.

بالإمكان تقسيم سيرة هذا الكردي الفذ إلى مرحلتين: المرحلة الأولى تبدأ من سنوات شبابه المبكر في ثلاثينات القرن المنصرم وتمتد إلى بداية سبعينات ذات القرن، وهي فترة الحماس الثوري التي يمكن تسميتها بفترة "الرومانسيةالقومية"، فيما تدشن عودته السرية إلى تركيا، ومحاولة تسوية وضعه القانوني هناك، ومن ثم هجرته إلى سويسرة وإستقراره فيها نهائيا، مرحلة أخرى مختلفة نوعيا، وبداية تحول فكري بإتجاه الواقعية السياسية، بما يعنيه إستتباعا إختيار طريق التطوير التدريجي للواقع، بدل تغييره جذريا من خلال الثورة الشاملة.

سنحت الحريات الديمقراطية النسبية التي وفرتها سلطات الإنتداب الفرنسي فرصة ل نورالدين الشاب للإنخراط مبكرا في النشاط السياسي، وهو بالمناسبة أحد دعائم الحركة الطلابية في كردستان، إن لم يكن دعامتها الأساسية، فإليه يعود الفضل في تأسيس أول جمعية طلابية كردية في سورية بإسم "جمعية هيفي" بدمشق في عام 1937، وكان من الناشطين في سورية بإسم "جمعية هيفي" بدمشق في عام 1937، وكان من الناشطين في محمد علي شويش بمعاضده جملة من ألمع المثقفين الكرد آنذاك مثل جگرخوين و ملا أحمد نامي وقدري جان وأوصمان صبري ويوسف حرسان وإبراهيم متيني وغيرهم. وفي عام 1949 أسس زازا بمعية مجموعة من الطلبة الكرد الدارسين في الجامعات الأوربية من بينهم الدكتور عبدالرحمن قاسملو والدكتور عصمت شريف وانلي "جمعية الطلبة الأكراد في أوربا" وتولى رئاسة تحرير مجلتها الرسمية "دنكي كردستان"، لكن هذه الجمعية لم تعمر أكثر من سنة، وذلك إثر إنسحاب عبدالرحمن قاسملو منها، وكان ممثلها في فرنسا، بطلب من الحزب الشيوعي الإيراني "توده" الذي كان

آنذاك عضوا فيه. نورالدين زازا الذي لم يكن يعرف اليأس، عاد من جديد في عام 1956 ليعيد بناء الجمعية، مع آخرين طبعا، تحت ذات الإسم.

وقد ظلت هذه الجمعية أهم جسم طلابي كردي في أوربا إلى بداية التسعينات من القرن المنصرم. لكن الشاب الذكي نورالدين لم يكن مجرد ناشط سياسي فقط، بل أنه بالتلازم مع ذلك، كشف عن موهبة كتابية مميزة، وكانت كتاباته تلقى إستحسان قراء مجلتي "هاوار" و "روناهي" اللتين كان يصدرهما البدرخانيون، لدرجة أن الأمير جلادت بدرخان، وكان مثقفا موسوعيا من الطراز الرفيع، لقبه ب "تشيخوف الكرد" على قصصه القصيرة التي كان ينشرها آنذاك على صفحات المجلتين المذكورتين. ومن بين مآثره التي يجب أن نذكرها هنا هو عمله في الإذاعة الكردية التي أنشأتها سلطات الإنتداب الفرنسي في بيروت، نيابة عن الدكتور كاميران بدرخان الذي كان يديرها فعليا، وذالك في عام 1944 ، أي في سن الخامسة والعشرين.

كان نورالدين زاز كردستاني النزعة، لا يقيم وزنا للحدود التي قسم بها الأعداء وطن الكرد، ولهذا سارع إلى المساهمة في ثورة كردستان العراق بزعامة مصطفى بارزاني في أربعينات القرن الماضي، لكنه إعتقل في الموصل وظل مسجونا في العراق لمدة سنة متنقلا خلالها بين سجون الموصل وبغداد والعمارة. وقد عرفته سجون سورية ولبنان والأردن أيضا، كما أنه تعرض للنفي إلى السويداء. بعد الإنقلاب البعثي الذي أوصل حزب البعث إلى السلطة في سورية عام 1963، إنتقل زازا للإقامة في بيروت حيث وضع كامل إمكاناته وعلاقاته الكثيرة مع الأوساط السياسية والثقافية والإعلامية الأوروبية في خدمة الثورة الكردية في كردستان العراق.

كان زازا بشهادة الكثير من معاصرية على درجة عالية من الثقافة والخلق الرفيع، وقد إستطاع خلال الفترة الوجيزة التي ترأس فيها الحزب الديمقراطي الكردستاني/سوريا، بالإضافة إلى عمله إستاذا محاضرا بجامعة دمشق لمدة عامين، بناء علاقات قوية ومتشعبة مع النخب السياسية والثقافية العربية التي كانت تقدره وتحترمه.

كانت اللغة الكردية هم زازا الرئيسي، وكان يعتقد، وهو الحاصل على الدكتوراة في فلسفة التربية، أن إستمرار وجود الكرد كأمة مرهون بالحفاظ على لغتهم، ومن المؤسف القول أن أحفاد زازا، وخاصة في كردستان الشمالية، مسقط رأسه، لم ينفذوا وصيته، كما كان يشدد في مقالاته المتأخرة التي قيض لي قراءتها في الصحف والمجلات الكردية التي كانت تصدر في أوربا في ثمانينات القرن المنصرم على وحدة الكرد وتكاتفهم، وكان الراحل الكبير يكتب للكرد، حسب إضطلاعي، فقط بالكردية، وكان يستغل كل مناسبة للتأكيد على ضرورة تعلم اللغة الكردية، وعلى تعليمها لأطفال الكرد بكل الوسائل المتاحة، ومن أقواله:

(أيها الكرد إن كنتم تبغون الإستمرار كأمة لاتندثر، فعليكم القراءة بلغتكم الأم، وتلقينها لأطفالكم. وإن أنتم أردتم أن تفهموا ذواتكم وأن تقدموها للآخرين بطريقة تكسبون بها حبهم، وأن تعيشوا بكرامة مرفوعي الرأس، فعليكم أيضا القراءة بلغتكم الأم، وتلقينها لأطفالكم.)

بعد عودته إلى سويسرة في عام 1970 بدأ نورالدين زازا مرحلة جديدة من حياته تميزت بالتركيز على الجانب "الدعوي" التنويري، سواء من خلال الكتابة باللغات الأجنبية في الصحافة العالمية، أو عبر مخاطبة الكرد بلغتهم، بالإضافة إلى الإستمرار في حشد الدعم لحركة التحرر الكردية في سائر أجزاء كردستان. وكان الراحل الكبير قد نقل الملحمة الكردية الأشهر"ممي آلان" إلى الفرنسية، كما نشر سيرة حياته في كتاب بعنوان "حياتي الكردية" سنحت لي فرصه الإستمتاع بقراءتها باللغة البلغارية بترجمة الصديق العزيز ياشار عبدالسلام أوغلو في بداية تسعينات القرن المنصرم.

مثل كل المثقفين الكرد الحقيقيين، عاش نورالدين زازا سنواته الأخيرة في عزلة طوعية، في كفاح من أجل لقمة العيش، منسيا من الشعب الذي أحبه بكل جوارحه، ولكن، على الأرجح، مع أمل لايفارق الأفذاذ في أن الليل الدامس أبدا يتبعه الضياء.

لا أعتقد بأن للمبالغة حظٌ يُذكر عندما نقول إن من يقرأ مذكرات الدكتور نور الدين ظاظا "حياتي الكردية" سيكون كمن قرأ عدة كتب في كتابٍ واحد، وبالتالي يحظى بأكثر من فائدة في الوقت ذاته، إذ أنه يقرأ في وقتٍ واحد سيرة ذاتية ورواية وتاريخ وسياسة، وكتابَ مذكراتٍ يعرفنا في البدء بالأصل النبيل لمؤلفه ولمنبته الخيّر والمِعطاء، وحيث أن العائلة الميسورة وبدلاً من قضاء الأيام والليالي في السهر والمجون والاحتفاء بالمأكل والمشرب كما هي حالات الكثير من أبناء الأثرياء، كانت مشغولة بما يضيف القيم الحقيقية على عادات المجتمع الكردي برمته، وذلك من خلال ترسيخ تلك القيم بطرقتين إحداهما في التعامل المباشر واليومي مع الناس، والثانية عبر ما كان يتم ترسيخه في المضافات التي كانت منبراً مهماً لنشر الوعي بين الجماهير أنذاك، ولعل وظيفة المضافات في نشر الوعي كانت وراء إلغاء المضافات بأمرٍ من سلطات مصطفى كمال.

كما أنه في وقت انتشار الأمية كان والِد ظاظا ملماً بالأدب الكردي الكلاسيكي والفارسي والأدب الصوفي بوجهٍ عام؛ وفي الوقت الذي كان الكثير إن لم نقل معظم أصحاب الاقطاعات الكبيرة يعاملون الفلاحين وعامة الناس بفوقية مقيتة جداً، كان والده يعامل الناس بكامل الرقي، وكما أن من عادة بعض الوجهاء والميسورين التباهي بما يمكلون، وكذلك الأمر التفاخر بالأعطيات في العلن لإهانة من تم إعانتهم كان والد نور الدين على العكس منهم "يحمل عند حلول الظلام أكياس الطحين ويضعها على أبواب الأسر الفقيرة والبائسة وحيث لازم تلك العادة حتى تاريخ وفاته" ص 6 ، هذا إضافة إلى دماثة الخلق وطيب المعشر، وحيث أن الاقطاعات الكبيرة والممتلكات لم تجعل منه شخصاً مستبداً يفرض آراءه على الآخرين، إنما كان يكره المخاصمة في حياته؛ من كل بد أن هذه البيئة التي ترعرع فيها نور الدين ظاظا جعلته فيما بعد عزيز النفسِ وشخصاً غير قابل لشراء ذمته رغم الظروف القاهرة التي مر بها، فبأي مالٍ ستُشترى ذمته وهو سليل عائلة تمتلك في كردستان تركيا عشرات آلاف الدونمات من الكروم والحقول العقارات ومئات الرؤوس من الدواب كالبقر والمعيز والغنم إضافة الى الخيول والبغال؟ كما أن مشهد والدته وهي تركب عربة تجرها أربعة جياد يذكرنا بحياة الأسر الاستقراطية في المجتمعات الغربية، إذ أن شبعه من الناحية الاقتصادية والروحية والقيمية، إضافة إلى نهله للعلوم منذ الصغر جعلت شخصية نور الدين شبه كاملة، فلا تأثيرَ لا لسلطان المالِ ولا لإغراءات الجنس عليه، باعتباره خُلق في بيتٍ وقاهُ فيما بعد مِن كل فِخاخ المغريات في حياته، بخلاف بعض الساسة والمثقفين في وقتنا الراهن الذين قد تُشترى ذممهم ببضعة آلاف من الدولارات أو يخروا ساجدين أمام أنثى من بين حشد الإناث؛ عموماً بما أن مذكرات الراحل في متناول الجميع، وطالما بمقدور أيَّ شخص قراءتها ونهل العِبَر والمواقف منها، لذلك سأأتي على ذكر بضعة أمثلة فحسب من التي أثارت انتباهي ولازمتني لبعد قراءة الكتاب أياماً وليالي، وذلك بكون أن الكثير من المحطات الواردة في المذكرات تحاكي تماماً واقعنا الراهن.

وما يربط حاضرنا بذلك الماضي يشير الراحل في الصفحة 25 إلى ممارسات رئيس محكمة الاستقلال علي صائب في ديار بكر الذي شنق 55 من زعماء الثورة بعد شهر من اعتقالهم وبينهم الشيخ سعيد قائد الثورة والذي كان يبلغ من العمر وقتها ثمانين عاماً، وحيث صار أي كردي لا على التعيين عقب الثورة محط اتهام لمجرد أنه كردي والتهمة جاهزة ألا وهي تزيود الشيخ سعيد بالمال والسلاح أو التعامل مع الثورة، وذلك من أجل إهانته أو ابتزازه وسلب كل ما لديه من نقود، وهو بالضبط ما يجري راهناً منذ أكثر من عامين في منطقة عفرين، إذ أن أي كردي هو مشروع اتهام لإهانته أو السطو على ما يمتلك، فحتى الذين كانوا من مناهضي حزب العمال الكردستاني الذي غزت تركيا منطقة عفرين بحجتهم تم اعتقالهم وإهانتهم وابتزازهم، حتى أن بعض الشباب من حزب آزادي الكردي ما يزالون حتى زمن كتابة هذه المقالة قيد الاعتقال منذ بدء السيطرة على عفرين بدعوى أنهم من PKK! كما أننا في الصفحة 24 نقرأ بأن السلطات التركية آنذاك أي عقب ثورة الشيخ سعيد قامت بتجريد عموم الكرد من أي سلاح فردي مع أن السلاح الفردي لم يكن ممنوعاً قط، وكان بإمكان أي مواطن شراؤه لحماية نفسه أو بيته وممتلكاته، ومثله في الوقت الحاضر بالضبط جرى في منطقة عفرين، فكما تم تجريد الكرد من السلاح بعد القضاء على ثورة الشيخ سعيد، فقد جرى ذلك في عفرين في 2018و 2019 حيث مسموح لأي كائن يمشي على اثنين بأن يمتلك سلاحاً يحمي به نفسه وعائلته وممتلكاته، بينما حُرم الكردي من هذه الميزة وسط الفلتان الأمني وانتشار عصابات السلب والنهب والسطو، بل وأي كردي إن وجد بحوزته أي سلاح مهما كان خفيفاً فقد يُتهم في نفس اللحظة بأنه من أنصار حزب العمال الكردستاني وبالتالي يُعتقل لشهور طويلة أو يؤخذ منه السلاح ويطالبونه فوقها بمبالغ كبيرة من باب الابتزاز حتى يطلقوا سراحه.

وفي تشابه مثالب الثوار في الماضي والحاضر وفي نقد الممارسات المشينة للثوار، ومثلما تدثر اللصوص وأصحاب السوابق وجماعات السلب والنهب برداء الثورة السورية، وصار الشغل الشاغل لتلك المجموعات هو الإغارة على ممتلكات الأهالي كما جرى ذلك في محافظة حلب على نطاق واسع، وكيف أن مجموعات منهم نهبوا كل معامل حيي بلليرمون والشقيف والمدينة الصناعية في الشخ نجار بأكملها عدا عن بيوت المدنيين ومحلاتهم وسياراتهم، وفيما تجربة عفرين ما تزال شاهدة على عمليات السلب والنهب ووضع الأيدي على العقارات والحقول والممتلكات على مستوى منطقة بأكملها، فيشير ظاظا في المذكرات وبكل جرأة إلى اندساس بعض الفاسدين بين صفوف ثورة الشيخ سعيد أيضاً، حيث يقول: "مع توالي الانتصارات انضم إلى صفوف الثورة عدد من العناصر المشبوهة من الدساسين والنهابين الذين انتشروا هنا وهناك لنهب المخازن واستعمال القسوة والأخذ بالثارات الشخصية وقتل الجنود الذين استسلموا طوعاً وهو ما يتناقض مع أسباب الثورة"ص21 كما يتناقض مع قيم المجتمع الكردي في صون النساء والأطفال وعدم المس بهم في المنازعات والحروب، ويظهر جلياً التزام عائلة ظاظا ومجتمع مادن meeden ـ مسقط رأس الدكتور نور الدين ظاظا ـ برمته الذي كان يعمل بتلك القيم مع الأصدقاء والأعداء، وحيث أن عائلة ظاظا وأهالي مادن بأكملها صانوا كل نسوة وأولاد الموظفين الأتراك الذين فروا من مادن ابان الثورة خوفاً من أن يُذبحوا على أيدي أنصار ثورة الشيخ سعيد، كما حموا قبل ذلك الأرمن الذين لجؤوا إليها إبان المجازر الوحشية التي ارتكبها بحقهم العسكر التركي والدرك.

وعن سر العلاقة القوية بين تركيا وألمانيا في الوقت الراهن رغم أن معظم الدول الأوروبية علاقتها مع تركيا ليست على ما يرام، وما من توافق كلي بينهم وبين تركيا بخصوص التدخل في ليبيا وسوريا وأذربيجان إضافة إلى ورقة إفلات اللاجئين على أوروبا التي تلوحها تركيا بين حين وآخر بوجه مسؤولي الدول الأوروبية، نقرأ في مذكرات ظاظا ما يلفت نظر القارئ إلى أن العلاقة الوطيدة بين تركيا وألمانيا اليوم تعود إلى ما يزيد عن مئة عام، وتحديداً إلى زمن الاشتراك في مذابح الأرمن، وحيث يذكر ظاظا في الصفحة 10 بأن "الألمان وبمساندة الشباب الأتراك أعدوا خطة لإبادة الأرمن الذين يعيشون داخل حدود الإمبراطورية العثمانية، وبدأ العمل بتلك الخطة في عام 1915 واستمرت حتى عام 1918"، لافتاً إلى أن أتراك مصطفى كمال ذبحوا الكرد بوحشية وفظاظة كالتي أظهرها أتراك السلطان في تعذيب اليونانيين والأرمن والبلغار من قبلهم. ص 22، إذ أن السلطات التركية حسب ظاظا ومنذ تشرين الأول 1925 باشرت بهدم كردستان بالحديد والنار وعذّبت الرجال وقتلت المئات منهم وأحرقت القرى وخطفت النساء والأطفال ومن ثم قامت باغتيالهم وذلك كتتمة لما قامت به من قبل ضد الأرمن.

وعن استمرار الكردي حتى الآن في أن يغدو ضحية المصالح الدولية، عقب تجدد إلتقاء تلك المصالح في كل عصر، يشير ظاظا إلى أنه لمجرد أن تصالح الفرنسيون مع الأتراك إبان ثورة إحسان نوري باشا، غيرت فرنسا موقفها المعادي لتركيا على حساب الكرد آنذاك، وكذلك الأمر التزم شاه إيران الحياد رغم أنه كان على خلاف مع تركيا، ولكن ولمجرد حل الخلاف الحدودي مع الأتراك سمحت إيران للأتراك بالدخول إلى الأراضي الإيرانية لتطويق الكرد من هناك.ص 42، مثلما في الوقت الراهن حدث الشيء نفسه مع حزب الاتحاد الديمقراطي الذي تعوّد منذ نشأته كما هو حال الحزب الأم أي حزب العمال الكردستاني بأن يكون مستبداً مع أهل بيته وودوداً مع الغير، وبدلاً من الاعتماد الكلي على أهل بيته ظل الحزب يعوّل على الوعود الدولية الشفهية والتي سرعان ما تتبخر لقاء تلاقي مصالح تلك الدول مع تركيا، وحيث تخلى الروس ونظام الأسد عام 2018 بسهولة عن الحزب في منطقة عفرين لصالح تركيا، كما سمح الأمريكان بعدها بفترة وجيزة جداً لتركيا بأن تسيطر على منطقتي رأس العين وتل أبيض على حساب الحزب المذكور.

وفي التقاطعات بين الغابر والحاضر، فإذا كان أتاتورك في محاربة ثورة الشيخ سعيد وإلى جانب سياسة الأرض المحروقة اعتمد على ولاء الاقطاعيين وأغراهم ليصطفوا إلى جانبه حتى لا ينضموا إلى الثورة أو يتعاطفوا معها، فإن التجربة الحالية وفق شهادات العديد ممن كانوا منضمين إلى صفوف وحدات الحماية الشعبية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD تشير إلى أن الدولة التركية في غزواتها الحديثة للمناطق الكردية تعتمد على أدواتها القيادية الموجودة ضمن نفس الجهة التي تحاربها تركيا، فحسب أقوالهم أن تلك الأدوات هي داخل منظومة PKK نفسها، وحسب رأيهم أن تلك الأدوات القيادية المتعاملة هي التي تمد الدولة التركية بالمعلومات، وتحضر لها الذريعة بدايةً في أي منطقة كردية تريد تركيا النيل منها، ومن ثم فبعد جر تركيا إلى تلك المناطق وبدعوى عدم توازن القوى، وبدعوى وقف الدعم عن المقاتلين يسلمون تلك المناطق للدولة التركية منطقة تلو أخرى.

وفي نهاية هذه القراءة لمذكرات الراحل ففيما يتعلق بالمواقف التركية المعادية للكرد حتى خارج حدود الدولة التركية، سبق وأن ذكر النقيب السابق في الجيش السوري الحر بيوار مصطفى في أكثر من مكان، بأن تركيا تدخلت في الثورة السورية ليس حباً بالمعارضة ولا كرهاً بالنظام، إنما رغبةً في أن لا تقوم للكرد قائمة، وبالتالي لكي تعمل جاهدة لإضعاف الكرد قدر المستطاع إن لم تستطع القضاء على وجودهم برمته، وحيث يتطابق رأي النقيب مصطفى مع ما ورد في سياق المذكرات، وقول ظاظا بأنه عقب تشكيل فريق رياضي لكرة القدم في سوريا عام 1939م والذي ذاع صيته بين الكرد وفي الصحف والمجلات عقب حصوله على البطولة في 1940 ما أثار ذلك حفيظة تركيا، والتي ضغطت على السوريين والفرنسيين حينها من أجل منع أي نشاط يخص الكرد وبناءً على الضغطات التركية أوقف ذلك الفريق؛ وكما أدخلت تركيا راهناً إلى المناطق الكردية في سورية أناس من رجال الاستخبارات بلباس وشعارات الكريلا وهتافات أوجلان، سبق أن قامت حسب مذكرات ظاظا بإرسال أدواتها إلى المناطق الكردية في سورية من أجل السيطرة عليها وإحداث الشروخ في المجتمع الكردي، وخاصة منطقة عفرين، ولكن وقتها كان من خلال إرسالها لضابطٍ تركي متخفٍ بلباس رجل دين، وحيث قام الأخير بحبك المؤامرات بين الكرد، وكان وراء الاشتباكات بين أهالي المنطقة من المتدينين الجهلة من أتباع الاستخباراتي إبراهيم خليل من جهة، ورجال الاقطاعيين من جهة أخرى والتي استمرت عامين وقتل خلالها العشرات من أهل المنطقة.

..... يتبــع .....

حوار مع الإعلامية والكاتبة السورية

دلشا ادم

أجرى الحوار: نصر محمد

قرأناها في سطور قليلة اخذتنا إلى مسيرة عملها. إلى أكثر من مكان.. تربعنا على حرفها الرائع. ابحرت في مجال الصحافة والإعلام ونجحت.. إعلامية تميزت بحرفها وبأسلوبها المقنع وطرحها المميز والملفت بكل ماهو حصري ومفيد حققت نجاحات متميزة في الساحة الإعلامية. وأصبحت الآن من رواد القلم والفكر وباتت كاتبة في مجال المقال الشعر. انها الإعلامية والكاتبة والشاعرة المبدعة دلشا ادم ضيقنا وضيفتكم لهذا اليوم

دلشا ادم إعلامية كردية سورية مخضرمة من الزمن الجميل الذي افرز نخبة من المبدعين والمبدعات في كافة الفنون الأدبية. هي مسؤولة ومديرة ملتقى // نغم وحرف ولون// ومقدمة برنامج // مع المحبة // بالتعاون مع الفنان كردو بيري.

منذ بداياتها فرضت الاحترام للمرأة المكافحة والتي اثبتت وجودها بجدارة. وبجهودها وطاقاتها التي سخرتها لمهنة الإعلام. ثم جعلتها تنعكس إيجابا عليها .وفي ظل مجتمع متعصب يرى ان الصحافة محرمة على المرأة. وإنها مهنة المتاعب التي تقتصر على الرجال فقط .

-دلشا آدم بكالوريوس صحافة وأعلام جامعة سالونيك اليونان 2013.

اللغات: الكردية، العربية، اليونانية، الألمانية.

مراسلة لمجلة نوس سوسيال في سويسرا، بالإضافة إلى العديد من المشاركات الأدبية والمقالات في بعض المواقع والمجلات الكردية والعربية كمجلة ديوار، العربي اليوم، مجلة السلام الدولية، زي بوست، صرخة شيوعي والخبر 24. المسؤولة ومديرة ملتقى نغم وحرف ولون. مقدمة برنامج مع المحبة بالتعاون مع الفنان كاردو بيري.

أرحل!!

لملم حقائِبك وارحلْ

املأ صدرك بالحنين

ببقايا الصور..

فالهواء هنا عبء السنين

الوطن غربة

الغربة أماني كاذبة

والحب خيبة أمل

اسحب عطرك من أنفاسي

عتّق ضفاف الروح بنبيذ النسيان

عدّ الأقداح

وارتشف وحيداً نخب الغياب

نخب جرحك

تيمم بخمرة الأرواح

وارحل

قبل أن يستيقظ الفجر من سكرته

اشْهَرْ ما تبقى منك

قبل أن تشيع ذكراك في كفن

خرج من جعبتك بقايا الصور

أ حدث العصافير عن معابر رحيلك

بأنك حدث عشق منسيٌّ

عن قلب أضنيته بالألم

بعثر حقائِبك وارتد كالغصّة

يا ذاكرة النزوات

يامن خبأت عطرك لمشيئة التمنيّ

لملم حقائِبك كما أنت

ومن ثم أعد رحيلك.

س _الإعلامية والكاتبة دلشا آدم هل لك أن تعرفي القراء على بطاقتك، الشخصية؟

ج - ابنة عفرين سليلة ذاكرة تقاوم النسيان بالحب من قباب نبي هوري إلى أبعد زيتونة..

دلشا التي عشقت الشعر والرواية والموسيقى وكان الأعلام أسمى طموحاتي إذ صارعت الظروف والأقدار لتحقيقه ،طموح وحلم أخذ مني الكثير ولكن بالمقابل فتح لي الكثير من الأفاق، حصلت على بكالوريوس في الصحافة والإعلام عام 2013.

لكني لم أمارس الأعلام او الكتابة لغاية 2018 كخيار شخصي وبسبب عدم توفر الوسائل والأرضية الداعمة وكذلك الأوضاع المتردية للمنطقة (سوريا) بشكل عام ومن ثم الهجرة وتبعاتها.

أعشق كرديتي وانتمائي أفتخر بالمرأة الكردية وبما تواجه من صعاب وما تقدم من تضحيات لإثبات ذاتها في صراع الوجود غير المتكافئ.

أعشق الحرية بكل معانيها وسبلها، عالمي هو طفليَّ.. الأعلام وكتبي ولا مساحة لشيء أخر في حياتي غير ذلك.أحلم بأعلام كردي حر تكون للمرأة فيه مكانتها المنشودة، بمرأة كردية معطاءة تسير نحو الخلاص تضمن من خلالها أحلامنا البسيطة وكرامتنا المهدورة ..بعشق ينبت من رحم المستحيل لتزهر أماني تملئ الأرواح سكينة،

بعالم آمن رحيم لا مكان للدموع والنفاق والرصاص فيه بعالم زمردي تكون لنا بصمة في أحدى زاويا.

س _ هل الموهبة وحدها كافية ان يكون الإعلامي مميزاً في عمله؟

ج - بإمكاننا القول ان الموهبة هي أحدى العوامل الأساسية الداعمة لمسيرة إعلامية مميزة ولكن الأهم من ذلك هو البنية الثقافة والمهنية والتخصص ومن ثم الحضور وإمكانية طرح المواضيع في إطار يتماشى والحدث.

ولكن اذا تطرقنا للحالة الكردية فهي تختلف نوعا ما أو كثيرا فهنا نتحدث عن مجتمع مازال يعاني الكثير من المشاكل والأزمات على جميع الاصعدة الأقتصادية والسياسية منها والتبعية الحزبية والفردية والانتماءات الطائفية الدينية والعقائدية ناهيك عن كارثة العادات والتقاليد والكبت المجتمعي وما إلى ذلك من أمور تنحصر في مجتمعنا وعلى وجه الخصوص.

هنا أتحدث عن الأعلام الكردي بشكل خاص كوني أعلامية كردية فالحقيقة وفي واقعنا الأعلامي المعاش بأعتقادي الموهبة والتخصص هو اخر ما يأخذ بعين الأعتبار لذلك نجد أيضا الكثير ممن يمتهن هذه المهنة بمجرد حمله لألة تصوير أو كتابة مقال وللأسف الشديد هناك من يغرر بذلك ومرد ذلك هو عدم مقدرة هؤلاء على التقييم وانحيازهم بشكل شخصي لتلك الفئة والذين هم بعيدين كل البعد بعيدين عن التخصص الأكاديمي أي هواة ومغامرين لكن هذا لا يقلل من أهمية الموهبة في التميز والنجاح.

ففي جميع المجالات ان كنت تفتقر للموهبة لا يمكنك تحقيق الكثير أتحدث هنا عن مجتمعات ونظم تدعم التخصص الأكاديمي اولا.

س _ برأي الإعلامية دلشا آدم من هو الأقرب للنجاح في الناحية المهنية المرأة ام الرجل؟ ولماذا؟

ج - لان السؤال يشمل جميع المجتمعات.. سوف ابدأ الحديث عن الإعلام الكردي وهنا يمكننا القول بأن مساهمة المرأة في المجال الأعلامي ضئيلة أو تكاد تكون معدومة ويعود ذلك الى قلة وأنعدام المحطات ووسائل الأعلام الداعمة والقيود المجتمعية المفروضة والسياسة المتبعة من قبل المسؤولين والانتماءات الفردية.

وللعودة الى من هو الأكثر نجاحا او تميزا بكل تأكيد هناك مجموعة عوامل وعوائق مجتمعية من كبت ومحرمات مجتمعية أسرية ودينية تمارس على المرأة لذلك فكفة الميزان تميل نحو الرجل اكثر والذي رغم كم التطورات والحريات المتاحة لم يحدث ذلك النجاح المنشود لعوامل وأسباب عدة يطول الحديث عنها.

اما بخصوص الإعلام العربي بأعتقادي أن المرأة اثبتت تميزها بجدارة وبشكل ملحوظ فهناك أسماء لمعت على الساحة الأعلامية وأثبتت وجودها بكل مهنية ونجاح وفي جميع الميادين فكانت بذلك سيدة الموقف حقيقة والحدث.

س _ برأيك ما الذي يمنح الإعلام حافزاً للعطاء ومجالاً أكبر للحضور بشكل مختلف ومميز ؟

ج - بكل تأكيد هي الحرية الفكرية والمجتمعية وحرية التعبير.. ومن ثم الدعم الأسري والحالة المادية والاقتصادية. بجملة أدق البيئة الأمنة والخصبة للإبداع

.

س _ مامقدار الجرأة التي تمتلكها الإعلامية والكاتبة دلشا آدم في كتاباتها. وهل تحسب حساباً كبيراً للرقيب؟

ج - عندما يكون الأعلام هو خيارك الشخصي وأنت القادم من الشرق المكبل بالقيود والتخلف بكل تأكيد عليك المجازفة والخوض في الممنوع والمحظور فلا بد أن تكون على قدر لابأس به من الجرأة وكثير من التضحيات لتكون بقدر طموحك وأحلامك ولكن بفهم صحيح ودقيق للحقوق والمحظورات ففي قاموسي الشخصي لايوجد مكان للمحظورات او الخطوط الحمراء أي بما معناه الجرأة هي ديناميكية الاستمرار والإبداع.

س _ في كتابات الإعلامية دلشا آدم الكثير من الدموع .. لماذا؟ هو الحب أو العمل أو صخب الحياة؟

ج - ربما هناك بعض الألتباس في كيفية طرح السؤال أي وبما معناه بامكاننا القول هو انعكاس لحالات نعيشها وبشكل يومي وليس بالضرورة ان تعكس آراءك او ميولك الشخصية لكنها الحالة التي تلازمنا في الفترة الأخيرة وأولها والأكثر وجعاً هو شبح الحرب والتهجير وفقداننا لوجوه وأماكن وما الى ذلك من انعكاسات على الذاكرة.

فكيف لك ان تمسح من ذاكرتك دويَّ الرصاص وهو

يعبث بالأرواح او نداءت الأستغاثة وهي تجول في الفراغ باحثة عن أذان صاغية ولكن عبث.

عن ماذا أحدثك لأنه في حقيقة الأمر ليس هنالك مايدعو للتفاؤل ونحن نعبر جسور الألم والفراق بأرواح مهمشة باحثين عن ملاذ آمن وأمال معلقة علّها تنقذ فينا ما تبقى للأستمرار.

لكن أسمح لي هنا بأن لااتفق معك و تعبير (الكثير من الدموع) ربما كان الأصح ان نقول رومانسية بملامح شرقية أو البحث عن المستحيل في قاموس لحياة مختلفة المشارب عما كان في شرقنا.

س _ للأستاذة دلشا آدم تجارب كثيرة في الكتابة الإعلامية والثقافية والأدبية. هل كتبت في السياسة ؟ ولماذا هذا البعد عن السياسة علماً انها من صميم العمل الإعلامي؟

ج - كما تعلم الأعلام لا ينحصر في السياسة فقط ورغم ذلك كانت السياسة ولاتزال من الأمور التي لا أحبذ الكتابة عنها او الخوض في دهاليزها المعتمة وعالمها المليء بالمؤامرات والمنافسات والدماء ومصطلحاتها المملة.

ولكن رغم ذلك ونظرا لأن السياسة لها الكلمة الأولى في أعلامنا وأوضاع المنطقة التي تفرض علينا الحالة بدأت في الفترة الأخيرة بمشاركة بعض التقارير والمقالات في مجلة نوس سوسيال على وجه الخصوص حول الوضع السياسي وما إلى ذلك من أمور تهم وضع المنطقة السياسي ولا أخفيك أن الخوض في هذا المجال كان فيه الكثير من الأثارة والمتابعة والتحديات

.

س - في البلاد العربية الكثير من الصحفيين تركوا أخلاق المهنة وبدلاً من أن يكشفوا الحقائق يحاولون طمس معالمها من أجل إرضاء الطبقات الحاكمة أو جهة ما. كيف تفسرين هذه الظاهرة باعتبارك صحفية؟ وهل أثر ذلك على بقية الصحفيين؟

ج - بأعتقادي انها ليست بظاهرة جديدة فكانت حاضرة في جميع المجتمعات وستبقى.

اما بخصوص الشرق فلا يوجد أي سبب يمنع من ظهور وتفاقم هكذا ظاهرة في مجتمع بني على أسس من التبعية والرضوخ للسلطة السياسية (الحاكمة) والحكام و السلطة المجتمعية وما الى ذلك.

اما بخصوص الأثر الذي تتركته مثل هكذا ممارسات على الأعلاميين بشكل خاص والأعلام بشكل عام بأعتقادي أن لكل أعلامي خطه الخاص به ومبادئه والبيئة التي يمثلها ومن هذا المنطلق لا يمكننا الجزم في مثل هكذا امور .

س _ ما هي الأسماء المميزة التي لها مكانة خاصة في الذاكرة وكان لها أثر كبير في حياة الإعلامية دلشا آدم المهنية. حدثينا عنها؟

ج - حقيقة لا أريد التطرق إلى وذكر الأسماء التي ياتي على ذكرها الكثيرون للتباهي بمستواهم الثقافي والطبقي لكنني هنا اود التوجه بالشكر والأمتنان لصديقين جميلين شاءت الاقدار أن تجمعنا وكان لوجودهم في حياتي ..... التتمــة ص 19 .....

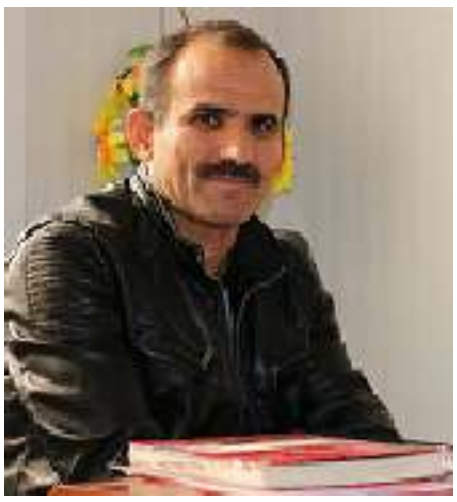

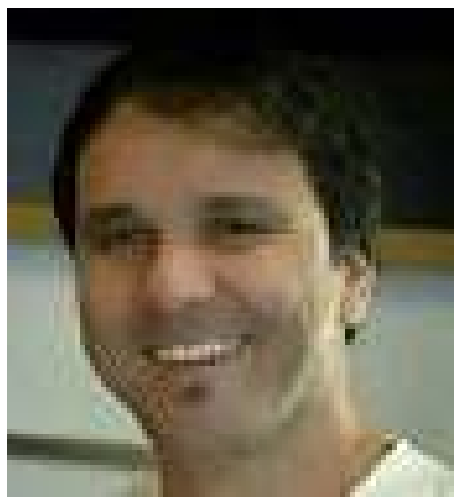

حوار مع الباحث الاجتماعي حسن خالد

* أخوض في الكتابات التخصصية، لأن مجتمعاً ننتمي إليه أرض خصبة لظواهر غير سوية

* الأدب الكُردي يحتوي على كنوز تحتاج لِمن يخرجها من ظلم التاريخ والجغرافيا

حوار أجراه: خالد ديريك

هو في نظر من حوله من "ذوي الاحتياجات الخاصة" لكن هذا لم يشكل عائقًا أمامه للوصول إلى طموحاته وأهدافه بل كان حافزاً ليكمل المسير في دروب العلم والثقافة، فقد أنهى تعليمه ودراسته الجامعية بجدارة، ومحاولًا إكمال الدراسات العليا إلا أن ظروف ما حالت دون تحقيقها.

مهتم بالقضايا الاجتماعية والفكرية، وله اهتمامات وتجارب شعرية، ويعمل في حقل الترجمة.

لديه ثلاث كتب إلكترونية "مجموعة قصصية مترجمة"، ومنشورات عام من منشورات صفحة "شذرات مترجمة" في كتاب، وكتاب "نحو مجتمع أفضل".

متزوج، لديه أسرة مكونة من ثلاثة أطفال، ويقيم في مخيمات اللاجئين في إقليم كُردستان ـ العراق.

حسن حسين خالد باحث اجتماعي من مواليد 1975/ قرية (الفداء/ كاني كركي، مدينة ديرك/ المالكية) محافظة الحسكة ـ سوريا

نص الحوار ....

حسن خالد الإنسان هو:

تولد قرية الفداء "المعربة" وكُردياً هي"كاني كرك" وتعني النبع الهادئ أو الينابيع الهادئة، التابعة لمدينة المالكية "ديرك" محافظة الحسكة ـ سوريا عام 1975 لأسرة فلاحية، لا تملك أرضاً زراعية إنما تدير أرضاً زراعية غالبيتها لا تصلح للزراعة التي تعتمد على الأمطار وتنتظر رحمة السماء، وتقتات على ما يجود به الموسم الزراعي تركض وراء لقمة عيشها، كثيرة العدد، عانت الفقر والعوز كثيراً، مما يجبر الأب ليعمل في مهن شاقة ليعيل أفراد أسرته.

حَول ما تسمى بالإعاقة إلى نقطة القوة ومنها انطلق إلى تحقيق طموحاته:

أصابه القدر بسهم من سهامه "شلل أطفال" أي من "ذوي الاحتياجات الخاصة" في نظر من حوله، والذي كان دافعاً له ومحفزاً ليكمل تعليمه ودراسته الجامعية تخصص "علم الاجتماع" ومحاولة إكمال دراساته العليا ليخوض تجربتها ويحصل على "دبلوم دراسات عليا" وحالت الظروف "ذاتية وموضوعية" دون التسجيل في الماجستير واستكماله، موظف حكومي، عُين في مدارس ريف دمشق "مرشد اجتماعي" لأن "الموافقة الأمنية" لم تمنح له في موطنه ومحافظته رغم حصوله على ترتيب في تسلسل الناجحين في المسابقة!

تفسيره لكلمة الناشط:

درجت مصطلحات ومفاهيم كثيرة في الآونة الأخيرة وخلقت حالة من الفوضى في المفاهيم والمصطلحات، وهذا المصطلح مردّه إلى الشخص الذي ينشغل بالقضايا الاجتماعية في سلم عمله وأولوياته كناشط الحقوقي أو ناشط سياسي أو مدني أو ناشط في مجال حقوق المرأة ولست هنا في وارد الوقوف عند التسمية كمصطلح، إنما ما هي القضايا أو الجوانب التي يوليها "الناشط" الاهتمام في هذا المجال أو ذاك.

أما بالنسبة له شخصياً: شخصياً تستهويني كلمة "باحث مهتم بالقضايا الاجتماعية – باحث اجتماعي" أكثر من مصطلح "ناشط اجتماعي" ولا ضير إن كانت الغاية هي التوافق في الاهتمام بالمضمون المشترك، ربما التخصص المهني هو الفاصل بين المصطلحين، فالباحث الاجتماعي من المفترض به أن تكون اهتماماته منهجية "أكاديمية" أكثر من "الناشط الاجتماعي" الذي قد يدفعه حبه وميوله للاشتغال بالقضايا التي يقدم وقته وجهده فيها.

الدوافع التي جعلته يدخل إلى الحقل الاجتماعي:

بطبيعة الحال تلعب الميول دوراً كبيراً في اختيار مهنة ما، أو ربما العمل في مجال ما يدفعك إلى حب هذه المهنة، وطبيعة علاقاتنا الاجتماعية في القرية أراها لعبت دوراً هاماً في ذلك التوجه وترسّخ أكثر بعد الدراسة الجامعية والتخصص في علم الاجتماع التي تهتم بالقضايا ذات الأبعاد الاجتماعية، ولا تكاد ترى ظاهرة "مجتمعية" إلا ولها مكان في سلم أولويات "علم الاجتماع" تحليلًا ودراسةً.

أهم الأعمال التي قام بها في المجال الاجتماعي:

داخل الوطن: اقتصرت نشاطاتي بكتابة مقالات فكرية "باسم مستعار" نظراً لكوني موظف دولة، وللسطوة الأمنية الواضحة، وأيضاً على فعالياتي ونشاطاتي المهنية كمرشد اجتماعي في مدارس الحلقة الأولى كإدارة جلسات اجتماع أولياء الأمور في المدرسة والاحتكاك مع أهالي التلاميذ فيما يخص الإشكاليات التي تحدث ومعاناة التلاميذ.

خارج الوطن: تجربتي التي يمكن أن اعتبرها "تجربة" خارج نطاق المهنية، فقد بدأت في مرحلة اللجوء بعد (هبة الشعوب العربية) حيث توفر المنظمات وتالياً توفر الفعاليات والنشاطات والتي من الممكن أن تحصل على فرصة لتظهر ما لديك من طاقة كامنة، حتى في المجال المهني هي فرصة لتحاول تقديم ما لديك، وكون العمل مع عدد من المنظمات (MSF- UNHCR - مديرية صحة دُهوك/ القسم النفسي بكردستان العراق) وغيرها تجربة غنية، ولأن العمل كان ضمن المخيم، فقد كانت النشاطات فاعلة بعد الدوام الرسمي وبشكل تطوعي، والحضور يكون إما بصفة "محاضر أو بصفة مدعو" أو متدب.

ولهذه الأسباب تبلورت فكرة تشكيل مجموعة "فند" الثقافية:

وهنا كان القرار بضرورة تشكيل جسم جامع للطاقات، فكانت مجموعة "فند" للأنشطة الثقافية بمثابة وعاء ناظم لمجموعة من الشباب ليقدموا مادة "تطوعياً" خارج أوقات الدوام، لأن الغالبية كان يعمل في الصباح، فكانت النشاطات في المساء وكانت الندوات الحوارية، و ورشات العمل من أساسيات النشاطات للمجموعة، كما إن إذاعة كانت تبث على أثير موجات FM تختص بشؤون اللاجئين على تواصل مستمر مع أعضاء المجموعة وكان لي نصيب، منها "إجراء لقاءات" تتمحور حول إشكاليات المراهقين وعالمهم الخاص وقضايا الأسرة ودورها في التربية والعملية التعليمية وظاهرة الطلاق، وإشكالية مفهوم "العمل التطوعي" وغيرها.

يسهب في الشرح عن فكرة إنشاء" فند" وماهية عملها بالقول:

بدأت الفكرة في خيمة اللجوء في "مخيم دوميز" للاجئين الكُرد السوريين في إقليم كردستان – العراق، منذ عام 2016 ووجدت ظروف ولادتها العملية بعد جهود وتوافقات مضنية في 2017/12/3 كبداية لنشاطها العملي الميداني بندوة حوارية للباحث الاجتماعي (حسن خالد) بعنوان: "خصائص مجتمع الحرب" وفند للأنشطة الثقافية تشكلت من مجموعة الشباب المهتم والمنشغل بـ "الهم الثقافي" و "القضايا الثقافية" ومن الجنسين / ذ - إ / وجميعهم من مجتمع اللجوء نفسه، لهم تحديات ومعاناة اللاجئ نفسه، سعت ومنذ انطلاقتها لتقديم مادة للمجتمع المحلي في مخيم "دوميز" وما حولها لغاية أساسية وهي "كسر الاحتكار الثقافي" لتكتلات ذو توجه محدد، بالإضافة إلى تجميع طاقات متناثرة في مجموعة يمكن أن تعي ذاتها وتقدم مادة لمن حولها فتفيد وتستفيد في التلاقي الثقافي والفكري وتسعى لتنظيم الحركة الثقافية غير الحزبية، تعمل المجموعة على مسارين مكملين لبعضهما البعض:

1- مسار ميداني: وهي نشاطات ميدانية عبر إقامة "ندوات حوارية" و "ورش عمل" و "قراءة كتاب" وأنشطة فنية منوعة "تنظيم معارض فنية" وسهرات فنية، وتشجيع الخامات الجديدة وإفساح المجال لمن يرغب بتقديم محاضرة من خارج المجموعة كأولوية، وهي ضمن توجه المجموعة.

2- مسار إلكتروني: وللتعامل مع محبي ومتابعي أنشطة المجموعة وأرشفة أنشطتها، ونشر ما تراها الإدارة مناسبة لجمهور ولمحبي الصفحة، مع جزئية أن إدارة الصفحة تتم بالتتابع الدوري لكسب الخبرة وإحداث الفرق الإداري إن وجد وهذا يلاحظ من خلال ردود المحبين والمتابعين، وتتم بتخطيط مسبق وليس خبط عشواء فلها أبواب وزوايا ثابتة كزاوية "كاتب وكتاب" و "حوارية فند الشهرية"و "قصة مثل".

وغيرها ليست هناك شروط للانضمام، فالباب مشرع وهناك تنو ع في التوجهات والتخصصات والمهنية وفي فترى جائحة كورونا بات التواصل مع محبي ومتابعي الصفحة عبر المسار الثاني أكثر فعالية.

المعوقات التي واجهته في الحقل الاجتماعي:

لا يخلو أي جانب من جوانب الحياة والعمل، من معيقات وعقبات تواجهك، منها ما هو ذو منبع ذاتي، ومنها ما هو ذو منبع موضوعي، وأعتقد أن الخوض في القضايا الاجتماعية هو الميدان الأكثر وضوحاً في رؤية ومجابهة المعيقات التي تجابه المشتغل في هذا الحقل لحساسية قضاياها ومواضيعها، التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بقضايا حساسة، كـ "العادات" و "التقاليد" و "الأعراف" و "الدين".

يعتقد حسن خالد بالإمكان معالجة تلك المعوقات من خلال اللجوء إلى الأمور التالية:

أعتقد أن من الطبيعي أن يكون المشتغل بحقل ما، أو المهتم بناحية ما، مزودا بآلية البحث عن حلول إن وجدت، ضمن إطار الخبرة التي اكتسبها أو يلجأ لحقل التنمية ومراجعة دورية في مواكبة ومعرفة طرق وأدوات حديثة تعين "المهتم" ليبحث عن حلول للمشاكل والمعيقات التي تجابهه ولا يضير أن يلجأ إلى ذوي الخبرة في هذا المجال أو ذوي العقول الراجحة، كما إن الاجتماعات الدورية للفريق إن توفرت، باب هام يمكن طرقه، وفي التجارب الحديثة يمكن إشراك "الوحدة القابلة للبحث" كآلية تعين وتخفف الأعباء من الباحث سواء كان "فرداً" أو "فريقاً".

رحلة الهجرة من مسقط الرأس إلى دمشق ثم اللجوء إلى خارج الحدود:

- بالنسبة لشخص "كُردي" عاش غالبية مراحل حياته خارج مرابع صباه، ويعيش حالة ترحال مستمرة، حتى وهو في "وطنه" لاعتبارات الفقر والبحث عن لقمة العيش وإن كانت "سياسة أمنية خفية" غير ظاهرة - تلعب وتشجع على ذلك، لم تعد لمفردة "اللجوء" ذلك الأثر في نفسية شخص عاش غالبية حياته في النزوح الاقتصادي والترحال، وكما غيرنا عندما وصلت الأحوال لمرحلة لا تطاق في دمشق التي كنت أسكن فيها، كان الخيار الأنسب هو خوض تجربة جديدة فكان القرار الصعب باللجوء إلى إقليم كُردستان العراق.

حياة اللجوء والمخيم بين التوفيق والتعويق، والكثير من الحنين:

وفقت في المخيم بفرصة عمل جيدة كانت بالنسبة لي ولأسرتي طوق النجاة من "لسعات اللجوء" ولأن المخيم يسكنه الكرد وغالبيته من مناطقنا /محافظة الحسكة/ طبعاً وتجد من أهل كوباني وعفرين لكن الغالبية من مناطقنا، يخفف ذلك من شعور اللجوء، لكن تذكّر أهلنا ورفاقنا وممتلكاتنا ونمط حياتنا يجعلك تشعر بشعور اللاجئ فهناك /حدود وتقييد للحركة/ هناك وثيقة اللجوء من المفوضية السامية لشؤون اللاجئين/ هناك رقم وهو الأقسى بالنسبة لي في تعامل منظمات وجهات معك من خلاله، هناك /الجانب القانوني - غير المنصف في أيّ احتكاك مع ابن البلد افتراضاً/ وحدثت حالات لم يكن القانون فيه منصفاً رغم وضوح التفاصيل في قضية هضم الحقوق، هي ثغرات قانونية يتم استغلالها من أفراد أو جهات.

يرى حسن خالد أن تجربة اللجوء في المحصلة تركت بصمة إيجابية في حياته:

اللجوء بمثابة تحدٍ للاجئ كي يثبت ذاته ويبعد عنه "تهمة" الفشل والاتكالية، تلوح الفرص لمن يرغب ويستطيع أن يترك بصمة إيجابية في مجتمعه "المحلي" وأعتقد بالمجل أن تجربة اللجوء تركت بصمة على شخصيتي وكانت فرصة للاحتكاك مع منظمات المجتمع المدني "الدولية" و "المحلية" مع فارقة أن المجتمعين "المحلي" و "الأجنبي - الغربي" لا يتناولون أو ينظرون للعمل التطوعي بمقاربة متشابهة، لأن العمل في المجال التطوعي "لدينا" كالعمل في حقل مزروع بالألغام، ينبغي التعامل مع جزئياته بحذر شديد، لوجود

معيقات فكرية وتنظيمية وحساسية الجهات الرسمية مع هذا الحفل بالمجمل.

لا يرى في نفسه شاعراً رغم بعض كتاباته الشعرية:

في البداية لستُ بشاعر، أو بصورة أخرى "لا أجد نفسي شاعراً" وإن كانت لي تجارب شعرية أسميها خجولة، وجدت صداها لدى بعض الأصدقاء والمقربين، وبما أن الشعر هي حالة وجدانية -كما أراها وأعرفها، وهو ما يُفسّر لجوء الكم هائل من البشر إلى خوض تجربة الكتابة الشعرية، أرى اللجوء للشعر انعكاس لصورة الحدث "الموقف" في نفسية "الشاعر" منهم من يبدع شعراً ويستمر، ومنهم من يفرغ شحنات عاطفية وجدانية في لحظة اللجوء للكتابة والقلم.

مرحلة تشكيل ذخيرته الثقافية والفكرية:

كان معروفاً عني ومنذ الصغر بالقارئ النهم، يقرأ ما يقع تحت يده حتى وإن وجد مشقة وجهداً في قراءة وفهم الجريدة أو المجلة أو الكتاب، كبرتُ وكبرت معي هذه العادة، التي عرفت فيما بعد بأنها كانت "أكثر من جيدة" أثناء مراحل دراستي المختلفة، كنت مولعاً بالكتابات الاجتماعية والفكرية، وانتقالي إلى المدينة بغرض التعليم، وفرت مادة المطالعة إلى حدّ كبير، والاحتكاك مع مجتمع المدينة يختلف كلياً من ناحية البناء المعرفي – الثقافي، وكان وجودي في منزل خالي والاحتكاك "وإن لم يكن مباشراً" بوسط ثقافي / فقد كان أستاذاً ناجحاً ومتمكناً في مهنته، واجتماعياً بطبعه يرتاه الكثير من الأساتذة وأستمع إلى حواراتهم وجلساتهم ومضمون المواضيع التي تطرح وتناقش وآلية الحوار والنقاش، وهذا الأسلوب كان بالنسبة لي زاداً لبناء الشخصية التي أحاول البناء عليها والخيارات تتسع كلما احتّك الإنسان بوسط جديد.

مرحلة صقل الموهبة والبناء الشخصية الفكرية:

كانت هجرة الأسرة من الريف إلى المدينة فرصة لي شخصياً لأحتك مباشرة بفكر وبمكتبة القدير "محمد قاسم حسين" أستاذ مادة الفلسفة في مدارس و ثانويات مدينة المالكية "ديرك" وانبهرت بمكتبته المنزلية المتنوعة، فكانت منبعاً ثراً لتكون لي باباً يمكن اللجوء إليه كلما سنحت الفرصة، وكانت تستهويني الكتب والأبحاث الفلسفية الاجتماعية – ذات الطابع الفكري و ترسخت هذه الميول وكبرت معي، لكن المرحلة الجامعية و الفضاءات التي تُفتح أمامك ومنها "المنهاج الجامعي الغني" و"المكتبة الجامعية" في كلية الآداب والعلوم الإنسانية وكانت لـ "مكتبة الأسد" بصمة مميزة فقد رسخت هذا التوجه، وكنت طوال فترة مرحلتي الجامعية مداوماً بشكل شبه مستمر في قاعات المطالعة في المكتبة العامة، واستخرجت بطاقة قارئ ليس بغرض إنجاز حلقات البحث فحسب إنما كان الغرض هو الاطلاع والقراءة في الجانب الذي أراه ضرورة لبناء شخصيتي المعرفية "الثقافية – الفكرية" .

ولا يمكن التغاضي عن ميزة "العالم الافتراضي" فهي حمالة الأوجه، وأعتقد بأني استطعتُ – ساعياً ومحاولاً – الاستفادة منها في تقوية البناء السابق، فهو فضاء رحب لمن يعرف تناول وجوهه المشرقة؟

يتناول في مقالاته المواضيع والمشكلات الاجتماعية وبالتالي محاولاً معالجتها بطرق منهجية:

بالنسبة لي أخوض أكثر في الكتابات التخصصية، لأن مجتمعًا ننتمي إليه أرض خصبة لظواهر غير سوية تحتاج إلى تسليط الضوء عليها واقتراح الحلول المتاحة لتقوم جهات "ذات توجهات رسمية" بالاستفادة منها وإشراك المعنيين في الحلول الممكنة.

وتناول القضايا والمشكلات الاجتماعية ترتكز على منهجية محددة في تناولها "بحثاً وتقصياً" فتحديد المشكلة "العنوان" وكذلك المجتمع المبحوث يشكل حجر الزاوية في تناول ظاهرة اجتماعية ما، وتالياً ينبغي معرفة الأسباب، وأهم الدراسات السابقة، ومعرفة الآثار والنتائج ثم ينبغي البحث عن حلول وتوصيات لجهات فاعلة و مختصة، وينبغي أن تلعب مراكز الرصد والمتابعة للقضايا والمشكلات الاجتماعية من الطاقات والخبرات المتوفرة، فالمشكلات الاجتماعية كثيرة ونحن نعيش ظروف الحرب وما يترتب عليها، ف "الاغتصاب" و "الانتحار" و "مفهوم الدولة الوطنية" و "منظمات المجتمع المدني" و "قضية الانتماء والهوية" التي يعاني منها كل السوريين، كلها قضايا اجتماعية – ذو أبعاد فكرية، وغيرها من الجوانب الاجتماعية، وغالبية القضايا الاجتماعية تحتاج إلى دراسات واستمارة ميدانية لمعرفة شدة وحدة الظاهرة في توزعها الجغرافي ضمن مناطقها المحددة، واستخراج الجانب الكيفي من الجوانب النظرية "الكيفي" فالخوض فيها يحمل بعداً ذاتياً وموضوعياً، لأن الباحث جزء من المجتمع وتالياً يتأثر ويؤثر في الدراسة والبحث شاءلم أبى.

وكيف تعلم الأبجدية الكُردية:

كانت بدايات تعرفي واقترابي من اللغة الكردية "ذاتية"

في أدناه، يشرح لنا الأستاذ حسن خالد، متى بطبيعة الحال، وكون اللغة الفرنسية التي تدخل في المنهاج في الصف السابع "على أيامنا" وجدت تقارباً بين اللغتين الفرنسية والكردية من حيث مخارج الحروف فأقدمت على ديوان "كيمه أز/ مَن أنا لـ "شاعر الحرية جكر خوين" أنهيت الديوان ثلاث مرات تتابعاً كي تتحسن وتقوى قراءتي وبالفعل اشتريت كتيباً "تعلم اللغة الكردية في خمسة أيام" و كانت هذه السلسلة رائجة تلك الأيام (تعلم اللغة الكردية / التركية/ الإنكليزية /الفرنسية / الألمانية – في خمسة أيام) ولا يمكن نسيان جهود أخي الكبير الذي انضم في الشام لإحدى دورات تعليم اللغة الكردية سراً، وهي دورات لم تكن منهجية بل يمكن تسميتها بدورة محو الأمية، والاستمرار فيها قراءة وكتابة جعلني أخوض تجربة الكتابة فيها وإن كان الجانب "القواعدي" يشكل عقبة لي إلى الآن، لكن كونها لغتي الأم فقد كانت معينة لي في تجاوز العقبات القواعدية التي تجابهني وهو السر وراء دعوة جهات ومنظمات عالمية بضرورة أن يتعلم كل فرد بلغته الأم لأن التعليم باللغة الأم يعين المتعلم لفهم واستيعاب أكثر وتجدها حقاً من حقوق الإنسان.

العوامل التي حفزته للولوج إلى عالم الكتابة والثقافة الكُردية:

أساساً الكُردي السوري يعيش ثقافتين تتصارعان حياناً وتتوافقان أحياناً، بشكل من الأشكال، حتى وإن لم يمارس ثقافته الأم "الذي خُلق ووجد نفسه منتمياً لها" علانية، لأسباب سياسية وأمنية بالدرجة الأولى، وهناك طبعاً أسباب تعود للشخصية الكردية التي يشترك فيها مع الشخصيات التي تجاورها كالشخصية العربية "مهزومة من الداخل" وتستمتع بممارسة فن "جلد الذات" كنوع من التمرد والرفض لواقع مفروض عليه، والغوص في هذه الجزئية ذو شجون، وعندما يكبر الإنسان وينمو معه وعيه بالأشياء المحيطة به وخاصة التي تشكل قيمه وعاداته وربما هويته وانتمائه، من الطبيعي أن يعود إليها ويوليها الاهتمام، ومن هنا جاء اهتمامي باللغة والتعليم، تعليماً ذاتياً، أساساً لم يكن التعليم باللغة الكُردية مسموحاً في "الجمهورية العربية السورية" وجل الذين يتقنون اللغة الكردية قراءةً وكتابةً، إنما تعلموها بجهود إما ذاتية أو أن بعض الأحزاب الكردية كانت تقوم بفتح دورات لمنتسبيها ولمن يرغب من خارجها، ضمن سياق العلاقات الاجتماعية لغير الحزبيين وبعض الشباب في المغترباتالداخلية "دمشق و حلب" وغيرها، وكلها ضمن السرية خوفاً من القبضة الأمنية التي لا ترحم.

هذه الأسباب وغيرها، أعتقد بأنها تشكل حافزاً ودافعاً وحتى ضغطًا لحدوث استدارة ذاتية نحو قليل من الاهتمام باللغة والأدب والثقافة الكُردية، وكما ذكرنا آنفًا فإن دخول "النت" إلى البلد، كان بمثابة الخرق في جدار "مملكة الصمت".

محاولات أولية لترجمة شذرات وأقوال لمشاهير العالم إلى لغة الأم:

بحكم نمط التعليم المفروض في مناهجنا التعليمية في سوريا، يتمكن الطالب من إتقان اللغة العربية ويتعمق فيها بحسب استمراره في إكمال دراسته، ولقراءة القرآن "لمن رغب" دور في التمكين من اللغة العربية وإتقانها، ولأن قراءة أي شيء يتم من خلال اللغة العربية لأنها الوعاء الثقافي الجامع للمجتمع السوري، وكوننا خُلقنا كُرداً هناك ميل "غريزي" لنتعلم لغتنا إن توفرت الظروف، وأعتقد أن أسباب كثيرة للمنع قد انتفت، و باتت الكرة في ملعب الكرد في سوريا ليتعلموا لغتهم ويعيدوا بعض الاعتبار لأدبهم، والإنكليز يقولون: "أن تعرف أكثر من لغة يعني أن تكون منتمياً لأكثر من ثقافة"... يتابع: كلما كبرنا اكتشفنا نقاط الضعف في اللغة والثقافة الكُردية - ليس لضعف فيها، إنما لقصورنا عن تعاملنا معها، فالأدب الكردي كغيره من الآداب العالمية يحتوي على كنوز تحتاج وتنتظر لمن يخرجها من ظلم التاريخ والجغرافيا، وقد لاحظت أن الاقتباسات والأقوال لمشاهير الشخصيات والعلماء ربما تجدها مترجمة إلى العديد من اللغات، فأثارت حفيظتي وفضولي بضرورة "تكريد" تلك الشذرات، وألح الأصدقاء المقربون لتخصيص هذه "الشذرات المترجمة" بصفحة متخصصة، - لأقدم هنا شكري ومحبتي للأخ شيار عفريني الذي شجعني كثيراً على ذلك وهو صاحب المقترح في التسمية كوني كنت أنشر في مجموعة يديرها فأقترح عليّ ذلك - وفعلاً منذ عامين أشتغل في هذا الجانب أي ترجمة ما ينسب لشخصيات تاريخية وثقافية وسياسية من اللغة العربية إلى اللغة الكردية إلى صفحة "شذرات مترجمة" وتجد أحياناً نصوص مترجمة بثلاث لغات مضافاً إليها اللغة الإنكليزية.

فيما يتعلق بوجود ترجمات كافية في المكتبة الكردية من عدمها، يرد باختصار:

أعتقد أن الأزمة مزدوجة كُردياً هناك "أزمة كاتب" و "أزمة قارئ" ولو حاولنا فهم العلاقة بين شقي المعادلة السابقة، لجاءت الإجابة من تلقاء نفسها.

هل خدمتكم مواقع التواصل الاجتماعي كنشطاء وباحثين وكتاب أم كانت وبالاً عليكم؟

سؤال "حمّال للأوجه" ويُحيلني لأستذكر نصيحة أراد الجد أن يُقدمها لحفيده وقال له:

"بني هناك ذئبان يتعايشان معاً في داخلنا، ذئب أبيض يمثل الخير والآخر أسود ويمثل الشر!

فسأله الحفيد: ومن الذي ينتصر يا جدّي؟

قال الجد: ينتصر الذي تطعمه وتغذيه أكثر "وهي مختصر القصة.

العالم الافتراضي أو كما أحب أن أسميها "القارة الزرقاء" هو سلاح ذو حدين وربما أكثر من حدين، يتوقف ذلك على مدى وعيك واستثمارك له والاستفادة من الكم "اللامتناهي" من المعلومة والنظريات والأبحاث الجديدة في كل المجالات، الأهم أن تعرف كـ "متصفح" ماذا تريد، وأن تحدد المادة أو المعلومة التي تبحث عنها، ومصدر المعلومة ومعرفة الموقع التخصصي للاستفادة القصوى من المعلومة، مع معرفة أننا نعيش في عصر الفوضى الرقمية وفائض في المعلومة المعروضة، إذاً، العالم الافتراضي ليس شراً مطلقاً كما يحلو لبعض المتزمتين والغلاة تسميته، إنما فتح آفاقاً وكسر الرقابة و احتكار المصدر الرسمي "الحكومات" للمعلومة، وساعد في التواصل والاتصال المباشر بين الكاتب والقارئ، بين الطبيب والمريض، بين المريض النفسي والمعالج، بين المواطن والرئيس!!

النتاج الإبداعي، والطموحات الفكرية والثقافية المستقبلية:

لا أعتقد أن أحداً ليس لديه طموح لمستقبل أفضل، لدي ثلاث كتب إلكترونية "مجموعة قصصية مترجمة" و ومنشورات عام من منشورات صفحة "شذرات مترجمة" في كتاب، وكتاب "نحو مجتمع أفضل" ولدينا النية لطباعتها إلى كتاب ورقي، إن أسعفتنا الإمكانات والظروف، طبعاً تحتاج الكتب إلى تعديلات لتناسب مشروع كتاب مطبوع فلا زلنا نعاني من "الناحية المالية" نحاول بقدر الإمكان أن نلبي متطلبات الأولاد والأسرة وتاليًا فالحياة أولوية، ولا زالت مجموعة "فند" مستمرة في أنشطتها وعلى المسارين، وننشر في عديد الصحف والمجلات بتاج "كردي – شعراً وترجمةً" و "عربي- مقالات وأبحاث".

ينهي الباحث الاجتماعي حسن حسين خالد الحوار بالقول:

كل الشكر لكم ولمنبركم في تشريفي بهذه الفرصة، ونداء للجميع كل من موقعه "البحث عن خامات" مهمشة، كردة فعل على تردي الميدان الثقافي والتشرذم السياسي، ومحاولة الاستفادة من طاقات كامنة لديها بعيداً عن المصلحة الضيقة لصالح المصلحة العامة.

حوار مع الشاعرة الكردية السورية

بشيرة درويش

أجرى الحوار: نصر محمد

شاعرة كردية سورية متمكنة، فرضت حضورها على الساحة الأدبية والثقافية. تنطق شعراً، وتصوغ حروف حريرية متناهية. تكمن لذة ومتعة نصوصها بالبوح، ولا تخضع لرقيب، حبرها المنساب كالماء الرقراق من دون تردد، وتعتبر من الأصوات النسائية الجميلة على الخارطة الشعرية. هي الشاعرة بشيرة درويش ضيفتنا وضيفتكم اليوم.

بشيرة درويش من مواليد قامشلو.. كاتبة وقاصة وشاعرة.. تكتب باللغتين. العربية والكردية.. ديوانها الأول باللغة العربية "ابنة الشمس".. شاركت بمعرض هولير الدولي الرابع عشر ومعرض شهيد هركول للكتاب بقامشلو.

كتابها الثاني باللغة الكردية، وهي عبارة عن قصص قصيرة جداً، وهي الأولى من نوعها بالأسلوب، وأول من تكتب هذا النمط باللغة الكوردية في غربي كردستان بعنوان "Marên di hêlînên kevokan de ـ أفاعي في أعشاش الحمام".

طبع لها ديوان جديد حديثاً باسم "Bexçika hêviyan - pêl û dûman" إلى جانب "صرة الأمنيات - أمواج و دخان".. ولها مجموعة قصص قصيرة جداً كانت بصدد طباعتها ولكن للأسف بسبب جائحة الكورونا لم يطبع ولم يتم التوزيع الى الآن.. أيضاً لها ديوانين باللغة العربية لم يطبعا بعد.

وانا اسير

واقترب من الحدود

لا اسمع غير العواء

اجتازه بصمت

وهواء قارس

يصفع وجهي

وظلام اخرس

مخيف

تُهاجمتي الاشجار

بحفيف اوراقها

اغمض عيني برهة

اعاود المسير

الى اين؟

لا اعلم

فقط المجهول

بانتظاري

تَيَبّست اصابعي

وانا

اعض على شفاهي المتشققة

خوفاً

وحيرة

الى اين؟

لا اعلم

المجهول!!...

س _ بداية حدثينا عن بشيرة درويش الشاعرة والإنسانة؟

ج _ بشيرة درويش مواليد قامشلو، من عائلة متوسطة الدخل تربت ضمن عائلة وطنية محبة لوطنها، مثلي مثل الكثيرات من نساء الكورد أفتخر بكورديتي التي توارثتها عن أبي وأمي المناضلين الأوائل وأنصار البرزاني الخالد، ناضلوا بسرية وزرعوا فينا الحب والانتماء من خلال قصصهم وتجاربهم المؤلمة في ظل المخابرات وسرية العمل النضالي، وإحياء نوروز على أضواء الشموع واللمبة الگاز، و كيف كانت أمي تخبئ المناشير في التنور عند إحساسها بالمراقبة ووجود الخطر.

س _ ثمة خيط يوصل ما بين الطفولة وما بعدها. كشاعرة ما الذي يشدك إلى الطفولة. وكيف عشت هذه المرحلة من حياتك؟

ج _ عشت طفولة بريئة بسيطة جداً محبوبة بين الجيران والأصدقاء في الحي والمدرسة، أبي انحرم من التعليم لذا كان يحثنا على الدوام على التعلم، وكان يرى في العلم نور وخاصة البنات، فكان لنا نحن البنات النصيب الأكبر من التعليم وجميع أخواتي لأن العلم يجعلنا نعرف وننغمس أكثر في الفكر القومي واختيار المسار الصحيح.

س _ مالذي دفع بك إلى كتابة الشعر وماهي المؤثرات التي كانت السبب في ذلك. ومن من الشعراء أثر في تجربتك الشعرية؟

ج _ كنت منذ الصغر شغوفة وملمة بالكتابة ابتداء من كتابة مذكراتي اليومية الى ذكريات الطفولة والصداقة والتي احتفظ ببعضها حتى الآن دفتر ذكريات الطفولة وتدوين أسماء الأصقاء.

تأثرت كثيراً في بداية حياتي بقصيدة الشاعر العظيم جگرخوين kîme ez/ وهذا السؤال كان يراودني دائماً في مرحلة الدراسة، وأول قصيدة كتبتها كانت أغنية أرددها في نوروز بالرغم من أنها كانت طفولية، وتجربتي الأولى عن المراة ez jinim وأنا فتاة كوردية كتبتها باسم مستعار ونشرت في مجلة صوت الحياة باسم أم بنفش على اسم ابنتي الى جانب مقالات وقصص، وأول قصة كانت شبكة العنكبوت نشرت في الاوج اللبنانية عن مؤامرة الدول وتقسيم كوردستان.

س _ من برأيك الشاعر المبدع الذي يوفر لقرائه المتعة الجمالية ويترك فيهم أثراً عميقاً؟

ج _ الشاعر هو الذي يكتب بإحساسه وكل ما يخرج من القلب بصدق وحس مرهف يصل لقلب القارئ هذا أولاً، ويجب على الشاعر أن يكون ابن مجتمعه، يتأثر بهم ويؤثر فيهم، يكتب أوجاعهم يشاركهم آلامهم، يكون صادقاً ومحباً، يخلق بيئة متكاملة لا ينفصل عنهم إلى جانب صور جمالية تضفي على القصيدة الجمال الممزوج بالحب والإحساس ويخلق تعابير يحتضنها القارئ ويشده اليها.

س _ ما ماهية نظرتك لقصيدة النثر. هل أنت معها أم ضدها. وهل توافقين سلفية العصر على أنها خلقت فوضى شعرية لجفافها من الإيقاع وجاءت كجواز السفر لمن لا يقدر على كتابة الشعر الموزون، وإلى أي العوالم الشعرية تميلين؟

ج _ أنا مع القصيدة التي تصل لقلب المستمع و للقارئ، لست ضدها أبداً، على العكس تماماً، هناك مدارس عدة خلقت وخرجت العظماء ليس بالضرورة أن يكون الشعر موزوناً ليكون جميلاً فلكل منه موقعه، مثلاً نزار قباني شاعر معروف نجد عنده القصيدة الحديثة أكثر جمالاً بنظري من الشعر التفعيلة لأنه استطاع الوصول إلى قلب القارئ، وأنا لا فرق عندي أحب الموزون والنثر والحر.

س _ هناك آراء في الوسط الثقافي تعتقد بأن لا وجود لمرأة شاعرة، أو ليس لها من الشعر شيء. وأحياناً تطرح هذه الآراء علانية. ما تعليق بشيرة درويش على هذه الآراء؟

ج _ على العكس تماماً المرأة أكثر حساً وحيوية من الرجل، والمراة الكوردية لها بصمة منذ القديم كانت تؤلف الأشعار وتغنيها بصوتها الشجي الجبلي، ولكن بسبب عقلية المجتمع الذكوري وبعض العادات الدخيلة على مجتمعنا فرضت عليها قيوداً سواء كانت دينية أو اجتماعية دخيلة اكتسبناها بحكم الأديان وما الى ذلك، ليرى انه من المعيب ان تكتب المراة عن العشق مثلاً، أو تكتب قصيدة وتلقيها لأن هذا يخدش حيائها، ولكن ومع ذلك هناك شاعرات تجاوزن هذه الخطوط وكتبن بكل أحاسيسهن دون خوف، وأنا افتخر بصداقاتي لهن جميلات وطني.

س _ أصدرت حتى الآن ثلاثة كتب. الأول بالعربية بعنوان "ابنة الشمس" وهي مجموعة شعرية، والثاني باللغة الكردية وهو عبارة عن قصص قصيرة جداً بعنوان " Marên di hêlînên kevokan de"، والثالث أيضاً باللغة الكردية وهو عبارة عن مجموعة شعرية باسم "بخجكا هيفيان - أي صرة الأمنيات". لو تحدثينا بإيجاز عن هذه الكتب؟

ج _ نعم ماموستا، باكورة أعمالي "ابنة الشمس" أفتخر بها بالرغم من وجود أخطاء مطبعية فيها، إلا أنني أحب ابنة الشمس التي كانت هوية تعريفي بابنة الشمس لقباً، الطباعة وحفلة التوقيع كان في هولير وكان في كابيتول وسط الأصدقاء وشخصيات ثقافية وبحضور إعلامي. وأقول وأكرر في هذا الحفل كان من ضمن الحضور أستاذ من جامعة السليمانية قال لي حينها جملة تأثرت بها كثيراً، قال: "أحييك على حسك وكلماتك الرقيقة، ولكن إعلمي أن احمدى خاني لم يصبح احمدى خاني إلا عندما كتب باللغة الكردية، لذا أتمنى أن تكتبي بلغتك" جاوبته حينها "سوز-عهداً" سألملم كتاباتي الكردية وأطبعها، ولكن صدقاً لم أكن أملك الجرأة لطباعة كتاباتي الكردية، وهذا كان إصراراً مني لأقف على كرديتي أكثر وطبعت مجموعتي القصصية باللغة الكردية بعنوان Marên di hêlînên kevokan de وتعني الافاعي في أعشاش الحمام.

و هي نمط وأسلوب جديد للقصة القصيرة جداً، وأنا أول من كتبت هذا اللون والأسلوب في عموم سوريا وروز افاي كردستان، يوجد فقط كاتب من إقليم كوردستان العراق يكتب هذا النوع وترجمت كتبه لعدة لغات الاستاذ خيري، وكاتب مغربي فقط، وديواني الثاني باللغة الكردية طبعت بعنوان Buxçika hêviyan. ومجموعتي الثانية "pêl û dûman - الموج والدخان" نفس اللون جاهز للطباعة ولكن بسبب كورونا توقف كل شي.

س _ بشيرة درويش، أنت من المهتمين بالأدب الكردي بقوة وكثافة. ماذا تقولين حول القصيدة الكردية الحديثة في سوريا؟

ج _ نعم أحب الكوردية فهي لغتي التي حُرمت منها لعقود، وكتبت بالعربية، والقصيدة الحديثة أجدها في تطور وأرى لها مستقبل في المدى القريب، فهنالك جيل من الشباب عاصر الحرمان والحرب والثورة وخلقت عنده ظروف ليبدع في صياغة الجمل والصور الواقعية التي يمر بها، وأتمنى لهم الدوام والإبداع.

س _ كتبت أعمالك بالكردية والعربية. لماذا هذه الازدواجية في الكتابة؟ ومن هم قراءك الأكثر متابعة لأعمالك؟

ج _ لا أعتبر كتاباتي باللغتين ازدواجية، فجميعنا مررنا بالحرمان من لغتنا الأم وفرضت علينا العربية مع أنني أحبها، ولكن من الطبيعي انني كوردية وعشت في مجتمع سوري تعايشنا مع الواقع وضمن موزاييك من قوميات وأديان عدة تشكل لوحة فنية، فمن الطبيعي أن أكتب بالعربية لقراني إلى جانب لغتي الأم التي أعتز بها لإيصال معاناة شعبي فمثلاً أحببت أن أضيف للمكتبة الكوردية إسمي لهذا كتبت بالكوردية، فهناك كتاب كبار أصولهم كوردية ولكنهم كتبوا بالعربية كالكاتب سليم بركات والشاعر احمد شوقي، ولكنهم لم يصنفوا ضمن المكتبة الكوردية، لهذا أكتب لقرائي بالعربية ووفاء لأمي ولغتها أكتب بلغتي الأم.

س _ هل اللغة الكردية قادرة على التعبير عما في داخل الشاعرة والقاصة بشيرة درويش؟

ج _ ليس دائماً، فهناك قصص لا أجد نفسي فيها بالعربية، وأيضاً هناك قصائد لا أجد نفسي أو بإمكاني كتابتها إلا بالعربية لأنني أجد نفسي أتعمق بالعربية فيها أكثر.

س _ يتوجه الشعراء والكتاب الكرد إلى الكتابة باللغة العربية مع إهمالهم للغتهم الأم الكردية. على الرغم الكثيرين منهم يجيدون الكتابة بالكردية. كيف تفسرين ذلك؟

ج _ لا أعلم، ربما مثلما ذكرت عن نفسي في بداية الأمر لعدم جرأتي وثقتي لإتقان لغتي الأم أو لأسباب تخصهم.

س _ ما الذي يثير الشاعرة بشيرة درويش ويحرك مشاعرها ويدفعها إلى أن تقول ما تريد من خلال الكتابة والإبداع؟

..... التتمــة ص 19 .....

حوار مع الشاعر الكردي السوري فرهاد دريعي

أجرى الحوار: نصر محمد

عندما يمنحك الله موهبة خاصة. حين تكون هذه الموهبة متعلقة بورقة وقلم.. الكتابة.. تضعك تجربتك الذاتية أمام الاختيار الصعب والرهان الأكبر بين صنوف الكتابة. أيهم سيعبر عنك ويحوي طاقتك الإبداعية. وحين تختار الشعر ستكون قد اخترت الرهان الأصعب. وهذا ما راهن عليه الشاعر فرهاد دريعي ضيفنا وضيفكم اليوم.

فرهاد دريعي . 1955/12/21 عامودا، ابن عامودا الحرائق، عاش في بيئة فقيرة جداً. وحيداً لأبويه.

درس المرحلة الابتدائية والإعدادية في عامودا. ثم انتقل إلى قامشلو حيث درس الثانوية. بعدها التحق بكلية الآداب في جامعة حلب قسم اللغة العربية ولكن الظروف المعيشية حالت دون الاكمال.

كان اهتمامه بالأدب والفن والموسيقا مبكراً. في المرحلة الاعدادية. وكان متفوقا في اللغة العربية والفصاحة بفضل إشراف والده احمد دريعي الذي كان يستسيغ الشعر واللغة وله باع فيهما. ومن عمه عبد الرحمن دريعي الذي كان فناناً وموسيقياً وشاعراً في آن واحد، مما دفعه إلى هواية العزف والرسم الى جانب الكتابة.

نشر في بعض الجرائد والدوريات السورية والمغربية ثم التزم بالنشر في نشرة جين الكوردية.. تعرض للملاحقة والاعتقال بتهمة حيازة مطبوعات محظورة (وهنا أود الإشارة إلى أن كل ما هو كوردي فهو محظور) وتمت مصادرة معظم الكتب في مكتبته المتواضعة نسياً بالإضافة الى مجموعة شعرية كاملة له وعشرات القصص. وكانت النتيجة محاكمات عسكرية استمرت لسنة وأربعة أشهر.

كتب القصة القصيرة باللغة العربية. و الشعر باللغتين الكوردية والعربية. لديه مجموعتين شعريتين غير مطبوعتين بعنوان (صلاح الدين لو يدري) و (رجل بلا حنجرة)، ومشروع رواية أزمع عليها منذ فترة ولم تكتمل أحداثها بعد.

أأصابكَ التَريقُ

أم الغددُ الصمُّ تاهتْ مخارجَها

أم هوَ ليّافُ الشغافِ والعضلْ

تصادرُنا/ ليستحوذَ الخنصرُ على ما للبُنصرِ ثمَّ ينصلُ من

هَسهَسٍ يؤمُّ مهدَ الغطيطِ

يا سيّد الرّماد

باتَ الداءُ لا سَليماً، لا حَميدا

لجفُ الحَليمةِ أعيتكَ

وأنتَ تلوكُ لبانكَ على قارعةِ

إباهْ

قد ضَجرَتْ من كوعِكَ

الوساهْ

متبرّجاً بدم ضحايا القضيّة

بعضٌ منهُ لخليلاتِكَ كأحمرِ شِفاهِ

لشفاهٍ ساءتْ تشاذيبُها

فتجرّعتَّ مُرّ الشّرابْ

أعلنْ أذن

أنكَ ما والفتَ السِربَ

فانكفأتَ

تتقفّى واهِ السَّرابْ

يا سيّد الأشداق

أضربْ، إجمعْ، قَسّم، إطرحْ

هوَ شيكٌ للنفايات

أبترتَ إبهامكَ

فما عدّت آهل الإبصام

وأنتَ تقتُّ الحديثَ

جَعجعتُكَ

خرزاتُ مِسبَحةِ مومسٍ

فَرَطَتْ ، تناثرَت ، تدحرجت

مترِبةً غارَت في الرّكامْ

هنا

الحُرّةُ لا تتلِفُ السلالةَ

لا تُبرمُ صَفقةً

ولاتبيعُ مُلكا

خصرُها ما حوصرَ بعقالٍ

وفِقارُها ما تَعكّزَت

على من أتى سِفاحاً

بَهيمْ

هوَ الدمُ وحدهُ مؤلّهٌ

حَميمْ

يخضّلّ ذؤاباتِ منادِيلنا

المبللة بأغنياتِ أرملة

وزغاريدِ ثكلى

أيها السيّد الواهنُ:

القادمُ فينا أصلبُ عوداً

والأم ولودٌ حُبلى

زَلماءُ إنْ مسَّتِ الأرضَ ركبتاها

تفور

تنجبُ ريحاً سفسفاً

فاطفشْ من هنا

إذ لم يبقَ لوجهكَ

ماءْ

برتوكالاتكَ دونَ جَدوى

فبكلّ عرسِ شهيدٍ

تغدو "زينُنا" قَبَساً و "شيرينُنا" أبهى.

- نص الحوار -

◄ بداية اريد منك منك نبذة مختصرة عن حياتك الشخصية. من هو فرهاد دريعي وكيف بدأ وهل بدأ فعلاً؟

* كما ذكرت في المقدمة. فرهاد احمد دريعي/عامودا درست الابتدائية والاعدادية فيها، ثم الثانوية في قامشلي/ قامشلو. واكملت سنتين في جامعة حلب وتركتها لاسباب قاهرة. عملت معلما في مدارس عديدة. ثم استلمت امانة المكتبة الى حين التقاعد ، لدي مجموعتين شعريتين وعشرات القصص بالعربية. والقصائد بالغة الكوردية الام ومشروع رواية آمل ان أكملها بسلام. عضو الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا/ فرع الداخل.

◄ تختبئ داخل كل مبدع روحه الطفولية التي تظل تلازمه وتمثل له مصدر الدهشة. التي لا تنتهي. فماذا تبقى من الطفل داخل فرهاد دريعي لديك؟

● الطفولة قاسية في ظل الفقر المدقع، حينها لم اكن ادرك ذلك لانني كنت مجرد طفل، رغم ما كانت لي من امتيازات خاصة في الاسرة كوني وحيداً.

بعد ان نكبر.. تكبر معنا همومنا ومشاكلنا أيضاً وتصبح الحياة ثقيلة فنحن الى طفولتنا الأولى، نتفرج على أفلام الكرتون. نحتفظ بالمقتنيات الخاصة بنا مهما صغرت، نتلعثم حينما نريد شيئاً ولا نستطيع التعبير عنه، اليست هذه هي الطفولة عينها تعيش في دواخلنا معنا نحن الكبار.

مجتمع الكبار مجتمع منافق حينما يتهم كل من يحاول استرجاع بعض من طفولته فيتهمه بالطيش أو الرعونة أو اللامبالاة، أو يطلق عليه القابا ساخرة شتى. لذا فمعظمنا يمارس طفولته في الخفاء، في بيته المغلق، ثم نخرج الى الاخرين بثوب الوقار والرزانة والالتزام بعادات مجتمع مغلوطة نصفها، لندخل مرض الانفصام في الشخصية وتبعاتها الأخرى. قد تختلف المعايير من بيئة إلى أخرى لكن ما ذكرت هو السائد بكل أسف.

◄ البدايات الشعرية تتسم بالصعوبة دوماً. كونها مرحلة إثبات الذات.. كيف كانت بداياتكم مع الشعر؟

● البدايات ليست واضحة، لكن ما أتذكره انني عندما كنت تلميذاً في الصف الثاني أو الثالث كنت أخلع حذائي فيرفعني المعلم فوق طاولته ووجهي نحو التلاميذ فأخطب ببغائياً ما لقنه لي ابي :

هكذا جدول الضياء تفجر

هكذا راحة الملايين تزخر

وحداء يعلو كالرعد الله أكبر

إن شعبا يريد أن يتحرر.

فيصفق الجميع لي وأنزل متباهياً.

العربية كانت لنا لغة جديدة لا بد أن نتعلمها لإكمال دراستنا. ولذلك كان معظم ما نلفظه مجرد رسم للكلمات في البداية دون معرفة المعنى. لكن من المحاسن أننا تعلمنا الفصحى بدلاً من العامية فيما بعد.

لقد نشرت أول قصيدة لي في الملحق الثقافي لجريدة الثورة السورية. ما زلت أتذكرها بوضوح، حيث شبهت آبار النفط في الجزيرة بثدي أم تدر الحليب دون توقف لأولادها، كانت فرحتي عارمة كطفل لبس ثوباً جديداً حينما رأيتها منشورة، ورغم أن الفكرة كانت جيدة إلا أنني الآن أضحك من ركاكة المفردات وأتساءل هل هذا كنت أنا ؟.

ثم تبعتها بقصة على نفس الجريدة وكان يشرف عليها شوقي بغدادي، ولاقت استحساناً كبيراً،علق عليها المحرر بعبارة (لقد تمتعت بك يا فرهاد) وأتذكر حينها قال لي الصديق الكاتب والشاعر ابراهيم اليوسف:

"قرأت القصة التي نشرتها ولم أفرقها عن كتابات زكريا تامر" وكنت قد تناولتها بأسلوب الخطف خلفاً. مثل هذه الأحكام كانت دافعاً كبيراً لي للاستمرار.

◄ هناك شعراء كبار برزوا وسجلوا حضوراً قوياً في الساحة الأدبية الكردية والسورية. قديماً وحديثاً لكل منهم أسلوبه ومدرسته الشعرية لمن قرأ الشاعر فرهاد دريعي وبمن تأثر من الشعراء؟

● قرأت للكثيرين من الشعراء والادباء سوريين وغيرهم، ولأتقيد بالسؤال أقول العملاق سليم بركات دون منازع.. حامد بدرخان.. ابراهيم اليوسف، والأسماء كثيرة والقائمة تطول.

ما أريد الإشارة اليه إن أحدنا يتأثر بأديب أو شاعر ما في مراحله الأولى، إلى أن تتبلور شخصيته الأدبية أو الفنية أو الشعرية، حيث يختص بنمط مستقل يتوافق مع ثقافته وإطلاعه فيطبع كتاباته بطابعه الخاص به، إنه سلوك تحرري، وإلا فسيبقى تابعاً ويدور في فلك الآخرين. أنا أفهم التأثر المستدام بأنه تقليد أعمى سواء أكان بوعي أو بدونه. أما إذا كان القصد من التأثر هو الاعجاب والتفاعل فهنا الامر يختلف، لأن الأسماء قليلة والنصوص كثيرة.

◄ لماذا يشعر القارئ أحياناً أن بعض شعراء قصيدة النثر. هم ظلال لكبار شعراء الغرب؟

● هذا لأن قصيدة النثر بدأت من الغرب أولاً وتحديداً من فرنسا على يد الشاعر المناصر للبرجوازية بودلير في القرن الثامن عشر ومعاصريه أمثال بريتون ورامبو وتلاهم عزرا باوند من بريطانيا.

بينما شعراؤنا لم يتناولوا القصيدة النثرية إلا في القرن العشرين أمثال أنسي الحاج وجبرا ابراهيم جبرا وأدونيس ومظفر النواب وحامد بدرخان وغيرهم.

وبقيت قصائدهم تدور في فلك التجربة الشخصية، لدى معظمهم كانت القصيدة النثرية مجرد تقليد لما بدأ في الغرب، ففيه جاءت القصيدة النثرية كثورة على الكنيسة، بخلافنا ونحن ننظر إليهم من بعيد، وفي زمن متأخر، وهذا ما يعترف به أنسي الحاج وهو الرقم الأول فما بالك بالآخرين، قصائد قليلة لشعراء قلائل استطاعت التحرر من هذه التبعية والتقليد منها للمثال لا للحصر قصيدة محمود درويش مأساة النرجس وملهاة الفضة، في واقعيتها وجماليتها شكلاً ومضموناً، و التي رفعته إلى مرتبة العالمية، وقد قرأتها كاملة في الموقف الأدبي السورية وكانت رائعة بحق.

◄ كيف تنظر بعد هذا العمر إلى ذكرياتك القديمة الأولى مع أول قصيدة كتبتها أو نشرتها؟

● سبق أن قلت إن نشر أول قصيدة شكل لي ابتهاجاً منقطع النظير. كنت أحمل قصاصتها في جيبي لأتباهى بها أمام أصدقائي.

إن رؤية اسمك في ذيل القصيدة وهي منشورة على صفحات جريدة رسمية كان حدثاً استثنائياً.

كنت أعتبرها بداية الاعتراف بي ككاتب أو كشاعر. هكذا كنت

أعلل حدث النشر. فتكونت لدي ثقة أكبر بالنفس بحيث أحمل الميكرفون على خشبة المركز الثقافي في قامشلي وأشارك في الأمسيات والمناسبات دون خوف.

◄ يقول الشاعر الفرنسي ستيفان مالارميه.. القصيدة سر وعلى القارئ أن يبحث عن مفتاح. هل للقصيدة الرومانسية أسرارها الخاصة؟ وهل لا بد للقارئ العاشق أن يدخل أبوابها ويبحث عن مفاتيح خاصة بها؟

● هذا لأن مالارميه كان يؤثر الرمزية المفرطة في قصائده. لا شك إن الرمزية مستحبة وهي من مقومات قصيدة النثر، ولكن ليست بالقدر الذي يجعل القاريء عاجزاً أمام فك طلاسمها. هذه اسمها قصيدة وليست متاهة أو كلمات متقاطعة.

فالحب أو العشق مثلاً لا يحتاج غموضاً، ومهما أتيت من مترادفات يبقى هو كما هو واضحاً وجلياً، هنا قد أشير إلى أنثى أحبها.. ستفهمني عندما تقرأ لي، كذلك القاريء سيفهم قصيدتي وإن لم يكن من ألفه إلى يائه، لكن من هي هذه الانثى؟ هذه هي الرمزية الأقرب إلى قلب ومشاعر القاريء فيتفاعل مع ما أكتب. هكذا هي قصيدة الحداثة لها ضوابط وأصول وقواعد وحدود متفق عليها، وإلا فستكون قصيدة ما بعد الحداثة المتهمة بالفوضى والعشوائية في المفردات والتراكيب.

أنا أفتح باب بناء القصيدة للقاريء ولكني أستثني منها غرفة أو اثنتين ليخمن هو ما بداخلها.. هذا مثير.

◄ فرهاد دريعي عاشق للأرض والوطن والجمال والمحبة والإنسانية. كيف يتجلى ذلك في كتاباته الشعرية والنثرية؟

● الأرض، الوطن، المحبة، الانسانية... كلها تنصب في بوتقة واحدة، تربطها وشائج وتكمل بعضها بعضا.

كثيرون من تختلط لديهم هذه المفاهيم وانا احدهم ، وحدها اتساع افق الكتابة يجعلنا ان نسخر القصيدة لخدمة ما ننتقي.

وأيضاً هناك من يستغل القصيدة في سرد بطولات زائفة، أو الادعاء بنضج الوعي القومي أو الوطني أو الإنساني لديه. هذا سيء للغاية، الكلمة الهادفة و الصادقة تقاتل كما الرصاصة، وتزهر كما حديقة، وتسمو كما عشق.

وهذه مقتطف من قصيدة طويلة في مجموعة "رجل بلا حنجرة" كمثال على التداخل والتلاحم بين هذه المفاهيم:

دورك كي ترافع عنها

إن هم سئموا القضية

إن ضجروا من القضاة

كلماتهم الكثيرة/أوراقهم القليلة

دورك

ستنبري لها

فأنت الصاحب والوريث

معك أمك

تؤازرك (ميترا)

بعاضدك (دياكو)

إمض.. فهو الحب

مآبك الحضنُ

فاستنفرهم إذن..

هناك من يقول ان الشعر شيء والواقع شيء آخر. أعتقد أن الكلمة عندما تكون صادقة وسلسة ستقلص من هذه الفجوة كثيراً...

◄ المرأة. الأنثى هي القصيدة. كيف تتجلى صورة المرأة في قصائدك؟

● تغدو الأنثى هلاماً.. مزيجاً من ألوان الطيف، متداخلة المعالم بين وطن وأرض، بين ماء وسماء، بين أم و حبيبة و عشيقة و صديقة... هكذا ألج الضياع في تحديد مفهوم الأنثى، إنها نظرة جمالية أقرب الى القداسة الى هذا الكائن.

هناك من وصفها بأنها هي الله نفسه، هذه النظرة الفلسفية أميل إليها، لكن ليست كل إمرأة امرأة. مثلما ليس كل رجل رجل، كما يقول المثل الكوردي. وتبقى الأنثى هي مصدر الإلهام الرئيس في القصيدة كيفما كانت. عاملة أو مقاتلة أو عاشقة أو ربة بيت. وستبقى القصيدة تبحث عنها الى نهاية القصائد.

كطيف دفء ولو حالت زمهريرا.

الرابع عشر من فبراير

قتل البرد عصافير قلبي

تدلت اجنحتها

كذيول واوات الندبة

وتلك الوردة الحمراء

تكسرت في القحيط

الحب عشر درجات تحت الصفر

فلانتاين لا تكشر في وجهي

سأشير إليك لاحقاً

في هامش الخيبات.

◄ الكاتب والشاعر الكردي كثير الشكوى من المعاناة والتهميش وقلة الاهتمام في سوريا أكثر من غيرها. ما السبب برأيكم؟

● ان تهميش الكاتب او الشاعر الكوردي فيما مضى كان قراراً سياسياً، هكذا باختصار، فالسلطة الحاكمة كانت تدرك ان الشرارة التي تشعل الوعي الجماهيري إنما تأتي من المثقف بشكل خاص. فحاربته في فكره ولغته، وطبقت كل سياسات الاقصاء والتهميش والملاحقة بحقه، وحرمته من حقوقه ومصادر معيشته. كانت هذه انتكاسة ولجماً لأي نشاط ثقافي كوردي، أما الكتابة باللغة الكوردية فقد كانت أفيوناً، ويمثل صاحبها أمام المحاكم العسكرية دون أن يحق له توكيل محامٍ، وكنت أحدهم وشاهد على ذلك، اليوم اختلف الوضع نسبياً ولو أن المعايير لم تختلف كثيراً، فالحزب الذي يمتلك القوة والسيادة على الأرض، يفرض قيوداً بحيث يكون كل النتاج الثقافي - وخاصة ما يحمل فكراً سياسياً - متوافقاً مع توجهاته وأهدافه، هنا لا يبقي أمام المثقف الحر سوى فضاءات وسائل التواصل الاجتماعي كمتنفس وحيد.

ناهيك أن الكاتب أو الشاعر نفسه في إحباط، إذ ليس هناك قارئ جيد باستثناء الفئة المهتمة والمثقفة وهي نسبة ضئيلة جداً إذا ما قورنت بمجموع الشعب الذي معظمه بات مهتماً بلقمة عيشه. ولم يصل بعد الى اعتبار القراءة والثقافة ثورة.

95 بالمئة لا يملكون مكتبة صغيرة في بيوتهم، أو حتى ليس في مقدورهم شراء كتاب. ومثلهم لا يجيدون القراءة بالكوردية. في هذه الحالة ليس هناك رد اعتبار للكاتب أو الأديب إلا بتكريمه والاحتفاء به من قبل المؤسسات ذات الصلة.

◄ لحظة ولادة القصيدة كيف تتمخض عند الشاعر فرهاد دريعي، وهل يفقدها أحياناً وهو يكتب؟

● لحظة ولادة القصيدة... أنظر دائماً، أشبّه الذاكرة بخزان وسد، وعندما يمتلئ الخزان أكثر من طاقته التخزينية يبدأ يفيض. هذا الفائض هو القصيدة. فهي لا تأتي دائماً إلا عندما يكون الوابل غزيراً. وإلا فستكون القصيدة شحة وعكرة. هذه هي تجربتي، أحكيها عن نفسي، وقد لا تنطبق على الآخرين، لذا فقصيدتي لا تأتي في أي وقت ولست شاعراً تحت الطلب. أما إذا فاضت المشاعر فستلد من تلقاء نفسها. وأنا لست ممن يسعون الى اجراء العمليات القيصرية.

◄ الشعر الكردي له تاريخ طويل لكن الى الآن لا نجده على خارطة الشعر العالمي. الشاعر فرهاد دريعي في رأيك ما هو السبب؟

● بكل تأكيد الشعر الكوردي له تاريخ طويل، وإذا استثنينا الأسلاف، فإن الشعر الكوردي بدأ من بابا روخ همداني و باللغة الأم (توفي عام 841 ميلادية).

ثم بدأت المسيرة الشعرية باللغة الكوردية الأم، من تبعه كـ بابا طاهر همداني، وعلي حريري، والشاعرة جلالة خانم، وفقي طيران، وملاي جزيري، واحمدي خاني،.. وهكذا الى جكر خوين، وتيريج، وسيداي كلش.. وهناك العشرات من الأسماء الأخرى التي لم تسعفني الذاكرة. هؤلاء كتبوا الشعر الكلاسيكي أو قصيدة التفعيلة وأجادوا فيها. ثم بدأ عصر قصيدة الحداثة. فكان كلاً من شيركو بيكس ولطيف هملنت رائدين في هذا المجال.

قصائد شيركو بيكس ترجمت الى العديد من اللغات منها الانكليزية والفرنسية والسويدية مما رفعه الى مصافي العالمية.. إذن فالترجمة هي الوسيلة الأولى لنقل اللغة الى الشعوب الأخرى. ونحن الكورد نفتقر الى مثل تلك اللجان والمؤسسات بكل أسف، ثمة مشكلة أخرى وهي تعدد اللهجات الكوردية وعدم توصلها الى لغة أكاديمية واحدة، ويعود سبب ذلك الى تقسيم كوردستان وإلحاقها بدول عديدة. وهذا يندرج تحت البند السياسي لا بد من مسؤولين غيورين يلتفتون الى هذا الأمر لأهميته، سواء في جنوب كوردستان أو في غربه، أو في الشتات، ولا أظنها مهمة صعبة، فلدينا من الكوادر اليوم من هو كفؤ للقيام بهذا الواجب القومي.

◄ الشاعر فرهاد دريعي، ما هو مفهومك للحداثة في الشعر. وما هي معايير القصيدة الحديثة. كيف يمكن تحديد الحديث في القصيدة إن فكرنا في الموضوع كقواعد موجودة يمكن اتباعها؟

● يصف رولان بارت الحداثة بأنها انفجار معرفي، إنه أبلغ تعبير لهذا المصطلح، والمتفق عليه أن الحداثة هي التجديد و تجاوز القديم.

برأيي ورأي الكثير من النقاد والدارسين ان الحداثة لها قواعدها وأصولها وقوانينها وحدودها أيضاً.

فقد شملت الحداثة كافة جوانب الحياة حتى وصلت إلى الأدب. ولسوء فهم البعض من (كتبة الشعر) أقول كتبة الشعر وليس الشعراء، لهذا المصطلح الوافد عمدوا إلى كسر قواعد اللغة والتراكيب بضراوة معول وليس ببناء قلم وفكر، وأمعنوا في الرمزية المفرطة والعشوائية والفوضى العارمة في بنية القصيدة.

فهل هذه حداثة ؟.

الشاعر يكتب لمن ؟ أليس للقارئ ؟ .فإذا قدّم قصيدة تعصى على فهم أعتى النقاد فكيف بالقارئ العادي الذي هو ليس إلهاً حتى يعلم ما يختلج به صدر الشاعر. وعلى هذا النحو سنقف يوماً على أعتاب (قصيدة اللا قصيدة).

الحداثة كما أرى لا تعني أبداً أن تكتب شيئاً يفوق تصور العقل البشري أو يتوغل بعيداً في اغتصاب وخراب وإباحة المقدس وذاكرة المتلقي معاً.

◄ ترجمة الشعر نجدها نشطة في كل اللغات. لكن الملاحظ وجود فقر في ترجمة الشعر الكردي. الشاعر فرهاد دريعي ما هو رأيك بذلك؟

● الحديث ذو شجون، محزن ومؤلم. إذ إننا نفتقر إلى المؤسسات التي تنبري لهذه المهمة. بالإضافة الى قلة عدد الأكاديميين الذين يلمون باللهجات الكوردية. هذه مسؤولية جامعاتنا ومدارسنا وأحزابنا. أنا لا أعلم عما إذا كانت جامعات جنوب كوردستان/ سليمانية، هولير، دهوك /. قد افتتحت لها أقسام لترجمة النتاجات الكوردية من أدبية ومعرفية الى اللغات الأخرى. من هنا أناشدها أن تقوم بهذه الخطوة المباركة. وكذلك جامعة روجافا في قامشلو.

كما ان لأحزابنا الكوردية دور كبير في هذا المضمار. لتمويل مثل هذه اللجان أو المؤسسات المختصة وسوف لا ينقص من ميزانيتها كثيراً.

اعلم ان هناك مساعٍ حثيثة من قبل بعض المهتمين بالشأن الكوردي واللغة الكوردية ممن يقيمون خارج الوطن للتصدي لمثل هذه المهمة الجليلة، ورغم أنها تبقى ضمن الأطر الفردية والطوعية، إلا انهم يشكرون عليها.

◄ هناك ظاهرة شعرية في روج آفاي كوردستان (الجزيرة) ألا وهي الشعراء الكرد يكتبون بغير الكردية. ماذا نقول عن هؤلاء؟

● علّمونا بلغتهم، وأصبغونا بثقافتهم، ومنعوا علينا مدارسنا وتعلم لغتنا وحاربونا فيهما. ما العمل ؟

بعضنا وبمجهود فردي استطاع ان يتعلم لغته ويكتب بها - وأنا أحدهم - أما الغالبية العظمى فليس لديه سوى الكتابة باللغة التي نشأ عليها دراسياً حيث يجد فيها ساحة أرحب للتعبير والوصف.

اليوم في غربي كوردستان أقف بإجلال أمام جيل نشئٍ يكتب ويقرأ ويعبر بلغته الكوردية الأم، لقد دهشت من طفلة وهي بجانبي تسبقني في لفظ الجمل عند قراءتي في نص كوردي، إنها تباشير بغد كوردي واعد ..لغوياً على الأقل.

◄ في نهاية هذا الحوار الثري. ما هي كلمتك الأخيرة. ولمن توجهها؟

● اللغة ..اللغة، فإن لم تعجبكم المدرسة التي يذهب إليها أطفالكم، فعلموهم الكوردية قراءة وكتابة في بيوتكم، ولو كلفكم نصف رغيفكم.

هذا ندائي لكل كوردي يدرك أن لغته هويته.

ولك أيها الأخ والصديق نصر محمد كل الشكر لاستضافتي، وممتن لك كثيراً.

لمحة عن جائزة أوصمان صبري للصداقة بين الشعوب

حيدر عمر

رغم مضي اثنين وعشرين عاماً على تأسيس هذه الجائزة، و بهذا الاسم و العنوان، و رغم أنها حتى الآن مُنِحَت لخمسة أشخاص من أصدقاء الشعب الكوردي، و رغم أن اللجنة اعتادت أن تنشر بيانين في كل مرة يمنحها شخصيةً ما، تعلن في البيان الأول عن اختيار الشخصية، و تعلن في البيان الثاني تاريخ و مكان إقامة مراسم التتويج، تبيَّن من خلال تواصل كثير من المثقفين و الشخصيات الكوردية مع بعض أعضاء اللجنة، أنهم مازالوا يجهلون هذه الجائزة، و منهم من لم يسمع بها. وهذا ما دعاني إلى عرض لمحة عنها.

التأسيس.

كان ذلك في عام 1998، في نهاية ندوة أقيمت في دار الراحل أوصمان صبري في دمشق، احتفالاً بالذكرى الثالثة والتسعين لميلاده، ومن خلال النقاشات حول موضوع الندوة، اقترح كل من الدكتور عبدالمجيد شيخو و دلاور زنكي و أنا، تأسيس جائزة باسمه. لاقى الاقتراح استحسان كل الموجودين، وكان عددهم يتجاوز الأربعين شخصاً، حضروا من مختلف المناطق الكوردية في سوريا. ثم تباحثوا في تشكيل لجنة تتولى الإشراف عليها، مع الإصرار على حيادية الجائزة و حيادية اللجنة، بمعنى أن لا تكون مرتبطة بأية جهة سياسية أو حزبية، و وقع الاختيار علينا نحن الثلاثة، الكاتب و الباحث الدكتور عبد المجيد شيخو و الكاتب و الشاعر دلاور زنكي، و أنا.

لوغو الجائزة. أعتُمِد بدءاً من الدورة الخامسة

اللجنة.

في اجتماع بيننا نحن الثلاثة، اتفقنا على شكل معين للجائزة، وآلية منحها، اتفقنا أن نتواصل مع البروفيسور جمال نبز، من جنوب كوردستان، يقيم في ألمانيا، على أن يكون رئيساً للجنة، كما اقترحنا انضمام الصيدلاني هوشنك أوصمان صبري و الشاعرة ديا جوان عضوين آخرين، و عرضنا عليهم تصورنا لاسمها و شكلها و آلية منحها و نفقاتها، التي ستكون على عاتق أعضاء اللجنة. فاستحسنوا المُقترَح، و وافقوا عليه.

في أول لقاء لنا، البروفيسور جمال نبز والدكتور عبد المجيد شيخو و هوشنك صبري و أنا، في برلين عام 2000، عرض عضو اللجنة هوشنك صبري انسحابه منها، لكونه ابن المرحوم، و اقترح انضمام محمد ملا أحمد إليها، باعتباره كان مقرَّباً من أبيه، و عمل معه في الميدان السياسي، كما أن رئيس اللجنة البروفيسور جمال نبز اقترح انضمام مامد جمو المقيم في باريس / فرنسا، إليها. إلا أنه لم يستمر طويلاً، بل انسحب بسبب انشغاله.

بعد وفاة محمد ملا أحمد، اقترحتُ انضمام الباحث الاجتماعي الدكتور محمد زينو إلى اللجنة، فوافق الأعضاء جميعاً. وبعد وفاة البروفيسور جمال نبز، الذي كان يشغل موقع رئاسة اللجنة، اقترح الأعضاء عليَّ أن أشغل هذا الموقع. وبذلك أصبح عدد أعضاء اللجنة بمن فيه الرئيس، خمسة أشخاص. ومازال عددهم هو نفسه.

الجائزة و شكلها.

منذ البداية، تناقشنا، الدكتور عبد المجيد شيخو و دلاور زنكي و أنا، حول الجائزة و شكلها و آلية منحها، فاتفقنا أن تكون تحت اسم "جائزة أوصمان صبري للصداقة بين الشعوب"، و يكون شكلها وثيقة تقدير و ميدالية ذهبية دائرية الشكل، وزنها يتراوح بين عشرين و خمسة و عشرين غراماً من الذهب الخالص، يُنقَش عليها اسم اللجنة و اسم الشخصية الممنوحة لها، و صورة أوصمان صبري، على أن يتحمَّل الأعضاء بأنفسهم نفقاتها. أما نفقات السفر إلى حيث الشخصية الممنوحة لها، لتقديمها إليه، فيتحمَّل العضو أو الأعضاء المشتركون في الوفد المسافر. وقد وافق الأعضاء جميعاً على هذا المقتَرَح. بالإضافة إلى شكل الجائزة، و وثيقة التقدير.

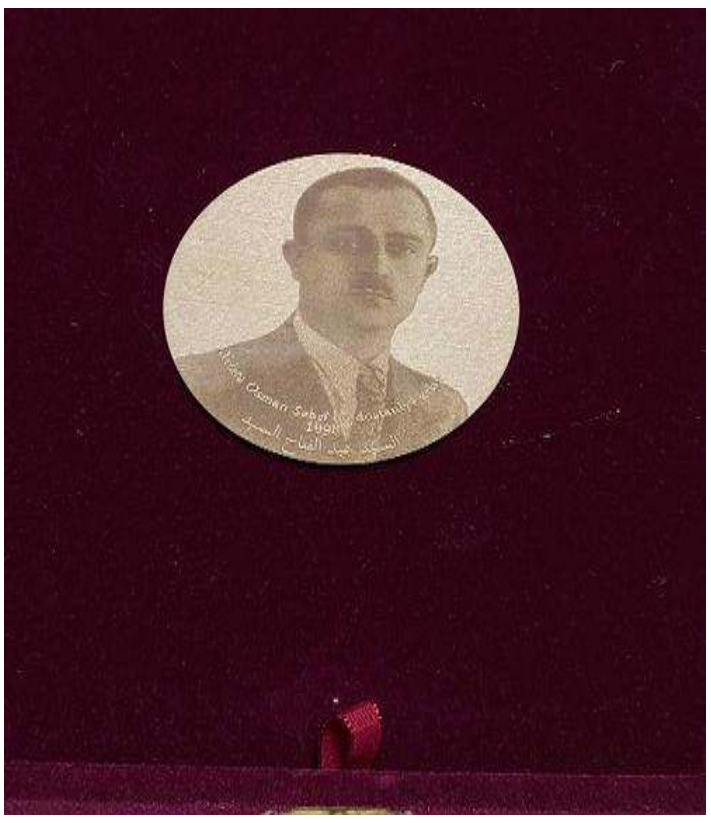

نموذج الجائزة

نموذج وثيقة التقدير

آلية اختيار الشخصية الممنوحة لها ومنحها.

يُشتَرط في مَن يُختار لمنحه هذه الجائزة أن يكون من أصدقاء الشعب الكوردي من غير الكورد، مؤمناً بعدالة القضية الكوردية ومدافعاً عنها، له أو لها مواقف إيجابية تُجاه الشعب الكوردي، سواء في كتاباته أو تصريحاته أو في اشتراكه في المحافل الإقليمية أو الدولية المناصرة للقضية الكوردية.

تُمنَح هذه الجائزة كل ثلاث سنوات مرة واحدة. أما آلية الاختيار، فيتم ترشيح شخصية من قِبل أحد الأعضاء، أو من غير الأعضاء، و قد يكون المرشحون أكثر من شخصية واحدة، و ذلك دون عِلم تلك الشخصيات المرَشَّحة. عندئذ يتناقش الأعضاء حولهم، على ضوء الشرط السابق، فيختارون واحداً منهم. ثم يتواصلون معه/معها، و يُعلمونه باختياره، و حين يوافق على ذلك، تنشر اللجنة بياناً حوله، تقدِّمه فيه للمجتمع الكوردي، و تشير إلى أعماله أو مواقفه تجاه الشعب الكوردي و مناصرته لقضيته. ثم تُصدر بياناً آخر حول زمان و مكان إقامة مراسم التتويج.

الدورات.

الدورة الأولى عام **2000.** وقع اختيار الأعضاء على عالم الاجتماع الدكتور التركي اسماعيل بيشكجي، الذي اقترحه عضوا اللجنة الدكتور عبدالمجيد شيخو و أنا، و هو أول شخصية منحناها الجائزة عام 1999، و كان حينها معتقلاً لدى السلطات التركية بسبب تأييده و مناصرته للشعب الكوردي و قضيته العادلة، و بعد الإفراج عنه عام 2000، سافر زميلنا دلاور زنكي، عضو اللجنة، إلى تركيا، و قدَّم له الجائزة في استانبول في احتفالية ضمَّت بعض المثقفين والكُتَّاب الكورد في شمال كوردستان وتركيا.

الزميل دلاور زنكي عضو اللجنة يقدم الجائزة و وثيقة التقدير لعالم الاجتماع التركي إسماعيل بيشكجي.

لدورة الثانية عام **2004.** باقتراح مني في أواخر عام 2003، وافق أعضاء اللجنة جميعاً على أن تُمنَح الشخصية الفرنسية السيدة دانيال ميتران، زوجة الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران، هذه الجائزة، لِما كان لها من دور مشرِّف في نُصرة القضية الكوردية، و لدورها في تقديم كل المساعدات الممكنة أثناء الهجرة المليونية في جنوب كوردستان عام 1991، حتى صارت تُعرَف بين الكورد ب(أم الكورد). تواصل رئيس اللجنة البروفيسور المرحوم جمال نبز مع مكتبها لهذا الأمر، وتواصلتُ أنا مع الدكتور كندال نزان، رئيس المعهد الكوردي في باريس، بغية إقامة مراسم التتويج في إحدى قاعات المعهد عام 2004.

عضو اللجنة ديا جوان تقدم الجائزة للسيدة دانيال ميتيران، و يظهر في الصورة الدكتور كندال نزان رئيس المعهد الكوردي في باريس

الدورة الثالثة عام **2009.** في أواخر عام 2008، تداولنا نحن أعضاء اللجنة بعض الأسماء ممن لهم مواقف إيجابية تجاه الشعب الكوردي و قضيته العادلة، فاقترحتُ عليهم اسم الشخصية القانونية العراقية الدكتور منذر الفضل، و قدمتُ للجنة المعلومات المتوفرة لديَّ عنه و عن نشاطاته و كتاباته عن الكورد و قضيتهم، فوافقوا عليه، ثم تواصلتُ معه، عبر البريد الإلكتروني، و أخبرته باختياره لمنحه جائزة أوصمان صبري للصداقة بين الشعوب. جرت مراسم التتويج في قاعة المكتبة الكوردية في استوكهولم عاصمة السويد عام 2009.

حيدر عمر يقدم جائزة أوصمان صبري للصداقة بين الشعوب و وثيقة التقدير للدكتور منذر الفضل في استوكهولم

الدورة الرابعة عام **2017**. في مستهلّ هذا العام، اقترحتُ على الزملاء أعضاء اللجنة اسم الشاعرة الأمازيغية المغربية مليكة مزّان، مرشّحة لنيل الجائزة في هذه الدورة الرابعة، فتناقشوا حولها وحول مواقفها التي تبديها في شعرها لنصرة القضية الكوردية. و تمت الموافقة عليها. و تمت دعوتها إلى ألمانيا، حيث كانت في زيارة إحدى بناتها المقيمة في مملكة النروج، و جرت مراسم التتويج في مدينة هام الألمانية. و قد لعبت الجائزة بهذا الاختيار دوراً كبيراً في اكتساب مثقفين أمازيغ في المغرب، و ظهر ذلك في كتاباتهم في الصحف المغربية، و خاصة الأمازيغية، و في منشوراتهم في مواقع التواصل الاجتماعي.

(الشاعرة الأمازيغية مليكة مزّان تتوسط عضوَيْ اللجنة الدكتور محمد زينو و حيدر عمر. و يظهر في الصورة الإعلامي عنايت ديكو الذي قدَّم فقرات حفل التتويج)

الدورة الخامسة عام 2020.

في أوائل هذا العام 2020، تباحث أعضاء اللجنة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حول الدورة الخامسة، فوقع الاختيار على مصر لمكانتها الاقليمية والدولية في الشرق الأوسط، وامتداد علاقاتها مع الكورد إلى الألفية الثانية قبل الميلاد، عبر تحالف وعلاقات المصاهرة بين أسلاف الكور الميتانيين و فراعنة مصر، و استمرار هذه العلاقات عبر محطات ثقافية كثيرة و متتالية إلى الآن. ثم فوضوا رئيس اللجنة للتواصل مع الأوساط الثقافية والأدبية في مصر، وتقديم شخصية تتوفر فيها المعايير التي تختار اللجنة مرشّحيها على ضوئها، فاختار الكاتب الصحفي سيد عبدالفتاح السيد، لِما له من مواقف إيجابية و مناصرة للشعب الكوردي و قضيته العادلة، و قدّمه للجنة، التي وافقت عليه. فأصدر رئيس اللجنة بتاريخ 15. 09. 2020، بياناً باللغتين الكوردية و العربية، قدَّم فيه هذه الشخصية المختارة إلى لمجتمع الكوردي، و ذكر فيه مواقفه تجاه الشعب الكوردي و قضيته العادلة. و بتكليف من اللجنة سافر رئيسها إلى القاهرة، حيث جرت مراسم تقليد الكاتب الصحفي المصري سيد عبدالفتاح السيد بالجائزة، بحضور بعض الشخصيات الثقافية و الأدبية المصرية في مبني مركز القاهرة للدراسات الكوردية و دار نشر نفرتيتي في القاهرة يوم الأربعاء 04. 11. 2020.

كان لهذا الحدث الثقافي الكوردي صدى واسع في الصحافة المصرية، حيث نشر بعضها إعلاناً عن الحدث و تاريخه و مكان إجرائه، و بعضها الآخر نشر ما كتبه مراسلوها عن الحدث، و أبدت إعجابها به لدرجة أن بعض الشخصيات الثقافية في مصر وصفت الجائزة بأنها (كوردية دولية). هذا و قد بثَّت قناة جودي 4 الإكترونية في ألمانيا وقائع حفل التتويج على الهواء مباشرة عبر مراسلها في القاهرة، كما تحدثت فضائية روداو الكوردية عن هذه الدورة من خلال إحدى نشرات الأخبار.

(حيدر عمر يقدم الجائزة و وثيقة التقدير للكاتب الصحفي المصري سيد عبدالفتاح السيد. و يظهر في الصورة الأستاذ السيد محمد علي كامل رئيس مركز الدولي للإعلام في القاهرة)

من المؤسف جداً، أن وسائل الإعلام الكوردية لم تعِرْ هذه اللجنة و فعالياتها ما يليق بها من اهتمام باستثناء تأسيسها، فقد أجرى حينذاك القسم الكوردي في إذاعة صوت أمريكا في واشنطن حواراً مع رئيس اللجنة البروفيسور جمال نبز، و حول دورتها الأولى، أجرت بعض الصحف الكوردية حوارات مع عضو اللجنة الزميل دلاور زنكي. وعن الدورة الثالثة نشر الموقع الإليكتروني رزكاري أونلين ربورتاجاً عن وقائع حفل التتويج، و عن الدورة الرابعة نشر الموقع الإليكتروني لمنظمة حزب الوحدة الديمقراطي الكوردي في سوريا / يكيتي، وكذلك نشر الكاتب أمين هوزان مقالةً في جريدة التآخي في اقليم كوردستان و موقع (سما كرد) الإلكتروني، أما الدورة الثانية، فلم تتحدث عنها الصحافة الكوردية، مقروءة كانت أم مسموعة رغم كثرة أعدادها، و تنوُّعها بين الورقية و الإلكترونية و المسموعة و القنوات الفضائية. وأخيراً جدير بالذكر أن السياسي الكوردي أحمد سليمان، القيادي في الحزب الديمقراطي التقدمي الكوردي في سوريا اتصل هاتفياً من قامشلو مع رئيس اللجنة في ألمانيا، مشيداً بنشاط لجنة الجائزة، وحسن اختيارها، كما أن منظمة الحزب نفسه في فرنسا نشرت كتابات عديدة عن فعاليات اللجنة. أما المثقفون والكُتَّاب الكورد، أفراداً واتحاداتٍ أو جمعياتٍ، فلم يكتبوا عن جميع تأسيس ودورات هذه الجائزة شيئاً، لكأنها لا تعنيهم، رغم أن المُسمَّى الجائزة باسمه، و كذلك أعضاء اللجنة أديب أو شاعر أو باحث.

يتبيَّن مما سبق أن الصحافة المصرية أولت هذه الجائزة اهتماماً أكثر مما أولاها الإعلام الكوردي، إلى حدّ تسميتها بجائزة (كوردية دولية).

تتمـــة: حوار مع الإعلامية والكاتبة دلشا ادم

ومازال دوراً حاسما ومصيرياً بالنسبة لدلشا الانسانة قبل اي شئ وللصحوة المؤجلة اذا أمكنني القول .

س _ غالباً تهتم المبدعات بقضية المرأة. هل عبرت الإعلامية والكاتبة دلشا آدم عن المرأة في أعمالها. مع ذكر نص أو مقال بهذا الخصوص؟

ج - كامراة شرقية مطلعة على ماتعانيه نساء الشرق من كبت مجتمعي وديني وثقافي في مجتمع ذكوري بحت المرأة كانت وماتزال من أولى أولوياتي في الكتابة والنقد ولدي العديد من المقالات والنصوص المنشورة وغير المنشورة في هذا المجال ك (لماذا أنا) والذي سلطت فيه الضوء على ظاهرة (غسل العار) المنتشرة وبكثرة في مجتمعنا حيث يكون الجاني فخورا وهو يسلب روح بريئة تكون في أغلب الأحيان هي الضحية ،أيضا ظاهرة زواج القاصرات في عصر العولمة أمراً لا يجب السكوت عنه بتاتا فهي حقيقة كارثة مجتمعية وانسانية في ظل ظروف الحرب والهجرة وما الى ذلك، وأيضا تطرقت لظاهرة الطلاق و مواضيع أخرى تهم المرأة والمجتمع بشكل علم.

س _ هل حققت المرأة السورية المبدعة بشكل عام و الكردية شكل خاص كل ما تريده. ام ما يزال ينقصها الكثير. وماذا تقولين للذين يدعون إلى تحجيم دور المرأة في المجتمع ؟

ج - بأعتقادي أنه لابد من التطرق للنجاحات التي حققتها المرأة في السنوات الأخيرة وفي الكثير من المجالات الحياتية على سبيل المثال الفنانات التشكيليات الأديبات الأعلاميات وغيرهن الكثيرات لكن رغم النجاحات مازلنا بحاجة للكثير من المثابرة لاثبات ذاتنا وتواجدنا كعنصر فعال في هذا العصر لنلامس للحظات بريق الحضارة بمعناه الحقيقي ونقف بمحازات سيدات أثبتوا وبجدارة معنى الارتقاء الثقافي والمهني والحضاري وقبل كل شيء الأنساني.

س _ نقرأ للأستاذة دلشا آدم الكثير من القصائد على الفيس، هل لديك تجارب في كتابة الشعر، وهل هناك لك إصدارات شعرية؟.

ج - يمكنني القول انني مقصرة في هذا المجال ربما لأسباب شخصية بحتة وبأعتبار الشاشة الزرقاء ووسائل التواصل الأجتماعي هي الأكثر تداولا في الفترة الاخيرة من كتاب مطبوع حيث يصل المنشور او المقالة والقصيدة الى اكبر عدد من القراء وخلال ثوان قليلة. لكن هذا لا يلغي فكرة اصدار كتاب من خططي المستقبلية القريبة.

س _ لا يمكن لأحد أن ينكر ما وصلت إليه قصيدة النثر من قوة وانتشار أثبتت نفسها كنوع مميز قادر على التجديد والتجدد ولا يمكن أن ننكر دورها في تطور الشعر. مع ذلك هناك من يرفضها ويقول إنها لا تنتمي إلى الشعر. ما رأيك بهذا القول ؟

ج - بالتأكيد تعددت المدارس والمذاهب في الأدب وأنا برأيي أنها مسألة شخصية بالدرجة الأولى وكذلك مسألة تذوق هناك من يحبذ النثر وهناك من يفضل شعر التفعيلة وأخرون العمودي أو الكلاسيكي ولكن بالنهاية تبقى قصيدة النثر هي ذاك الفضاء الأرحب كونها تخلت عن القيود والقولبة.

تتمـــة: حوار مع الشاعرة الكردية بشيرة درويش

ج _ الحدث، أنا أتأثر بالحدث وبما يدور حولي لدرجة كبيرة لدرجة أتنبأ بالحدث وأحسه قبل وقوعه أحياناً، لذا فالعامل الرئيسي هو الحدث أعيشه أتعمق فيه لحد الجرح، أعيشه بكل تفاصيله.

س _ مواقع التواصل الإجتماعي. ما الذي اضافته لك؟ وهلا فعلا تسهم في تحفيز الإبداع.؟ وهل لها سلبيات؟

ج _ لا شك فيه مواقع تواصل الاجتماعي تساهم في التحفيز ولكن في الوقت نفسه هنالك سلبيات فنجد مثلا الكثير من الشعراء وكانهم يقتبسون من بعضهم مثلا قصائدهم تتشابه احيانا اجد الكثير من القصائد تشبه قصائدي وبالعكس فهذا حسب راي ليس ابداعا

س _هناك كاتب خلاق وشاعر خلاق و معاصر.. الشاعر المعاصر يقف في مواجهة الشعرية العالمية. فلا بد أن يضيف ويجدد ويواصل. لا بل يجب أن يتخطى عملية الإبداع ويحطم الأسوار التقليدية والمثل، الكاتب أيضاً له حرية اختيار مايلائم ذوقه الإبداعي والشكل الذي يرغب. بماذا تفسرين خروج العديد من الشعراء من عباءة الشعر وارتداء عباءة الرواية؟

ج _ في الحقيقة أنا أيضاً حاولت كتابة الرواية ولكن هناك روائي وكاتب مغربي اسمه يوسف السباعي قال لي هذا اللون والنوع للقصة التي أكتب بها أصعب من كتابة الرواية، الكاتب هو من يجد نفسه في مجالات الأدب، مثلاً أكتب المقالة والقصة القصيرة جداً والشعر، ولي بحث في التاريخ والأديان لم أكمله بعد، أما الشاعر، فهو لا يجد نفسه إلا في الشعر فقط وهذا يتوقف على الأديب نفسه اين يجد نفسه وفي أي خانة للكتابة.

س - هل الشاعرة بشيرة درويش مع الديمقراطية والتعددية السياسية وحرية التعبير. واحترام الرأي والرأي الأخر؟

ج _ طبعاً هناك في مجموعتي القصصية قصة كتبتها /البسوني عباءة لا تلائم عمري الذي تجاوز 1400 سنة/اي لا زلنا بحاجة لفهم الديمقراطية اولاً حتى نستطيع تطبيقها مع احترامي لجميع الاراء والأديان

س _ما هي أحلام وطموحات بشيرة درويش التي تتمنى أن تتحقق لها؟

ج _ أحلامي وأمنياتي، أمنية أمي وحلم أبي، أي حلم شعبنا بأن نعيش بأمان ويعيش أطفالنا سعداء وأحرار كباقي شعوب العالم، وليس لي حلم خاص لأنني لا أستطيع أن أنفصل عن جسدي الذي هو شعبي أو أنسلخ عنه، وان يحبني شعبي أيضاً بقدر حبي له، هذا ما يزيد من إصراري وعزيمتي على الدوام لإيصال صوت شعبي ومعاناته عن طريقة كتاباتي، وأوضحت ذلك في مجموعتي القصصية "الأفاعي في أعشاش الحمائم" وهي عبارة عن قصص سياسية اجتماعية تحكي عن معاناة المرأة من خلال السبي والاغتصاب ووو الكثير من الواقع المر.

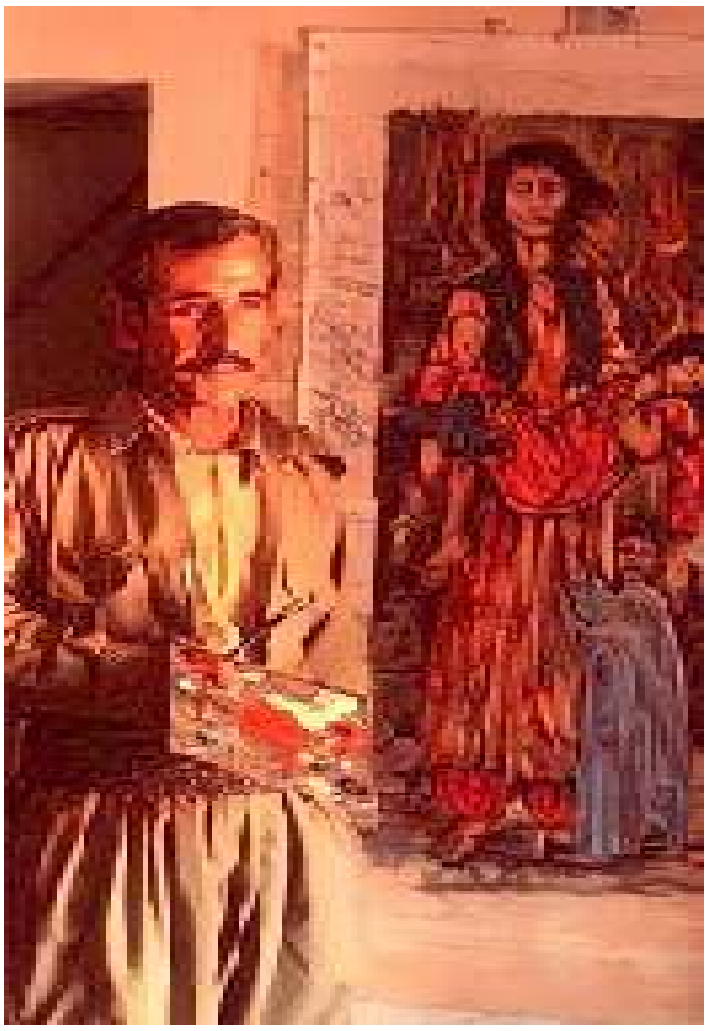

شيخ التشكيليتن الكورد جمال بختيار يودعنا بهدوء الآلهة

غريب ملا زلال

و نحن مشغولون بالذكرى الخامسة على رحيل أمير اللون و ساحره عمر حمدي / مالفا، و إذ بخبر صادم و حزين يدق قلوبنا، فالفنان الأكثر شهرة بين الفنانين الكورد و شيخهم جمال بختيار هو الآخر يحزم أدواته و فراشيه و يرحل بعيداً عنا، إلى عالم آخر قد يكون أجمل من العالم الذي كان و كنّا فيه، عالم لا حروب فيه و لا دماء، لا حقد فيه و لا مصالح، لا هجرة فيه و لا تهجير، لا جدران فيه و لا حواجز، يتركنا في موتنا، و يلتحق بصديقه مالفا، صديق اللون و الجمال و الحب، و كأنهما على موعد، فخرج مالفا بدوره و هو في ذكراه الخامسة في عالمه الأجمل ذاك، خرج و هو على أهبة الإستعداد لإحتضانه و إستضافته بكل حب، بألوانه و ريشه و أصابعه علهم يبدعون معاً في مشاريع مشتركة لم تسمح لهم الظروف الدنيوية في تنفيذها، رحل بختيار الذي رسم إسمه في مخيلتي منذ بداية الثمانينات من القرن الفائت و ذلك من خلال أعماله التي كانت تلجأ إليها الفرق الفنية الفلوكلورية الكردية في كل نوروز لطبعها كتقاويم / روزنامات كإشارة لبداية عام كردي جديد، الأعمال التي كانت تعبر بواقعية عن آلام الكورد و آمالهم، ربما مازالت بعضها تزين مكتبتي النائمة هناك بعيداً، أو جدران بيوت طينية هجرتها أهلها رغماً عنهم، أتذكر كيف كان إسم بختيار تزين زواياها.

عاش جمال بختيار ما يقارب قرن (1925-2020)، ولد في مدينة السليمانية العاصمة الثقافية لكردستان العراق، و إنخرط منذ البدء بالعمل السياسي فكان يحمل الريشة بيد و البندقية بيد أخرى، شارك في جمهورية كردستان الديمقراطية/ مهاباد عام 1946، و مارس التعليم في إحدى مدارسها، و لقب بختيار و الذي يعني سعيد باللغة الفارسية كان قد إختار له رئيس الجمهورية قاضي محمد، و بقي ملاصقاً للثورة الكردية و كان فنانها الأقرب و الأهم، و هو المصمم لشعاراتها، بقي حتى تم إجهاضها إثر إتفاقية الجزائر السيئة الصيت في آذار 1975 و التي تنازل بموجبها النظام العراقي آنذاك عن نصف المياه الإقليمية لشط العرب لنظام شاه إيران الذي تعهد من جهته محاصرة الثورة الكردية في جنوب كردستان و ضربها.

إجهاض الثورة دفعت بالكثيرين باللجوء إلى إيران، و كان جمال بختيار مع أسرته من ضمنهم، و من هناك تم قبوله لاجئاً في الولايات المتحدة الأمريكية و هناك يدرس الرسم أكاديمياً و يمارس تدريسها في مؤسساتها الأكاديمية، و

ينشىء جمعية الفنون الجميلة الكردية، و بقي فيها إلى مماته قبل أيام (15-10-2020)، و هو يتجاوز الخامسة و التسعين من عمره، هذا التوازن الذي يخلقه في حياته بين عمله السياسي و عمله الفني، أقول هذا التوازن ربما هو الذي جعله يبقى محافظاً على واقعيته النقية كروحه، لم يبتعد عن كرديته قيد أنملة، و لم يبحث عما يأخذه في بحار الفن و أمواجه خشية الغرق، لم يكن همه الرسم و تطوره و حداثته و تياراته بقدر ما كان همه تجسيد جماليات الطبيعة و الحياة في كردستان، و لهذا نرى معظم لوحاته تحوم في جبالها و سهولها و بيئتها و حياتها و حياة إنسانها، بل هي قطع كردستانية بإمتياز، بشهقة روحها، بشهيقها و زفيرها، بخفقان قلبها، بجمال ملامحها، بأنين و وجع أهلها، لوحات قريبة إلى الحقيقة جداً، بل هي الحقيقة ذاتها، فمن شأن التعبير عنها بصدق و قوة و التركيز على سماتها الجوهرية أن تخضع أعماله لقوانين الحياة الموضوعية منها و الطبيعية، فلا صعوبات لديه و هو في طريقه في معالجة موضوع ما، فواقعيته تدهشنا على نحو دائم، تدهشنا على نحو ما تقتضيه تلك الحلول المنطقية الفنية السليمة، و ما تقتضيه الضرورة الداخلية للموضوع المعالج في عمله...

و هذا ما يجعله حرّاً في مجال بنائه الفني و إن كانت هناك قيود تجره إلى الموضوع رغماً عنه، تلك القيود التي بقيت عالقة في ذاكرته البعيدة و التي لم تهرم فيها، و هذا ما جعل واقعيته في تصوير شخصية الكردي و مصيره يسير وفق المضمون الموضوعي للحياة التي عاشها لا التي كان يحلم بها، فمخزونه لا ينضب، و من أجل القضايا التي تراكمت فيها بقي محافظاً على تاريخه و تقاليده العريقة في إنتاج عمله و غناه، فهو لم يعمد إلى الإختلاق، فكل تفاصيله مصورة بأمانة في حد ذاتها و إن كنت على يقين بأن تصوير الشكل الخارجي لوحده لا يقرر مسألة واقعية العمل الفني و بأن تسجيل أو نقل جزيئات و تفاصيل من الحياة لا تجعل الفنان واقعياً، و إن كان الأمر مختلف عند بختيار الذي ينفذ إلى عمق الأشياء ليجسد حقيقتها الظاهرة لنا، فتظهر حركة المشاعر و الشكل الخارجي على نحو وفاق، و هو مولع بنقل تفاصيل الأشياء ساعياً إلى المطابقة بين الوجه الخارجي للظاهرة و بين الواقع، و في كل مرة و كل محاولة منه تصبح الواقعية أقرب إليه و أكثر قدرة على كشف حقيقة الحياة.

عانى في سنواته الأخيرة من أمراض جمة أفقدته الكثير من قدراته السمعية و البصرية و النطقية و الحركية إلا أن كل ذلك لم تبعده عن الرسم فكان يقول: "عندما أرسم أنسى كل أمراضي، و لا أحس بما حولي، عشق صوفي يجمعني مع حرفة الرسم، و ينسيني ما سواها، و لا أحس بالوهن مطلقاً".

بهذا الحب و الأمل عاش بختيار، و قدم كل ما لديه لشعبه و وطنه، فهل حان الوقت لرد مستحقاته، فنطلق اسمه على مراكز فنية، و على مرافق عامة، و نجمع كل أعماله و مقتنياته في متحف تخصه، و نصمم له تمثالاً في مدينته على الأقل، هي دعوات و أمان أتمنى أن نراها على الأرض، فإذا كان جسده قد إنطفأ فأعماله لا تنطفىء، و لا يجب أن ينطفىء هو من ذاكرتنا، قلتها مراراً، و سأقولها الآن الفنانون الحقيقيون رسلنا في هذه الأرض، و أعمالهم رسائلنا فيها.

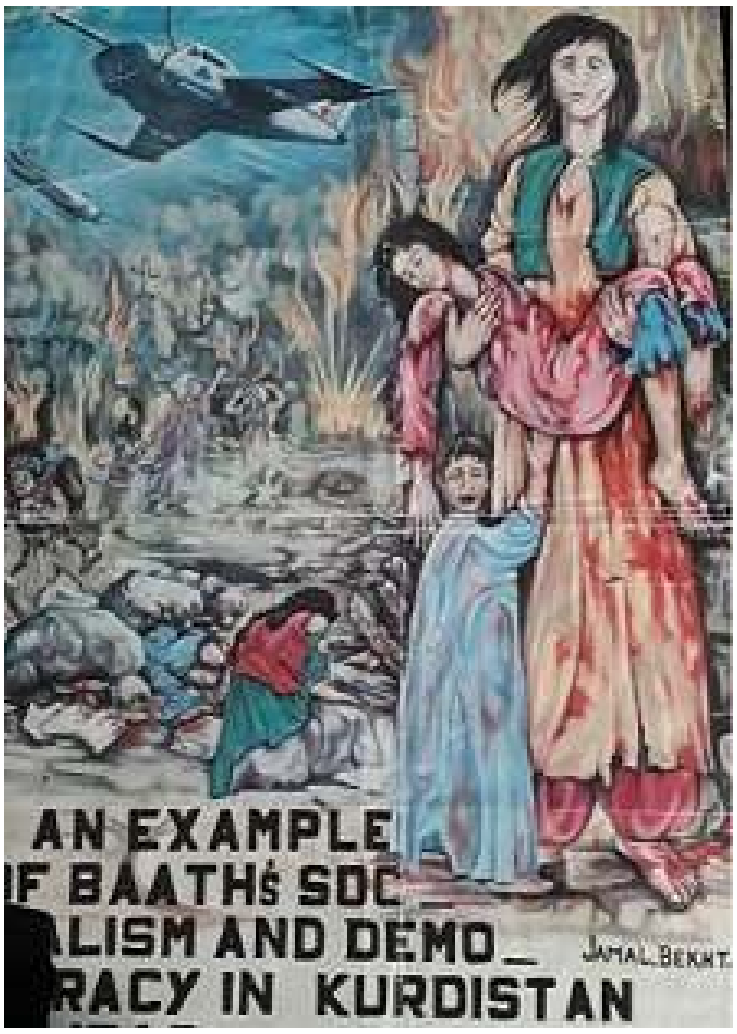

..... jan Gıno .....

بكاء المصابيح

ريبر هبون

ضيعتنا انقسمت بين تيارين يساريين ثوريين، أممي وقومي، أخذ التصارع الحزبي ذات النمط العشائري في التفاخر برموز الحزب وأهدافه واتهام الآخر بالانحراف والضياع، ميادة أحبت توفيقاً أغرمت به حد فقدان الوعي، توفيق حين يبصر ميادة بين حقول القطن يثمل كأنما شرب برميل خمر كلا الشابين لم يفقها في ظل معمعة الخلافات الحزبية والعشائرية سوى العشق، كانت لهما دنيا مستقلة يعيشانها ولا حزب لهما سوى حزب العشق وأغانيه الحزينة.

تقاسما الأماني واللقاءات خلسة في قرية لا تؤمن سوى بالتوقير والتعظيم والتبجيل والخوف، أما الحب فكان من الكبائر، فلا يجرؤ أحد على إعلان ذلك، لهذا بات حبيس الكواليس.

قال لها في ليلة مقمرة لا صوت يعلو فيها على صوت الساقية والصراصير.

- سأحرق الأرض تحت قدمي من تمتد يده إليك زهرتي.

- حقاً حبيبي.

- نعم عمري.

- وأنا سأتحدى أهلي لنكون معاً.

أمين الشيوعي منشغل في توزيع الجرائد على أهل الضيعة المقربين من الحزب أو النصراء له، بغية توعية الشباب واستقطابهم.

إحسان القومي من الجهة الأخرى يحرَض جماعته على الجماعة المقابلة واصفاً إياهم بالوباء الذي هدفه أن يتحلل الجيل القومي ويتشرذم ليخدم أهدافاً طوباوية لا معنى لها ،ينشغل الطرفان في إذكاء الصراع.

قرية تقف متسمرة مقابل الخط الحديدي الفاصل ما بين سوريا وتركيا وهي بدورها تقسم كوردستان ما بين غربها وشمالها وبينهما أسلاك شائكة وألغام، يتجاوزها الذين يشتغلون في تهريب التبغ والسلاح والحشيش وما هنالك من أشياء تتصل بها.

ميادة تستغرق في الحب، وتحرص ألا يراها الفضوليون وممثلوا الشرف الرفيع كي لا تتحول قصتها الدفينة بينها وتوفيق إلى دراما بين الناس، صحيح أن العمل الحزبي ينشط في تلك القرية الهامشية إلا أن الحذر واجب فحماة التقاليد على أهبة الاستعداد لسن الخناجر وجز الرقاب.

فقبل أن يتعرف الناس على الجماعات الاسلامية المتطرفة وقبل دخولها القرية وقتل سكانها بلا تمييز كان بعض الرجال مفتولي الشوارب والعضلات يمتهنون تعنيف المرأة والأطفال، حيث العنف والتشفي والقذف بات عادة ومنهجاً لحياة الناس.

توالت لقاءات الحب بين العاشقين، وبدأت قصتهما تنتشر على ألسنة الناس، ممن تناقلوا الشائعات ونسج القصص على الواقعة لتبدو أكثر إثارة.

أبو قدري له محل قصابة في تلك القرية، يشرف على ذبح النعاج في أوقات التعزية، الأعياد وحفلات الزواج، عرف بمزاجه القاسي ونظراته الحادة وشاربه المفتول الذي أخفى شفته العليا.

لم ترقه قضية أن يتزوج المرء عن حب، ظل يعتبر ذلك غلوا في الانحراف والعار، فلو أنه عرف حينها أن ميادة وتوفيق أحبا بعضيهما قبل أن يتزوجا، لما رضي أن يتم الزواج ولو على جثته.

أمين وجماعته، يبرعون في الوعظ والدعاية الحزبية، يرفعون مظلتهم الحمراء حينما تثلج في موسكو، يعملون لتحقيق مجتمع سعيد ووطن حر، أما إحسان يقوم بتنشيط جماعته القومية الثورية لتكمم فم كل من يشتم القائد أو يمارس نشاطاً معادياً لقيم الثورة التي توشك على تحرير كوردستان المستقلة.

يزداد الشرخ بين أبناء تلك الضيعة.لتتحول لميدان متأجج.

وشى أحد القرويين لإحسان، أنه سمع بأم أذنيه الطبيب البيطري مجيد يسخر من القائد ويقول أن رأسه كرأس البقرة التي أعاينها، ذهب إحسان ونفر من الشباب المتحمس إلى أحد الأماكن التي يعمل فيها، ربطوا مجيد في حظيرة البقر ،فقاموا بحقن مؤخرته بالإبرة التي تتم عبرها حقن الأبقار المريضة.

بلغ الاحتقان بين أبناء الضيعة الضائعة ذروته، لا سيما بعد حدوث جريمة اقشعرت منها الأفئدة والأبدان، أقدم أبو قدري على ذبح ميادة الحامل في أشهرها الأولى ،في حين اختفى توفيق، هام على وجهه فلم يدر أحد أين ذهب.

أبو قدري سمع اثنين في محل السمانة يتحدثان عن توفيق وميادة:

- سبحان مغير الأحوال، بالأمس افترشا الأرض في الأماكن المظلمة، واليوم يلتحفان على السرير تحت ضوء المصابيح !!.

دخل أبو قدري السجن لبضعة أشهر، بتهمة الدفاع عن الشرف وخرج بعد ذلك ليمشي متبختراً وسط القرية، نظر إليه الناس وفريقي ضيعتنا الحزبيين نظرة ذهول وتهيب ساد السكون، عم الهمس الخافت، لم ينتصر سوى أبو قدري، ولم تَسد سوى شريعته مقابل جعجعات الحزبيين ومهاتراتهم.

جبروت

منى عبدي

كانت تشبه مدينة حلب بشوراعها وأبنيتها العالية، مدينة جميلة، كنت أنظر إليها نظرات عاشقة ولكن بقلق، سكنتها منذ أيام قليلة وفي حقيبتي الكثير من الأمنيات المؤجلة. تلك المدينة في بلاد الغرب ولا أعرف عن لغة أبناء هذا المكان سوى بضع كلمات إنجليزية. كم أشعر بالعجز وأنا لا أعرف كيف أتصرف ولا أجيد سوى لغة الإشارة.

كان موعدي مع الطبيب الساعة الثامنة صباحاً، لم أنم ليلة البارحة وكل التفكير عن الغد والعملية الجراحية التي تنتظرني، لم تكن أول مرة أخوضها لكن الخوف هذه المرة سيطر على نفسي بهجوم خطير، وغلب إرادتي القوية بنار الإنتظار والوحدة القاتلة، وشبح المرض الخبيث يداهمني، المكان متوحش، الحياة لا تطاق، وطعم العيش مر، طيف أطفالي لا يفارقني ذكريات تدمي قلبي...

أشارت الساعة إلى الثامنة إلا عشر دقائق، وإذ بفتاة فاتنة الجمال تأتي إلي وتطلب مني أن ارتدي ثياب العملية. دقائق قليلة وكنت في غرفة العمليات ولم أودع أطفالي الذين لا عيش لي بدونهم، المسافات كانت بعيدة بيننا والقدر لم يسمح لي بوداعهم. نار فراقهم تشعل في قلبي فقد أضناني الشوق إليهم، لا أعرف إن كنت سأعيش من جديد أم لا ؟!

نمت نوماً عميقاً ساعات طويلة مسروقة من حياتي، ليكتب لي القدر ثمانية ساعات في غرفة الإنعاش، ثم أفتح عيناي لتتراءى لي دمع صغيرتي وهي تنادي (ماما)، ولتذرف عيني دمعة فرح ممزوجة بخوف من شبح المرض الخبيث، ساعات طويلة ولم أعد إلى طبيعتي وتأثير البنج لم يتركني، وأنا أفكر بنتائج التحاليل لم أكن على ما يرام أبداً لكن ما باليد حيلة سوى الإنتظار وقلبي يعزف لحن الخوف المؤلم. كانت بجانبي سيدة ألمانية تعاني من نفس المرض وقد استأصلت ثديها منذ فترة وهي تتعالج أيضاً، كلما أنظر إليها أنهار أكثر فأكثر.

بعد يومين وأنا أمشي في إحدى قاعات المشفى وإذ بطبيب يتحدث بالعربية ويسألني عن إسمي، تفاجأتُ بكلمة نعم أنا إسمي فلانة، اختصر هذا الطبيب الكثير من الصعوبات التي أواجهها الآن وأنا لا أعرف أن أتكلم اللغة هنا، شرح لي الوضع وطلب مني أن أكون قوية وأن أنظر إلى نصف الكأس الممتلئ، ووعدني أن يكون بجانبي إلى أن أنتهي من العلاج هنا، وأدركت بأن إقامتي في المشفى سوف تطول، هذا ما وضح لي الطبيب، وأنا مرغمة على الصبر والتحمل إلى أن تظهر نتيجة فحوصات حالتي، كعادتي التزمت الصمت، والخيبة تزيدني حزناً، وأفكاري تخطفني إلى عالم اليأس .

مرت أيام وليالي وساعات طويلة تنتابني حالة لم أعرفها من قبل، مزيج من الحزن والألم وأنا أواجه في المشفى أناساً يواجهون أخبث الأمراض في عراك مع الحياة، أمر مخيف وأنا على سريري، حالة كئيبة، أتأمل تلك الغرفة التي تحضننا نحن النساء الثلاث. نحمل ألماً واحداً. كل يوم أنتظر بفارغ الصبر مجيء الطبيب على أمل أن يبشرني بأنني لا أحمل هذا المرض، ولكن عبثاً، ربما الموت كان في متناول الكلمات ليجعل الوهم حقيقة، أسئلة تأخذني إلى البعيد، أسئلة لا أملك أجوبتها، أكملت ثمانية أيام بين الموت والموت...

ذات مساء فتح باب الغرفة ذلك الطبيب العربي الذي أستطيع أن أتحدث إليه من بين أطباء هذا المشفى الكبير، وهؤلاء الناس الذين لا أفهم من حديثهم سوى بضع كلمات، فإذا به يقول لي: عليك أن تبقي هنا أسبوعاً آخر...

هنا اختصرت كل الأسئلة: هل أنا مصابة حقاً بالسرطان فقد مددوا إقامتي؟.

أجاب وهو متردد: لا أعرف !! الكتلة التي استأصلناها لم تكن واضحة، نحن ننتظر نتائج الفحوصات الطبية..

الانهيار الشامل بات يظهر على جسدي، لم أكن على مايرام، لعنة الحياة لم تترك لي المجال، نظرات الخيبة وصورة أطفالي لم تفارقني، بت أبكي بصمت دون أن يراني أحد، بين حين وآخر أدخل الحمام فقط لأبكي وأبكي..أبكي حزناً على أطفالي... بعد ساعة واحدة من حديث الطبيب معي حاولت أن أتمشى قليلاً، رأيته في صالة الإنتظار، طلبت منه ان أغادر المشفى دون أن أعرف النتيجة، ربما أردت الهروب أو إن قناعتي أجبرتني..

قال لي: ألهذه الدرجة تريدين الذهاب من هنا ؟! قلت: نعم أرجوك وسوف اتكفل بمصيري وخروجي من المشفى،

نظرات التعجب كانت في عينيه، نظر إلي بدهشة ثم قال: إذا سمحت لك بالذهاب كيف تذهبين والساعة تشير الى السابعة مساءا في ليلة شتوية ومكان إقامتك يبعد ساعة من هنا، وأنت لوحدك ومازلت تحملين جرحاً في صدرك ووضعك غير مستقر، أي حماقة ترتكبينها يا أختاه !!

قلت له: آخر حافلة تأتي بعد أربعين دقيقة، وهي الرحلة الأخيرة التي تذهب إلى مكان إقامتي..

عندما قلت هكذا قال اذهبي إلى غرفتك واستعدي للذهاب إلى منزلك، وسوف أبعث لك نتائج الفحوصات بالبريد، وعندها أتصل بك هاتفياً ما سوف نقوم به في الأيام القادمة حسب حالتك، وأنا سوف أهتم حالياً بأوراق الخروج ريثما تنتهين في ترتيب أمتعتك...

ربما لو كان لدي جناحين لكنت طرت من سعادتي لمغادرتي هذا المكان المخيف، حملت حقيبتي وبيدي باقة الورد التي أهدتني إياها صديقة كوردية في زيارتها لي..

وأنا أنظر إلى الساعة، لكي لا أتأخر عن الحافلة رأيته على باب المشفى ينتظرني وبيده أوراق خروجي، شكرته وتمنى لي السلامة، غادرت المكان متجهة إلى موقف الحافلة، كان المطر ينزل زخات خفيفة مع نسمة هواء باردة وأنا أركض سعيدة في تلك الشوارع. شعور لم أعرفه يوماً، لقد كنت دوماً امرأة تفرط بساطتها وتفكر بأن الحياة تبدأ معها والحب هو قبلة تقدسها، وصلت إلى الموقف قبل الوقت إلى أن أتت الحافلة وانطلقت...

دموع الفرح تنزل لا إرادياً، وكل من حولي ينظرون إلي نظرة التعجب !! ارتبكت الكلمات التي يتكهرب لها جسدي ولكنني لم أقل شيئاً، ووضعت خصلة من شعري على وجهي لأهرب من هذا الارتباك، إلى أن وصلت إلى المنزل الذي أقيم فيه مع أطفالي وزوجي حيث لم أخبرهم بخروجي. أردت أن يكون مجيئ لهم مفاجأة سارة.

وقفت أمام الباب الذي مازال مغلقاً، وفي الداخل أرواح تسكن روحي، عندما كبست زر الجرس وبداي ترتجفان ربما الخوف والفرح كان ممتزجان مع بعضهما في روحي. فتح زوجي الباب وصرخ يبكي وأبكي معه لحظات مسروقة من شرعية القدر... توجد لحظات تستحق المجازفة، لا أنسى صرخات أطفالي وهم يحضنونني. الخوف والحماس فسحة غامضة للفرح وأخرى للندم، نمت ونام الأطفال براحة وأمل...

صباحكم أجمل/ سلواد درة الأجداد

"الحلقة السادسة"

بقلم وعدسة: زياد جيّوسي

من قريتي جيوس في شمال الضفة الغربية كنت اتجه الى رام الله لقضاء عدة ايام وزيارة بيت أخي جهاد واللقاء بالأصدقاء، وفي صبيحة السادس عشر من آب لهذا العام 2020م كنت على موعد لزيارة أخرى لسلواد لاستكمال جولتي الأولى التي كانت في بدايات حزيران والتي نسقتها الشاعرة السلوادية رفعة يونس المقيمة في عمّان ، ومنذ الصباح كنت استقل الحافلة العمومية باتجاه سلواد مستنشقا الهواء اللطيف الصباحي رغم ارتفاع مفاجئ لدرجات الحرارة، ولكن هذه المرة كانت ورشات عمل في الشوارع، فالبلدية نشطة بمجموعة من المشاريع في شوارع البلدة من أجل خدمة البلدة والمواطن، وقد أرسل لي صديق متابع لما كتبت عن سلواد ملف لخطة طموحة للبلدية بالتعاون مع وزارة الحكم المحلي وصندوق تطوير واقراض البلديات من ثلاثة أعوام 2018-2021 لو نفذت بالكامل ستضيف لسلواد الكثير من الجمال وللمواطن الراحة، حتى وصلت مبنى البلدية والتقيت مضيفي العزيز الأستاذ عبد الرؤوف عياد، وكانت مفاجئة لطيفة حين صعدنا لمكتب رئيس البلدية الأستاذ أسامة حماد حامد لاحتساء القهوة لأفاجأ بتكريمي بدرع جميل وأنيق تقديرا لزيارتي لسلواد والمقالات التي نشرتها عن ذاكرة البلدة وتاريخها، فشكراً لسلواد ممثلة بالبلدية ومجلسها الإداري على المبادرة الجميلة التي نثرت الفرح في روحي بتكريمي من البلدية وأهالي سلواد بدرع قدمه لي السيد رئيس البلدية الاستاذ اسامة حماد حامد بحضور كل من: السيدة هنادي شكري حماد "أم محمد" عضو المجلس البلدي والسيد باسل عبد المجيد حامد والسيد عبد الرؤوف عياد والسيد مؤمن امين حامد.

بعد احتساء القهوة غادرت برفقة مضيفي الأستاذ عبد الرؤوف مبنى البلدية للقاء الأستاذ عبد الرحمن صالح حامد "أبو صالح" لنبدأ الجولة الجديدة في ربوع سلواد وكانت وجهتنا مشروع "الكرامة" والمقام على أراضي سلواد ولكن الخارجة عن المخطط الهيكلي وبترخيص من وزراة الحكم المحلي واشراف هيئة شؤون الأسرى، وبدأت الفكرة والعمل بالمشروع منذ عام 2014 حين كان الأخ ابو صالح رئيسا لبلدية سلواد بفترتها، حتى وصلنا المنطقة عبر طرق ترابية لم تعبد بعد الى منطقة المشروع والهادف لبناء 120 مبنى على نظام البيوت المستقلة، وهذه البيوت (فلل) مخصصة لعائلات الأسرى ذوي الأحكام العالية بشروط مالية ميسرة ويهدف لتأمين عائلات الأسرى بسكن يليق بهم من ناحية، ومن الناحية الأخرى الحفاظ على أراضي سلواد من أطماع الاستيطان والاحتلال، وعبر مساحات من الجمال الخلاب للطبيعة ومشاهد القرى الأخرى على رؤوس الجبال تحف بسلواد، كنا نصل إلى المشروع بعد ان احتسينا القهوة في مشروع بيت لأبو صالح في موقع خلاب بجماله والطبيعة المحيطة به، وما أن أطللنا على أراضي المشروع حتى كانت طيور الحجل الفلسطيني "الشنار" تدرج على الأرض أمامنا، فتفاءلت بها خيرا وإن شعرت بالألم أن هذا الطائر يتعرض للصيد الجائر و السطو على اعشاشه و سرقة بيوضه حتى يكاد ينقرض من

بلادنا، ورغم مضي الأعوام لم أرَ من المشروع منجزا إلا الطرق الترابية وبعض الجدران الاستنادية ومساحات تم تجريفها، ولا أعلم سر عدم البدء بالبناء وإنجاز هذا المشروع الهام.

من هناك كنا نتجه لزيارة بعض عيون المياه أو ما تبقى منها، وفي طريقنا مررنا من منطقة النصابية حيث الصخور الشاهقة وكما اعلمني مضيفيني أن هواة التسلق من الأجانب يأتون مرتين كل عام لتسلق هذه الصخور، فواصلنا طريقنا حتى وصلنا الى عين ماء تسمى العاروض والتي أصبحت شبه جافة وأصبحت مدفونة تحت الطريق ولم أرَ منها الا انبوب ممتد لتجميع سيال المياه القليل بخزان صغير لاستخدامه للسقاية بما يحيط من اراضي بمساحات محدودة، ولا بد من العودة للاشارة أن موقع سلواد على رؤوس الجبال جعلها محاطة بالأودية من ثلاث جهات، حيث وادي الحرامية في شمالها ووادي الحومة ووادي قيس في الشمال الشرقي وفي الشرق ووادي النمر ايضا في شمالها ووادي ابو شريف في غربها، ولهذا كانت هناك ينابيع ماء متعددة في سلواد منها عين العباسة وعين العاروض وعيون الحرامية، فأكملنا طريقنا بعد عين العاروض التي اختفت تقريبا ونزلنا الوادي باتجاه عين العباسة وهي عين ماء مشتركة بين سلواد وبلدة المزرعة، ويتم النزول اليها عبر درجات حجرية، فهي داخل كهف وما زالت بها مياه ولكنها ضعيفة وليس كما كانت بالسابق، ويستفيد منها المزارعون في المنطقة المحيطة من خلال سحب المياه بالأنابيب والمضخات وسقاية المزروعات والأشجار.

سلواد تشتهر بالتين الطيب بأنواعه المختلفة ولذا وجدناها فرصة جميلة لقطاف التين عن شجرتين من نوعين مختلفين، ودوما نقول في بلادنا أن اطيب التين ما نأكله في الصباح مع الندى، ولكننا تناولناه هذه المرة قبل الظهر بشهية فليس أطيب من قطاف التين وأكله مباشرة عن الشجر، وبعد راحة قصيرة مع حبات التين الشهية كنا نعود باتجاه سلواد للصعود إلى تل العاصور من جهة سلواد، وهو جبل مرتفع ويعتبر ثالث احد أعلى أربعة من جبال فلسطين عن سطح البحر ومطل على الساحل الفلسطيني من جهة يافا وعلى غور الأردن شرقا، اعلاها جبل الجرمق 1208م ويليه جبل النبي يونس في حلحول 1030م ومن ثم تل العاصور ويصل ارتفاعة الى 1016م وفي حسابات جديدة يقال انه 1027م ويليه جبل عيبال في نابلس 950م ولكن غلب عليه اسم تل بدلا من جبل، وقد استمد اسمه من كلمتين "بعل حاصور" وتعني قرية البعل وهي من اللغة الآرامية القديمة، وتل العاصور والذي كتبت عنه اغنيات وتم غنائها بالتراث الشعبي ويقع بين عدة قرى وبلدات هي دير جرير وكفر مالك والمزرعة الشرقية وسلواد.

صعدنا الى أعلى نقطة معمورة على تل العاصور فالاحتلال لا يسمح بالبناء على أعلى الجبل إطلاقا، وعلى بعد مسافة كلها من صخور شاهقة توقفنا وساعدنا بالصعود أن سيارة الأخ أبو صالح ذات دفع رباعي ولكن لا إمكانية ابدا للصعود أكثر، فتوقفنا وبدأت بتأمل سلواد من هذه النقطة الشامخة والمرتفعة والتقطت الصور لكل جوانب المشهد المطلق الجمال، وحدثنا ابو صالح الكثير عن معاناة سلواد مع الاحتلال ومعاناته بالمجلس مع الجهات المختلفة وهو يعمل وأعضاء المجلس بكل جهد ممكن من أجل سلواد وزيادة مساحة المخطط الهيكلي للبلدة، ورغم ارتفاع حرارة الجو الا أننا شعرنا بالنسمات المنعشة على هذا الارتفاع الشاهق الذي يمنح العاصور جوا جميلا في الصيف وأمطارا وغيث جميل في الشتاء، وفي الجانب الآخر وهو التلة الشرقية لجبل العاصور انشأ الاحتلال أهم قاعدة عسكرية للاحتلال وفيها محطة للانذار المبكر وهي ثاني قاعدة بعد محطة الانذار المبكر في جبال الجليل في العمق الفلسطيني، وفرض الاحتلال سيطرة كاملة على المنطقة وقمم العاصور وخاصة الشرقية، ومنع بالمطلق اهالي سلواد من استغلال أعلى الجبل وما يواجه القاعدة العسكرية أو يقترب منها، حتى أن مئات الدونمات من الأراضي الزراعية حرمت على أصحابها وجرى مصادرتها فجفت اشجارها وتحول التل إلى مناطق جرداء بعد أن كان مكسوا بالخضرة وأشجار العنب والتين والزيتون.

وأذكر اني قرأت في موقع المركز الفلسطيني للاعلام في عام 2011 تقريرا عن هذه القاعدة، واحتفظت بالموقع الذي يروي حكاية تل العاصور على لسان الحاج محمد حامد من سلواد، والذي تحدث فيه عن قيام سياح المان بزيارة التل واستكشافه في بداية ستينات القرن الماضي قبل احتلال الضفة الغربية، وأن قائد هذه المجموعة السياحية بنى علاقات طيبة مع السكان الذين تعاملوا معه كضيف عليهم، ليفاجئوا بعد هزيمة حزيران انه ضابط استخبارات صهيوني اتى اليهم على مدرعة لجيش الاحتلال، وهذا ما اثارهم جدا أن يتعرضوا لهذه الخديعة فنصب له المقاومون كمينا واعدموه، وكما قال الحاج في التقرير: "نصبوا له كمينًا وقتلوه، وألقوا بجثته على التلة التي كان يريد استكشافها ليمهد للصهاينة احتلالها. ثم نظر الحاج بصرامة واستكمل جملته: هذا المصير الحتمي لمن يخدع شعبنا".

غادرنا تل العاصور متجهين للبلدة فصلينا الظهر جماعة في مسجد صلاح الدين الأيوبي، ولنتجه بعد الصلاة الى شارع الشهداء ومنه الى نصب الشهداء الذي انجز تكريما لشهداء سلواد بمشاركة من شباب سلواد ومؤسساتها، وهو نصب حجري ورخامي جميل التصميم والفكرة مكون من حجارة بيضاء بالاسفل على ارتفاع 3 درجات، وعلى أعلى الواجهة الحجرية كلمة فلسطين مكتوبة بألواح من الرخام الأبيض الذي يكسو الحجارة، وفي الأعلى خارطة فلسطين من الحجر المكسو بالرخام الأبيض يعلوها شعار حركة فتح وتحتها كلمة سلواد بالخط الأسود، وعند قاعدة النصب لوحة رخامية كبيرة منقوش عليها أسماء شهداء سلواد، وعلى اعلى يمينها ويسارها منحوتتين جميلتين، ولكن هذا النصب الجميل يعاني من الاهمال بكل أسف فالمنحوتة اليمنى قد سقطت ولم يعاد تثبيتها، ولوحة أسماء الشهداء علاها الغبار وضاع اللون الأسود عن اسماء الشهداء ولم يتم اعادة التخطيط ولا يتم تنظيف اللوحة بالماء، إضافة للأرض التي لا تحتاج أكثر من ان يقوم عامل النظافة بتنظيفها ولو مرة بالأسبوع، وخاصة أنه بالأمس فقط تسللت دورية للاحتلال وقاموا بتحطيم جزء من نصب الشهداء بكل حقد دفين تجاه شهدائنا وشعبنا، ويبقى الشهداء أكرم منا جميعا ونصبهم التذكاري يحتاج للاهتمام من الجهة المشرفة على النصب التذكاري حتى ترتاح ارواحهم في جنان الخلد.

من نصب الشهداء كنا نتجه لبيت مضيفي الاستاذ عبد الرؤوف عياد لتناول طعام الغداء حيث الضيافة من وجبة "المنسف" الشهيرة بالكرم السلوادي المعروف، وبعد الغداء استأذن العزيز ابو صالح لانشغال وارتباط، وبعد الغداء والراحة اتجهت برفقة مضيفي وصلينا العصر جماعة في مسجد آخر، لنبدأ جولتنا من جديد في ربوع سلواد وذاكرة المكان والزمان وهذا سيكون مجال حديثي بالحلقة القادمة والأخيرة إن شاء الله عن جولتي في بلدة سلواد لبؤة الجبال.

صباح منعش وجميل في بلدتي جيوس واستعادة ذاكرة زيارتي لسلواد وأنا اجلس لشرفتي في وكني الجيوسي متأملا حبات الليمون والبرتقال والتين على الأشجار أمامي، أحتسي قهوتي مع شدو فيروز: "حقلنا يا رحب يغمرك الخصب، مواسم مواسم يشدو لها القلب، هذه أيادينا تزرع وادينا، جنائن جنائن ملء مغانينا"، فأهمس: صباح الخير يا سلواد، صباح الخير يا وطني صباحكم من الله أجمل..

شيرين محمد أوسو

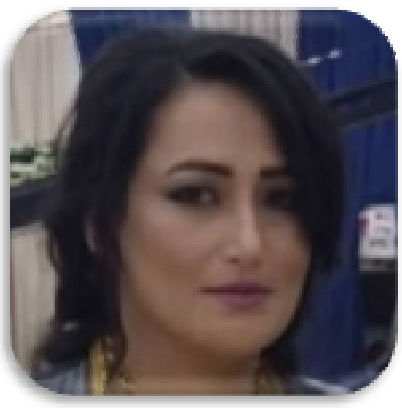

حمى الحرب

لم تعد ساحات الوطن تزهر فقد أصابها العقم من حمى الحرب، لم يعد كل طفل يملك دمية، ولا كل ميت يملك قبر، ولا البطون الجائعة كسرة خبز، اللصوص يملئون الأزقة الخرساء، البيوت فقدت مفاتيح الحالمين، دكاكين اللصوص تبيع الموت... أدوات لاغتيال الموتى وسرقة القبور.

طفلٌ محطم بلا إسم، سكون الخرافات يحيك حوله آلاف الشباك، في وطني كثر اللصوص، كثر حفارو القبور وحاملو التوابيت وغاسلو الموتى، كثر مقدمو الرصاص، سارقو الأحلام، صانعو الجوع، الجرح يتوهج يرسم طرقاً جديدة لحل معادلة الحياة، حبل مشنقة، مقصلة، وجيوب زنازين عفنة أو خبز متوهج بدمٍ غزير، أرض مذبوحة، وسماء منكسرة، وقدمان حافيتان.

في عينيه بحر مالح حامض يحرق جفونه الطرية، فرخ طائر لا بل سنبلة طرية تتغطرس عليها الريح بينهما لحظة اقتناص تتيبس السنبلة أو تغدو سوطاً يجلد البطون الجائعة، البداية مذبوحة مصفدة بالخنوع تفترس كمحيط هائج أرواحاً تعبة في عصر الحرب لا الحب، لا تتوقف الأمهات عن الإنجاب تنجب شهيداً لاجناً أو مفقوداً أو لصاً أو..... السماء تحمل طعم القنابل، الأرض موشومة بساعة الصفر، وهناك من هو على قيد حياةٍ واحدة، عود كبريت إما يشعل ضوءً أو يشعل قنبلة...

وطني إمرأة وحيدة ترتدي بذلة بلون الخوخ الناعم، المغتصبون كثر، عيناها لامعتان ويداها زهرتان تخبئ تحت ثوبها الممزق أعياداً للأطفال، تكره القتلة، تفرد ضفيرتها قصيدة تبكي آلاف المشردين، قالوا هي راودت المغتصبين عن نفسها أحقاً أم باعها من كان بالأمس يتلقف جسدها خيراً وأمان...

رقص الوطن على نصل الخناجر يتدلى من سرته حبل سري يحمل شجرة زيتون، بندقية، سنابل قمح وشهيد، والجراح جسور تواصل بين القبور والموتى، سماء واسعة لأسراب مهاجرة، خناجر تقطع الأعناق، مراسيم لم تنته، هناك من يرثي ومن يُرثى متى تنحدر الجداول وتغسل الايادي القذرة.

بهرين أوسي

أم من وطني

وصلت منهكة إلى قامشلو في رحلة هي الأصعب، رحلة الطرد من حياة ابنها إلى المجهول وحدها تسير على يديها وهي تجر قدميها المتعبتين، صلواتها له لم تفارق شفتيها طول الليل والنهار، لم يبقى لها في هذه الحياة سوى بعض من ذكرياتها في مدينتها عفرين حيث كانت تتمنى الوصول...

تذكرت كل ملامحها وأنا انظر الى صور شهداء عفرين، في كل واحد منهم شيء منها، دمعة في طرف جفن وصلاة لم تكتمل في كل شهيد من عفرين، صورة لأم من وطني.

ما تبقى من طفولة

صباحاً في طريق الذهاب الى عملي، أكثر ما يلفت النظر في شوارع قامشلو أعداد الأطفال الهاربين من مستقبلهم في رحلة البحث عن قوت اليوم لهم ولأسرهم، أمثال هؤلاء في كل دول العالم ينعمون بأفضل وسائل الحياة...

تتشعب الصور في ذاكرتي بين من هربوا لينقذوا أطفالهم من مآسي البقاء بين رائحة الخوف ولهيب الضياع هنا وبين من بقوا على مضض محرومين من أسباب النجاح وسبل الحياة..

أيقظتني من سردة الأفكار فتاة صغيرة بعينين زرقاوين زرقة السماء،مبتسمة رغم الألم والبرد، تطلب ثمن بعض الحلوى لتعود طفلة ولو لبعض ثوان هاربةً من آلام العوز وضربات الحرمان.

كرم يوسف

يوميات الطفولة

بعد انتهاء الدوام المدرسي وتناول الغذاء، كان لا بدّ لي أتوجه مع أصدقائي وبعض الصديقات والنساء في الحي لرعي أغنامنا في إحدى المناطق التي تقع على الخط الحدودي بين مدينتي قامشلو ومدينة نصيبين في تركيا، حيث هناك مناطق جيدة يمكن التنقل فيما بينها لتشبع أغنامنا، كانت أغنامنا محظوظة جداً حينها حيث ترعى في مناطق يرفرف فوقها علمي بلدين وهما سوريا وتركيا.

وسط مدينة قامشلو وقريباً من حيّنا كانت هناك ثكنة عسكرية بناها الفرنسيون قبالة الحدود التركية، كانت ساحتها مرتعاً جميلاً للرعي لسنين كثيرة قبل أن تتحول بعد انتفاضة 2004 إلى منزل للضباط والمخابرات وعوائلهم القادمة من الساحل السوري بشكل خاص، و التي تعرف بولائها للرئيس بحكم أن الرئيس نفسه من تلك المناطق.

ربما أن ساعات الرعي الطويلة كانت تحتم علينا نحن الرعاة من مختلف الأعمار ملء الوقت بأي مشروع من الممكن أن يسرق الوقت لحين غروب الشمس ،النساء كنّ يذهبن لجمع نبتة البربار، والفتيات كنّ يراجعن دروسهن، والصبية إما كانوا يذهبون للعب كرة القدم مع جنود الثكنة حيث يحرسون المرمى أو يجلبون الكرة بعد أن تخرج من الملعب، وأحياناً يلعبون مع الجنود إذا كان هناك نقص في أعدادهم لذلك كانت أمنيات بعض رفاقنا اليومية هي غياب بعض الجنود أو ذهابهم للمناوبة حتى أنهم حفظوا أيام مناوبات الجنود و فترات إجازاتهم، البعض الآخر من الأصدقاء الرعاة كان يقوم بصيد العصافير ، وأنا كنت أحرص على التنويع فيما يفعله الرعاة.

كان عايد شخصاً بارعاً في إصطياد طيور الحسون و الـ"كامبلك" والـ"جكجكان" و الـ"بيتك"والـ"براشة" عبر ديدان بارعة كان يجعل الثلث منها بارزاً فوق التراب ويخبئ الباقي منها مع الفخ تحت التراب، كان لعايد طريقة أخرى في صيد تلك الطيور وهي وضع مادة صمغية على غصن شجرة ومن ثم تثبيتها بشجرة تشهد حركة للعصافير فتعلق في ذلك الصمغ.

كل براعة عايد في الصيد كانت لا تساوي شيئاً أمام براعة المعلم الكبير بهزاد الذي كان عايد نفسه يشهد له بها ، وبسبب العصافير الكثيرة التي كان يصيدها بهزاد صار لدينا اعتقاد بأن الديدان تفهمه حينما كان يقول لها وهو يربطها بخيط الفخ:"دودتي الجميلة لن أدع العصفور يأكلك فقط ناده ليعلق، ومن ثم سأدعك تعودين لرفاقك ، أنا لا آكل لحم الديدان ، أنا فقط أحب لحم العصافير."

كثيراً ما كان بهزاد يأتي إليّ ويقول :ها قل لي ما الذي حدث؟ كم عصفوراً اصطدت؟ ، فأقول له: لا شيء بعد، فيشفق علي ويقول لي :أين وضعت فخك وغصنك؟ ، فأخبره ومن ثم يغير من مواضعهما ويستبدل دودة فخي بدودة من قارورته فتنهض في أحلام الصياد ، و لا يمر قليل من الوقت إلا و يكون عصفوران قد وقعا في فخي أو علق بالغصن الذي كان بهزاد يثبته في مكان ما حتى بين الأحجار وليس بالضرورة بين أغصان شجرة.

على طول الطريق الذي كان يفصل الثكنة عن منزلنا ، و أثناء إدخالي للأغنام إلى غرفة صغيرة كنا قد بنيناها لهن غرب ساحة الدار ، وخلال ساعات الدراسة التي تسبق النوم ، وفي اللحظات التي كنت أضع فيها رأسي على مخدتي بعد أن تطفئ أمي نور غرفتنا كنت أتمنى دائماً أن أصير مثل المعلم الأكبر في الصيد بهزاد وأن أعرف من أين يأتي بديدانه التي كان يجمعها في قارورته ، وأن أحكي مثله لديداني رغبتي الكبيرة في صيد عصافير كثيرة فتفهمني، وتستطيع خداع العصافير فأصير مثله بارعاً، ونتباهى بذلك أمام كل أبناء الحي.

سمير يوسف

نسيان

على عتبة الباب قررت أن تنسي منديلك الأبيض المرصع بحرف واحد و كثير من قلبك حاكتهما يداك بخيط ناهز بلونه ألم الإحتراق في عينين سهوا عانقتا شمس تموز و متهادية من بين أصابعك في ليلة شبه تموزية كان فيها القمر و بعض من الأمل النور كله لعينين تراقبان بشغف صيرورة اختلاط الألوان في أفق بعيد ماطر امتزج فيه الحلم إبرة و خيطا يهرولان نحو لقاء آخر فغالبك النعاس وهكذا جاءت الخطوط مائلة قليلا كانعكاس الضوء على كأس الشاي الصباحي الذي طالما كان حاضراً إلى جانب الجبنة و اللبن و مربى التين مع صحن الزعتر و زيت الزيتون و أحيانا مع بيض مقلي إلا أن ابتسامتك و بلا شك كانت دائما هي الأجمل في كل صباحاتي.

و على عتبة الباب قررت أن تنثري غيابك على أطراف رياح هبت على حين دمعة فهامت على وجهها كل الفراشات.

كان صوت (محمد عارف جزراوي) يصدح من بيت الجيران و هو يغني (عيشانا علي) يملأ الأجواء بمشاعر مختلطة. فمن ناحية و كما يقال "الجار قبل الدار" و إذا فهو بشكل من الأشكال خدش للحياء إلا أنك وكما تعلمين كنت قد استنبطت للحياء معنى لا يمت إلى شعر العانة بصلة و من ناحية أخرى فهو يذكرني بالبيت العتيق الذي بناه جدي. إنه يذكرني بالبئر الخفيض الذي لم تحالفني الأيام كي أشرب من عذب مياهه إلا أن أحجاره الرمادية ستبقى توقظ في رغبة عارمة في الغفران للكل، نعم للكل و دونما استثناء لا سيما و أنه ليذكرني أيضا بصوت عبد الباسط عبد الصمد يتسلل خلسة عبر شقوق الوعي و ما وراءه و هو يتلو بعضا من آيات القرآن في صباحات لم يكن يزيدها بهاءا إلا صوت آرام تيكران .

"إنها المدينة يا ولدي و هذه أول خبرتي بها و ما عساي أفعل إذ يبدو وأنني قد أحببتها" . قالت و قد نال منها الفراق في ليلة ذبلت فيها أزهار الرمان فاسترسلت قائلة فيما خيل إليه أنه هذي "ما أكثر ما حلمنا و ما أكثر ما خاب ظننا بما حلمنا به فما باله لا يفارقنا الحلم إذا؟."

نام الجيران و خمدت كل الأصوات كما تختفي ملامح العابرين في أزقة المدينة المظلمة. كاد الصمت أن ينال منها و هي تسند وجنتها المتجعدة غدرا إلى كفها كمن يسدل على العمر ستارة مزخرفة بالأمل إلا أن الليل أبى إلا أن يباغتها كما يفعل في كل مرة تناهز فيها الساعة حواف النسيان بصرخة مثقلة بالوجع و كأنه الدهر يهدر على أوتار قيثارة ثملة بأنامله المترهلة.

. مشطت بأطراف أصابعها خصلات الشعر الفضية عن جبينها المتعرق و تململت على أطراف سريرها كمحارب في ساعة عنفوان. أغمضت عينيها فتماهى الصمت في صوته و قررت مجددا قبل أن يحل النسيان أن تسمعه يقول:

"كتبت لك ذات اشتياق بخط بالكاد مقروء حقيقة ما كانت في معظمها إلا شظايا اعتراف " أنا حالة عابرة. أدخن سيجارتي ثم أضغط عقبها بين الإبهام و الخنصر، أقذفها بعيدا و أمضي إلا أنني لم أعترف يوما بأنك أنت الألم، بأنك الحلم و يبدو أنني لن أعترف."

ها قد بزغ الفجر و تناثرت خيوط الشمس على ما تبقى من أزهار الزيزفون حيث كان الربيع ملتقانا و أما لتموز سنبقى نقول يا ولدي: " ما أصعب النسيان حين يكون عن سابق إصرار."!

"خارج سور الصين العظيم"...

من الفكاهة إلى المأساة!

كتاب جديد يدوِّن فيه إبراهيم اليوسف يومياته في عزلة كورونا

يحكي المؤلف كيف راح يتواصل مع أبنائه وأحفاده عبر التقنيات الافتراضية

القاهرة- أحمد الجمَّال

سيطرت جائحة كورونا على معظم الكتاب والمبدعين حول العالم، وهناك من نجح في استثمار العزلة التي فرضتها تلك الجائحة في مواصلة الإبداع، ومن بين هؤلاء الكاتب الكردي السوري إبراهيم اليوسف عبر كتاب جديد بعنوان "خارج سور الصين العظيم، من الفكاهة إلى المأساة"، الذي صدر أخيراً عن دار "خطوط و ظلال" الأردنية، ضمن سلسلة "مرويات الفايروس."

يستهل المؤلف كتابه بثلاثة مفاتيح، هي: "تعالوا نكسر العزلة/ نافذة لا تسمح بتسلل أي فيروس"، و"كان عليّ أن أقول كلاماً ما وأنا أعيش هذه الدقائق الثقيلة" و"أي امرىء من حماقات ذلك الذي لا يهاب هذا الشبح المخيم"، تبع ذلك مقدمة للكاتب يبين فيها دواعي إقدامه على إنجاز هذا الكتاب، الذي أنجزه ضمن سلسلة كتب عن كورونا منها عمل سردي لم يعلن عنوانه بعد.

ومما جاء في المقدمة، يقول اليوسف: "لم يكن في بالي، وأنا أستقبل نبأ مقدم شبح الضيف المباغت إلى هذا الجزء من العالم الذي لجأت إليه، هرباً من الاستبداد والحرب، على أنه بلد آمن، أن يفاجئني هناك إمبراطور.. سفاح أعظم، تخرُّ له جباه كل دكتاتوريات العالم، صاغرة، ويؤجل كرمي له سدنة الحروب حروبهم، بل إن أقطاب الإرهاب ذاته ارتبكوا بسببه، وتردد أنهم أوقفوا سلسلة جرائمهم إلى إشعار آخر.

وما إن بدأ نبأ انتشار النسخة الجديدة من فيروس كورونا المتحوّل، والمسمى "كوفيد-19"، حتى خيل إلى كثيرين من أمثالي في هذه المعمورة أن عمر هذا الفيروس أيام، بل أسابيع جد قليلة، ولا بد من اكتشاف أدوية العلاج منه. بل واللقاح الكوني اللازم، وما تدابير الحجر الصحي إلا عبارة عن مزحة منا، لا بد من أن نجربها، كما لم يحدث في حياة أحد من جيلنا، بل من الجيلين السابقين علينا، في أقل تقدير."

ويواصل الكاتب الحديث عن كيفية ظهور فيروس "كوفيد" ووقع هذا الخطر على الناس بقوله: "بدأ اسم كورونا بالظهور، بعيد العاشر من شهر فبراير 2020، وراح كثيرون منا يتعامل مع هذه الجائحة على أنها مجرد جائحة صينية، كما بات بعضهم يدبج الطرائف على المرض، بل جرى التركيز على أصناف الوجبات غير المستساغة من قبلنا، والتي يتناولها الصينيون... وكانت هناك طمأنينة عامة، لدى الناس، أفراداً ودولاً، أن هذا الفيروس لا يحمل تأشيرات إليهم، بل هو لا يتقن إلا اللغة الصينية. ووسائل الإعلام، كانت تركز على أرقام المصابين في الصين، بالإضافة إلى كيفية مواجهة البلد الآسيوي، وبصرامة لهذه الآفة الخطيرة."

يضيف الكاتب: "شخصياً، كنت أتوقع المسألة كما يلي: (لطالما أننا لا نختلط بالصينيين عن قرب، فإننا نعيش في أمان كبير، إلا أن المشاهد، والصور، والأنباء التي كنت أطلع عليها، عبر وسائل الإعلام كانت تؤلمني، بيد أنني لم أكن لأفقد الأمل في أن دولة كبرى كالصين، إلا وستستطيع أن تتغلب على هذه الآفة، من خلال عقولها، وعلمائها، وتطور حضارتها."

ثم تتولى فصول الكتاب، ومنها: "خرافة كورونا"، و"عبوات معقمة على الرف"، و"استشرافية التفاؤل في مواجهة شبح كوني"، و"بابا المذيعة تعطس!"، و"المصنع البيتي"، و"في مركز تحاليل الدم"، و"في الإفطار الجماعي وفتوى الإمام الأب"، و"زوجتي تقود العالم"، و"جهاز التنفس"، و"وساوس التعقيم: تشققات في الكفين"، و"عامل القمامة"، و"زوجتي تحلق لي شعر رأسي"، و"كوابيس"، و"دماء على مائدة كورونا"، و"المنصة الافتراضية في مواجهة حالة العزلة."

خلال هذه الفصول يدوّن المؤلف يومياته مع أسرته في فترة العزلة التي قطعت أوصال العالم، ليبين أنه راح يتواصل مع أبنائه وأحفاده مستفيداً من تقنيات وسائل الاتصال الافتراضية، والسكايب، للتواصل وملء فراغ الأطفال، وسرد الحكايات والقصص على مسامعهم، وفتح المجال لممارسة هواياتهم في الرسم والمسرح والكتابة، بل إن التوجه لإقامة أمسيات ثقافية "ديجيتالية"، سرعان ما استقطبت جمهوراً واسعاً حول العالم، بعد أن كانت الندوات التي يقيمونها كاتحاد عام للكتاب والصحفيين الكرد، محكومة بحضور جمهور محدود.

يشار إلى أن إبراهيم اليوسف (60 عاماً)، شاعر من جيل الثمانينيات، وناقد، وروائي، وكتب وعمل في مجال المسرح في مطلع حياته، وأصدر حتى الآن، عشرات الكتب في مجالات عِدة، وعمل في سلك التدريس حوالي ثلاثين سنة في سورية والخليج، كما عمل في مجال الصحافة في الإمارات، وكانت له بصمات ثقافية نقدية صحافية على امتداد سنوات إقامته قبل أن يضطر للهجرة إلى ألمانيا، بعد انتهاء مدة صلاحية جواز سفره السوري وامتناع سفارة بلاده عن منحه صلاحية جديدة للجواز، بسبب مواقفه من النظام قبل الثورة السورية، وبعد انطلاقتها، حيث أمنت له ألمانيا سبل الإقامة والسفر مع أسرته وأحفاده، حيث يقيم في إحدى المدن الألمانية منذ نحو سبع سنوات، ومن إصدارات الكاتب: رواية "شارع الحرية" 2017، و"شنكالنامة" 2018.

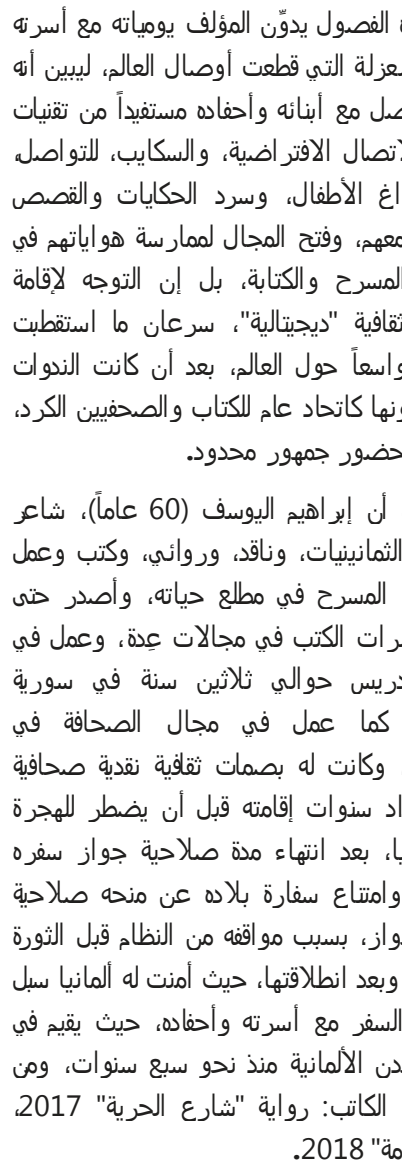
«خارج سور الصين العظيم»... من الفكاهة إلى المأساة!

كتاب جديد يدوّن فيه إبراهيم اليوسف يومياته في عزلة «كورونا»

شنكال نامه

للأديب إبراهيم اليوسف كما قرأتها

عبدال خان تلداري

في البداية ترددت كثيراً قبل أن أفتح الكتاب خوفاً من أن أسترجع الذكرى الأليمة للكارثة التي حلت بشنكالنا، أو ظناً مني إنني على اطلاع مسبق على الأحداث، ولن يكون مختلفاً عما تابعناه حينها في وسائل التواصل وعلى القنوات الفضائية، ولكن ما أن تطوي بضع صفحات حتى تجد نفسك أسيراً للصفحة التي تليها...

لا أبطال منفردون كما معظم ما قراته، لا بطلات منفردات، كل من في الرواية أبطال، الصخرة، الكهف، الأفعى، طيور اللقلق، الحمام... كلهم أبطال حتى القارئ.

يكاد القارئ يعيش الحدث بكل تفاصيله، بل أجزم إنني عشت كل التفاصيل وبدقة ما جاء هنا حيث الكاتب كان حريصاً جداً في كتابة الوقائع.

كنت في كل مكان، في الشارع في الجبل في الكهف في الأزقة، كنت في الشارع حيث المنارة تتساقط، كنت أراقب بخوف بحزن يمتزج بالغضب، كنت حتى في أدعية الحرائر وهن تناجين طاؤوس ملك.. صرخات النساء تكاد تمزق طبلتي أذني، ساقاي تؤلمانني، أنا دمهات مبتور الساقين، نعم انا من داس على اللغم.

ما زلت لا أصدق أنني في آخر المجلد وأن الصفحات انتهت.

أين تيلي؟ وماذا حل برفيقتها، هل تحررت؟ هل ما زالت تراسل الكاتب خلسة؟

للوهلة الأولى تخيل إلي ان الكاتب يزيدي العقيدة، شنكالي المولد، وأنه كان هناك وكان شاهداً على كل ما حدث رغم معرفتي به، إلا انني سرعان ما أدركت إنني في صدمة.

قليلة هي لحظات السعادة الغير مكتملة في كل الصفحات التي مررت بها، الصخرة خذلت الأب والطفل، الطفلة الناجية في الكهف من أسرة مؤلفة من سبعة أشخاص، انتقام الحبيب لحبيبته التي أحرقوها عارية في قفص وأمام عينيه كل تلك سعادة غير مكتملة سعادة ناقصة، اجتماع روكا بدمهات الذي فقد ساقيه والكثير الكثير مقابل صراخ امرأة أطعموها لحم ابنها مقابل نساء اغتصبن أمام أعين أزواجهن وآبائهن مقابل تخاذل العالم كما أشار الكاتب.

حقيقة لأول مرة لا أشعر بالسعادة بعد قراءة كتاب كما كنت دائماً، ولأول مرة أجد نفسي عاجزاً عن كتابة قصيدة بعد قراءتي لكتاب كما هي العادة، فأنا عاجز تماماً أمام هذا الكم الهائل من الألم والمآسي... شكراً إبراهيم اليوسف.

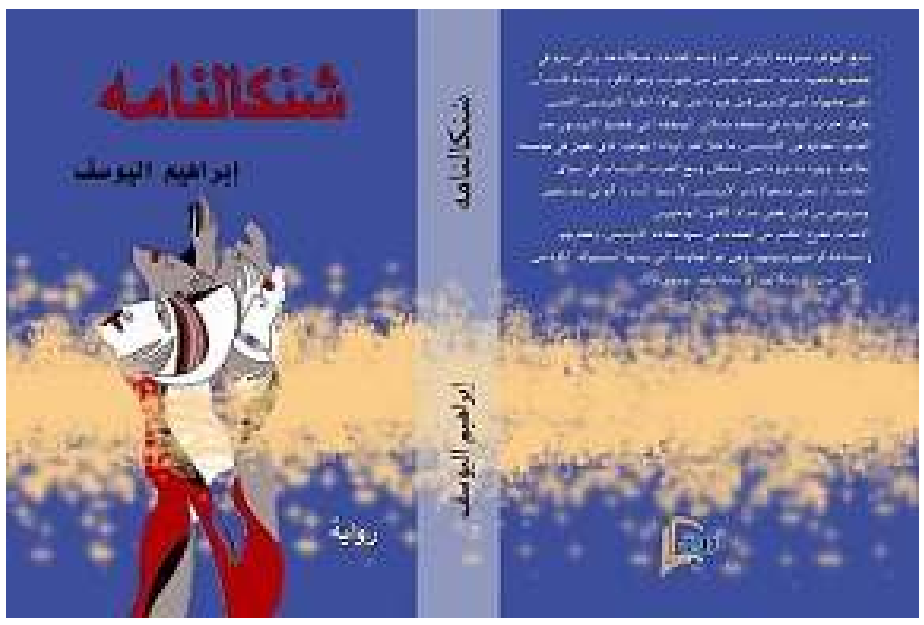

قراءة في رواية: "رحلة البحث عن العريان"*

ليس الجبل وحده ما يَحُول بين يوسف و العريان

فراس حج محمد

مهمّة الفلسطيني ألّا ينسى، هذه هي الحكمة البالغة التي تدور حولها رواية الكاتب الفلسطيني خليل عانيني "رحلة البحث عن العريان". فقد أولت الرواية أهمّيّة قصوى لفعل التذكّر ومقاومة النسيان، هذا الفعل "التذكّر" الذي يجيء في سياقه مناهضاً للمشروع الاستيطانيّ الاحتلاليّ في فلسطين القائم على المحو والتغيير والإحلال. فالإسرائيلي يريد لنا أن ننسى كلّ شيء، فلذلك يظلّ متشبّثاً بحلمه ومقولته في أنّ الكبار سيموتون والصغار سينسون. خليل عانيني يقاوم هذه المقولة في هذه الرواية مقاومة عميقة، وذات مخالب حادّة تنهش الوعي الفرديّ والجماعيّ، فتدمي وتؤلم وتوجع. علينا أن نظلّ نعيد الحكاية من أوّلها. علينا ألّا نملّ أو نضعف أو نتكاسل، لم يبق لنا غيرها. لأنّ تكلُّس الذاكرة يعني ضياع الحكاية، وإذا ضاعت الحكاية فإنّ فلسطين ستضيع وتتلاشى وتُنسى، وربما أصبحت "أندلساً أخرى، لأنّ ثمّة معادلات على الأرض تدفع نحو هذا الاتّجاه من المحو والإلغاء، ولذلك فإن بنات آوى رفيقات يوسف في الرحلة تقول له: "قلنا لك فرّط بكلّ شيء إلّا الذاكرة". (الرواية، ص23)

تأتي رواية "رحلة البحث عن العريان" لتواجه الواقع الحالي بمفرداته السياسيّة والثقافيّة، وتدقّ ناقوس الخطر، فالأرض تضيع لأنّ الحكاية تضيع، فـ"من يكتب الحكاية يرث أرض الكلام/ ويملك المعنى تماماً"، كما قال الشاعر محمود درويش، فقد أشارت الرواية إلى وسائل هذا الضياع وأدواته من تهويد للأرض وزرع للمستوطنات وتغيير الأسماء، وإحلال اللغة العبرية محلّ العربيّة، وقلع الفلسطيني والسيطرة على التاريخ وتأويله.

يقترح الروائي حبكته الروائية على شكل رحلة يقوم بها السارد يوسف الفلسطيني اللاجئ الذي يتسلّل عبر الحدود ليعبر إلى فلسطين ليبرّ بوعده وإرجاع شاهة قبر جدّه إلى بلدهم- العريان- التي هجروا منها. لقد قضى أبوه نحبه في الشتات، في المخيم، ولم يستطع زرع شاهد القبر على قبر أبيه، جدّ السارد يوسف، فيتحمّل يوسف هذا الإرث، فيحمل الشاهد معه ويتسلّل إلى فلسطين.

لم تكن الرحلة سهلة بتاتاً، فقد واجهته مصاعب كثيرة، تساعده بنات أوى في هذه الرحلة وتقوده فيها، وتعرّفه على المكان وعلى الطريق، بحكم أنّها طيور فلسطينيّة وتعرف المكان جيّداً، ومن خلال هذه الرحلة تبني الرواية حكايتها، فتعرّفه بفلسطين وأماكنها وطيورها وأشيائها، وتساعده على التذكّر، وتحذّره من النسيان، إنّه تبني عالماً سردياً محمّلاً بالإشارات والرؤى، وإن كان محمّلا أحياناً بنفَس عجائبيّ وخياليّ، ولكنّها حيلة روائيّة استطاع الروائي من خلالها تمرير رسائله المباشرة وغير المباشرة. وتأكيد علاقته بالأرض، هذه العلاقة التي تتمّ عن الحبّ والانتماء المبنيّين على المعرفة بأدقّ التفاصيل.

يختار الروائي للحفيد اسم يوسف، ولهذا الاسم دلالته التي درج الكثير من الأدباء، عرباً وفلسطينيّين، على الاتكاء عليها لتحميلها مدلولات سياسيّة وثقافيّة موجّهة، فيوسف، عليه السلام، الذي كان في هذه البلاد وأودى به إخوته في رحلتهم إلى مصر، ثم سجن وخروجه من السجن، وصولاً إلى اعتلاء العرش. ثمة يوسف فلسطيني آخر يقوم برحلته ليبحث عن مكانه الذي طرد منه أبوه. ربّما كان الرابط واهيا بين الرحلتين، ولكن ثمة ما يتشابه به الفلسطيني مع يوسف في محنته، فكلاهما كان ضحية لأخوته، وهذا ما تقوله الرواية أيضا، فالفلسطيني اللاجئ في بلاد العرب متّهم في كلّ حين، متّهم إن تحدّث، ومتّهم إن سكت، ومتّهم إن انعزل أو شارك إخوته. مجرّد أن تكون فلسطينياً في بلاد العرب فأنت يوسف، أي أنت مكروه، وستتعرّض للكثير من المصاعب.

ربّما حمل الاسم بعداً أكثر أملاً؛ إذ تتردّد البنية السرديّة بين قتامة اليأس ونور الأمل، ألا يحقّ ليوسف الفلسطيني أن يأمل بالعودة؟ بل عليه أن يظلّ حالماً بالعودة ومصرّاً عليها، وهو إن عاد فإنّه سيعود إلى "جنّته الموعودة" وإلى "فردوسه المفقود" لتنتهي رحلته بالظفر، كما انتهت رحلة يوسف النبي بالظفر كذلك.

يقصّ السارد يوسف مسار رحلته من مبدئها إلى منتهاها بضمير "أنا"، وهو سارد مشارك- بلغة النقد الروائي- ومن خلال ذلك يبني حكاية فلسطين، كلّ فلسطين، فلسطين الحاضر، وفلسطين النكبة، وفلسطين التاريخية الموغلة في التاريخ ويعود بالقارئ إلى قصّة الخلق الأولى وقصّة هابيل وقابيل وقتل أحدهما أخاه وقصّة الغراب، إنّه نوع من تأصيل الحكاية وتجذيرها، وبكلّ مرحلة ترى الفلسطيني الإنسان وفلسطين الجغرافيا، وفلسطين الثقافة والحضارة ماثلة وبقوّة. يواجه السارد بذكاء حكاية الآخر الطارئ الغريب الذي لا يعرف هذه البلاد، ولا يعرف أشياءها ولا حيواناتها ولا يعرف تاريخها، وعلى النقيض من ذلك فإنّ "سكان البلاد يعرفون الصخر كما يعرفون أسماء أبنائهم ويعرفون لغة الطير كما يعرف هو لغتهم". (الرواية، ص43)

بالمقابل يواجه الآخر هذه المعرفة بسرقة المدن والأشياء، ليبني تاريخاً ما، إلّا أنّه تاريخ استعماريّ مزيّف قائم على السرقة، سرقة الغنم، وسرقة الألحان والأغاني، وليس فقط سرقة الجغرافيا وتشويه ملامحها. إلّا أنّ الأرض تأبى أن تفارق صورتها الأولى. إنّه يتوجّه نحو تلك الأمارات التي تدلّ على وجود الفلسطيني في هذه الأرض، كالكهوف والأسماء والثقافة. وحتى المقبرة؛ فهي "دليل، ووعي وذاكرة، هل سمعت أنّ المحتلّين لهم قبور قديمة في هذه الأرض؟" (الرواية، ص26). ولأنّ الآخر ليس له تاريخ في هذه البلاد يدلّ عليه أخذ يمحو التاريخ الفلسطيني، "فالمكان كلّه زرعه المستوطنون بالأشجار الغريبة، وعملوا منها خارطة بين الممرات والطرق وحوّلوها كلّها إلى منتجع سياحيّ، يظنّون أنّها بذلك تكون أجمل، لكنّهم شوّهوها وألبسوها ثوب الغربة". (الرواية، ص105)

لقد بدا السارد شخصيّة حزينة، لكنّها شخصية قادرة على المواجهة وليست ضعيفة، تحارب على جبهات متعدّدة، داخليّة وخارجيّة، غرباء وإخوّة وأشقّاء، بل إنّ المواجهة في سياقها السردي تدين الفلسطيني الذي خان القضية الفلسطينيّة، فخميس الضبع الذي انقلب على الثوّار أيّام الاحتلال البريطاني، قد أسّس هذا الضبع "سنّة سيّئة لمن جاءوا بعده، وخانوا شعبهم وبلادهم" (الرواية، ص107)، بل إنّ السارد يوسف- وهو يروي عن رحلته- يتعرّض لكثير من الأسباب التي أدت إلى ضياع فلسطين، فليس الاحتلال وحده هو الذي أضاعها، فملّاك الأراضي من الإقطاعيّين والعائلات الكبرى كانوا أحد هذه الأسباب، إذ لم تكتفِ تلك العائلات بالظلم الذي كانت تمارسه على الفلّاحين في ذلك الزمن، بل زادوا أنّهم تعاملوا مع الاستعمار وأعطوه ما بذل الفلّاحون دماءهم لأجل الحفاظ عليه مقابل نزواتهم وشهواتهم البهيميّة". (الرواية، ص81-82)

تناقش الرواية- خلال هذه المسيرة من الرحلة القاسية- مسائل ثقافية لها علاقة بمواجهة الفلسطيني وروايته، فثمّة مستوطنون يحتلّون الجغرافيا ولا يكتفون بطرد الفلسطينيّين، بل يحملون عنهم فكرة أنّهم "متوحّشون وقتلة"، و"جشعون ويحبّون المال ويغدرون بمن يمدّ لهم يده بالخير". إنّهم يقلبون المعادلة تماماً، فقد وصفوا الفلسطينيّين بما هو فيهم، هؤلاء الفلسطينيّون الذين لم يتوانوا عن تقديم المساعدة للمستوطن الذي أصيب بحادث طرق ذاتي، ليخيّب ظنّهم عندما أخذ يتحسّس مسدسه وهو جريح وقد رآهم مقبلين عليه، وشبيه بذلك ما قامت به القوّة العسكريّة التي وصلت إلى مكان الحادث وأحضرت معها سيارة الإسعاف، فقد تعاملوا مع الفلسطينيين بصلف وجلافة، حيث "بدأ الجنود بتوبيخ المسعفين الفلسطينيّين.. صرخوا بهم وأبعدوهم عن صاحب الحادث". (الرواية، ص35)

تطرح الرواية كثيراً من القضايا المهمّة، وتأكّد ما تحدّثت عنه الرواية الفلسطينيّة، ولعلّها لم تأت بجديد فيما يخصّ الصراع مع المحتلّ ولعبته منذ ما يزيد عن قرن من الزمن، وأبجدياته، ومآلات الأرض والإنسان الفلسطيني اللاجئ، إنّها تعيد ما قيل في روايات أخرى لكتّاب آخرين، لكنّها اختارت الاختزال والاختصار والإشارات إلى كلّ تلك الأفكار التي تولّدت عن هذا الصراع داخليّاً وخارجيّاً، كأنّها تريد تذكير القارئ "كي لا ينسى"، هذه هي الثيمة الأساسيّة التي تقوم عليها الرواية. وهذه هي الفكرة نفسها المفتاح السري والسحري للعودة الكاملة، وللانتصار على عدو سرس أكل الجغرافيا واللغة، وغيّر الأسماء، وقلب التاريخ، واختلق الحكايات الزائفة؛ ليبني روايته على الخرافة.

لم يناقض السارد ذاته وظلّ وفيا لقناعته السياسية والفكرية، ولعلّ عدم وصول يوسف إلى قرينه "العريان" واضطراره إلى العودة إلى حيث جاء من المخيّم، دليل واضح على رسالة الرواية التي جاءت في ثنايا السرد، فقد أعلن يوسف موقفه صراحة من العودة المنقوصة بقوله: "سنعود مرّة واحدة، ودفعة واحدة، لأنّ العودة المجزّأة اعتراف بالهزيمة، بل هي هزيمة الهزيمة" (الرواية، ص29). فليس الجبل وحده إذاً ما يحول بين اللاجئ يوسف وقريته "العريان". ثمّة أشياء أخرى يجب أن يلتفت إليها لتكون عودته صحيحة وحقيقيّة. وفي هذا الإعلان أيضاً إدانة للنهج السياسيّ العامّ للسياسة الفلسطينيّة التي سلمت بوجود الاحتلال ورضيت بالعودة المنقوصة؛ لتصبح مقولة "الحياة مفاوضات" تعني "الحياة هزائم" كما جاء في الرواية. هذه الهزائم التي فرّخت طبقة التماسيح، هذا المخلوق العجيب الذي "إذا بكى كذب، وإذا أكل لا يبقي ولا يذر، ولا يُؤتمن جانبه، وأسوأ ما فيه أنّه لا يموت بسرعة". (الرواية، ص28)

وأخيراً، لعل الرواية تكتسب أهميتها الموضوعية من أنّها ما زالت تتمسّك بالحقّ الثابت للشعب الفلسطيني في فلسطين كلّ فلسطين، وتستند إلى نظرية "الحقّ التاريخي"، وترى في الآخر طارئاً سيزول يوماً ما، طال الزمان أم قصُر، مع أنّ هذه النظرة فيها الكثير من الرومنسية والحنين والاتّكاء على الماضي غير المدعوم بما يجعله بليغاً ومتحقّقاً في حياة الفلسطينيّين لا بالإرادة السياسيّة الداخليّة، ولا على الصعيد القومي، ناهيك عن الوضع الدولي الذي يعمل ضدّ الحقّ الفلسطيني جهارا نهاراً. كما أنّها تكشف عن أنّ الناس العاديّين لديهم حكاياتهم التي يجب أن تحكى وتسرد، فكلّ الشخصيات التي التقاها يوسف عبر رحلته الشاقّة وحكى لنا قصصها تبيّن أنّ كلّ فلسطيني في هذه الأرض له حكايته التي تفيض وجعاً ومرارة وغرابة، ففظائع الاحتلال في معركة النكبة المشؤومة وما بعدها، لم تُروَ بعد ولم يؤرّخ لها على وجهها المطلوب. فلكي لا ننسى علينا أن نكتب حكايتنا وألّا نتنازل عنها، وهذا أضعف الإيمان في مواجهة هذا الخذلان الكبير الذي يغرق فيه الفلسطينيون سياسيّاً، فلا أقلّ من أن يبنوا حكايتهم ويصرّون على وجودها وإعادتها مراراً وتكراراً فإنّ فيها تجدداً للذاكرة ومقاومة لأشدّ أعداء الفلسطيني، وهو النسيان ومحو الذاكرة.

* صدرت الرواية عن دار الفاروق للثقافة والنشر، نابلس، ط1، 2021، وتقع في (119) صفحة من القطع المتوسّط

حرية الفكر المعرفي بمواجهة التجهيل المنهج

- الحلقة الرابعة -

ريبر هبون

ما بين ضغط الثوابت والجوع الجنسي، حيث تتجلى الطاقة هنا لتعبر عن رغبة في تحقيق حلم تأخر تحقيقه، ولكن نظراً لسواءات الأنانية وأوبئة الأنانيين، حيث يتدخل الجنس في فكرنا ونظرتنا للأشياء على نحو غير مباشر،لتعبر في أحد فصوله الجميلة عن رغبة عارمة بتحقيق السلام الداخلي المفقود، في حين تبدو في أحد صورها تعبيراً عن الأنانية التي لها أفرع تمتد إلى الجشع والكراهية، لكنها في عرف العاشقين شكل من أشكال تفعيل الطاقة الإنسانية لحب الوجود برمته، لهذا يعد المظهر الجميل للسمو بكل تعابير النفس المبصرة للجمال، وموقف ما في حضرة العوائق التي لا تتغلب بقسوتها على طبع الوفاء والتشبث بالأحلام لحين تحقيقها، فهنا يتحول الفعل الحركي بين ذاتين عاشقتين ملتحمتين، إلى تحوير لفهم الحياة ومعاني الاتحاد بين الرجل والمرأة، إخلاصاً لحقيقة المثل ودورها في صناعة فكر الفرد وقدرته على إيجاد مناخات أفضل للإبداع المستمر، حيث يعتبر الجنس توقاً للحياة الأفضل، وإنعاشاً للجمال المتجسد في حقيقة الوجود الهندسي.

حيث لا يمكن فصل الحياة العاطفية من منظور الفلسفة التي تعمل لإعادة كشفها وفهمها بطرائق أرحب وأشمل، فغياب الألفة يعني بالضرورة غياب العقل، فحقيقة الضعف البشري كامنة في إبتعادها عن الحب الذي يمثل العاطفة الأرقى التي تجيش بالمدركات العقلية المفيدة، والتي بدورها تؤسس لمعرفة قويمة، في مواجهة تقاليد الموت المتمثلة بالتطرف والكراهية، وبذلك ترتقي الذات المعرفية عن مفاهيم التشاؤم وصناعته باتجاه تمجيد الموت وتقديس الرب والشخص خدمة للمنافع وتهديداً للرابطة الطبيعية بين المجتمعات، فالحب يوقظ في داخل النفوس العقل الباطن الذي بدوره يهدف لصون الوجود أبداً، من مخاطر الإنسان الأناني الساعية إلى تهديد مكتسبات الإنسان المعرفي عبر العصور، فاستمرارية الحياة على نحو مزيف يقود العالم اليوم إلى سباق التسلح وصنع الأزمات والحروب لما لانهاية وذلك في مجتمعات لا تترابط ولا تتآلف ، بل تتنافر وتتناوب، الأمر الذي جعلها فرائس سهلة للأنظمة الساعية إلى تفتيتها وطمس معالمها، وقتل عشاقها، وتشريد معرفييها على الدوام ، بمقدار حرصها على زيادة عبيدها ومرتهنيها، وكثرة تنظيماتها ومريديها، فنحن نشير إلى بواعث من شأنها أن تسهم في إذكاء شرارة الوعي بين المجتمعات، الأمر الذي يساهم تدريجياً في نهضتها وإنعاشها، لمزيد من الرضا والاطمئنان.

الجنس والسياسة حسب نظرية الحب وجود والوجود معرفة:

حيث تسهم غريزة الجنس في بيانها لعجز الإنسان على العيش بتوازن، إثر تقاليد أربكت فعالية العقل الناجح، وجعلت الأذهان تتجه لتأمين قوتها اليومي، وتنشغل في فقرها، وحرمانها واغترابها الذي يزداد سوء وفظاعة يوماً بعد يوم، وعلاقة الجنس بالمجتمع، هو ما يتعلق بقضية وجودية تتعلق بدافع البقاء، والصراع من أجله، ولعل عزم المجتمعات باتجاه الحرية والرفاهية، يتعلق بمدى قدرتها على تحقيق التماسك، وهذا لا يتم في ظل تباعد الرجل عن أنثاه، وعدم استقرار الحياة الجنسية في أوساط شرائحه وفئاته، مما يباعد في آن ذاته بين المجتمعات وتقدمها وكذلك عزمها لتغيير نخبتها الحاكمة، لهذا فالتعبير عن جوانب النقص مسألة هامة، فتعاون فتعاون المرأة والرجل يتم بعد ديمومة اتحادهما، والنظم والنظم القمعية تحارب ذلك الاتحاد من خلال الفقر وسيادة الأعراف والتقاليد انطلاقاً من خرافة القضاء والقدر، التي تسهم من خلالها في تخدير المجتمعات وتكبيلها أكثر، منعاً من أن تكون قوة مربكة لها، تساهم في زلزلتها، بلقيس احتاجت الطمأنينة، في عصر رأت فيه أنها لوحدها، هذا ما جعلها تعود لجذورها، لتقتات ذلك السلام المفقود، لهذا نجد الجنس والوصال معبرين عن حقيقة التطلع للأمان والحماية، وكذلك رغبة في الاستمرارية والبقاء في ظل توازن حقيقي، يرحب به العقل الباطن وترتاح له النفس بشكل كامل، حيث يعمل الدافع الجنسي المغلف بحب عميق على تقديم رسائل تتمثل بقدرة المرء على صناعة العائلة الحقيقية التي عمادها الأساس الحب والانسجام الفكري الروحي الموحد.

حيث نجد أن عبء المجتمعات أكبر في عدم قدرتها على معرفة ما يعتريها من جوع ورغبة في تذويب الهوة بين الرجل والمرأة، لخلو ذهن أفرادها من ثقافة الجنس، التي حرمتها الأديان الذكورية التي استخدمت الإله الذكر لإرضاء فئة السلطة ونسف رغبات العامةمن الشعب، وذلك بتكبيله على مدى قرون عبر قيود الأعراف والتقاليد التي أسبغ عليها المقدس فيما بعد، لقد تم استخدام الأخلاق بوصفها شماعة يتبجح بها أرباب السلطة والمال ، التي هرطقت العقل المبدع بل وسخرت منه، وأدانته، بيد أن الحقيقة المعرفية تنتصر على الدوام في كل موقف، ولا يعلوها أي علو، وبذلك تشكل العبارات المجسدة اتحاد الرجل والمرأة في ظل الحب، بمثابة النصر المعرفي التي تزهو عبره قامات الوجود فغياب مظاهر التقديس السائدة قديماً عبر تقديس الثقافة الشرقية واليونانية لأعضاء الرجل والمرأة التناسلية لصالح سيادة اتخاذ المرأة وسيلة خدمة وإمتاع وكذلك شيطنتها وجعلها أشبه بمسخ، جعل الحياة الطبيعية في تدهور مستمر، وقاد البشرية إلى مزيد من الحروب التي تدفع المرأة ضريبتها في كل عصر.

إن تناول الغموض في الطبيعة البشرية، هو ما يجعل الفكر هائماً في خياراته المتشعبة لسبره بصورة جيدة، يمعن فيها الكشف عن علل الإنسان وسلوكيات الجماعة المعبرة عن حصيلة تلك الأفكار والعوائد المشتقة من المعتقدات الروحانية منها وكذلك المقتبسة من حالة الانتفاع العامة، ولعل علاقة الرجل والمرأة تتأثر تبعاً لذلك، حيث لم يعد ثمة من وحدة إنسانية معبرة عن دواعي رقي وانفتاح، وإنما ثمة ضياع مطبق ومستقبل غامض، فتلك العلاقات القائمة خارج دائرة الانفتاح على الآخر، تسودها الاضطرابات النفسية والمزاجية التي تؤثر على القيم التي يؤمن بها الفرد، ويضعها وسيلة للمحافظة على الروابط الإنسانية مع أقرانه، وبضياع ذلك التعاقد الطبيعي، يستفيق المجتمع على كارثة قيمية، تلغي أدواره شيئاً فشيئاً،حيث يتوج الحب بالسخف والخوف والنفاق، وتنقلب اللحظة الهادئة، إلى فخاخ من الحيل تنشد المزيد من الزيف والتسطح، فهذا الفشل الذريع في العلاقات الإنسانية هو انعكاس لمنظومة السلطة الفاسدة في هيمنتها على عقول المجتمع، وذلك من خلال إبعادها عن عملية البناء والتحول الديمقراطي، وجعلها مكبلة بأغلال المفاهيم وضغط الفقر، وسيادة المفاهيم النفعية الأنانية، الأمر الذي أدى إلى ذلك التحلل وفقدان الارتباط الحقيقي بين أفراد المجتمع ولاسيما نخبته الشابة، حيث تغدو الغرائز أقل من أن ننعتها بالحيوانية لبراءة الحيوان منها، وكذلك خالية من أي معنى يشير إلى الشفافية والصدق، حيث تمارس النشوة بطرق مبتذلة، تكشف عن علل الذات وتشوهاتها، حيث يتشارك الرجال والنساء أدوار الاتجار بالقيم وخيانة الجمال...

فهذا الواقع الذي أفرز عن علل جمة قاد المجتمع إلى مطبات متعددة، وعرقل أدوار الفئة الشابة في صنع حياة واضحة المعالم، حياة عمادها التشاركية والتطلع لمستقبل أفضل، بعيد عن التحقق بسبب سيادة روح الاغتراب،وتفشي الاستبداد الذي باعد بين الفرد والآخر، وجعل كل الرغبات الإنسانية الطبيعية مغلفة بغلاف الاضطراب والرداءة والتحلل الخلقي، فلم يعد ثمة من بوادر عن علاقة أفضل على صعيد الميدان العاطفي، فالشهوة رديفة السلطة، وهي بالتالي تبرر لديمومة الاستبداد، فما من ثورة ضد هذا الواقع الذي تتنازعه الأنانية بين أفراد تلبسوا الشعارات،وزيفوا من خلالها كل جميل، حيث تأتي رداءة الطباع البشرية إلى طبيعة نظام الحكم المستندة على تعبئة الجماهير بالأوهام عبر تشويه الجنس والحب، والزواج، عبر عريضة الوعظ الساذج يتم تلقيها، كبديل عن منهجية النظام التربوي، إن انعدامه هو بمثابة انعدام الأوكسجين عن الرئتين، مما يفسر تفشي العلاقات ماوراء الكواليس، والفشل المتكرر في إقامة علاقة طبيعية مثمرة، إزاء إفلاس الدولة، عجزها عن حماية أفرادها، واستبدال النظام التربوي بنظام يرتكز على تجديد الأساطير والمعتقدات الشعبية والعقائد الدينية التي تحض على طاعة الحاكم، وتبين ألوهيته، وكذلك تحويل المساواة بين الرجل والمرأة إلى حلم إبليس بالجنة، مقابل إقامة معادلة السيد والعبد حيث تم المحافظة على هذا الموروث بطريقة تدعو للتساؤل ما علاقة قيم الذكورة بمبدأ المحافظة على قيم السلطة الاستبدادية!؟..

بالطبع نجد العلاقة الحميمة والمتممة بين تلك المفاهيم والقيم التي تبني السلطات الأمنية عليه أسس بقاءها، تفخيخ المجتمع بأحزمة العهر وعبواته، مبدأ فعال في حماية موروث السلطة الديكتاتورية، وجعل الأساطير والمعتقدات الشعبية وسيلة لاستيطان العنف في أروقة المجتمع الذي يعاني من العنف الأسري والحزبي والتعليمي ، عبر قنوات تواصله مع المساجد والمدارس، والاجتماعات الحزبية، والإعلام، وهكذا لم يبقى مكان إلا وتشرّب فيه المجتمع كل ما يكبل فكره وفكر نخبته الشابة على وجه الخصوص، حيث يتم تكبيل الأفراد بمفاهيم قامعة لكل مسعى من شأنه خلق بذور الاتحاد بين الرجل والمرأة، إذ ثمة ما يستدعي الغرابة من طبائع النفس البشرية وذئبيتها، وأصالة التدمير التي تتتابه في لحظات الجنون كردة فعل عن التشويه الحاصل في الحياة، فالحرب جاءت بعد صراعات اجتماعية عززت مفهوم العنف وجسدته...

فالعهر والفساد، والخوف عزز من بوادر قيام فوضى كالتي يشهدها الشرق الأوسط والعالم العربي تحت يافطة الربيع العربي، لم تسلم المجتمعات منها، ومن نارها المتلظية في كل مكان، وبات الخيار محصوراً في الفرار أو الموت، حيث تم إطلاق العنان لهذا الجنون الذي أحال الأخضر إلى هشيم ورماد، وأعاد العالم إلى عهود الغطرسة والوحشية، عبر سباق بيع الأسلحة وتدمير موارد الشعوب وتشريدها فلم يستطع مطلب الحوار أن يزيل هذا الاستشراس، ولم تستطع الحلول الموضوعة على الطاولة، في استمالة الإنسان للهدوء وتسيد الوجود بالحب والفن والسلام، حيث تخلى المرء عن ذاته، وتحولت معارفه إلى وحش رابض في كل ركن وميدان، مما أخذ ببث السم في شرايين الطبيعة التي دبت فيها أصوات الفناء والانهيار، وكأن الإنسان مجبول على أن يكره ويمقت ويحقد على من حوله، فلم يسلم الحب من الأذى، والعلاقة الحميمة، لتصبح فيما بعد طريقاً إلى بث الاضطراب والمرض، فالحديث عن البشاعة والألم هو الأكثر واقعية ومصداقية من تخيل إمكانية خلق الأمان والوئام الإنساني، فدعاته في الآن ذاته يميلون لإظهار كراهيتهم لفئة ما بعينها بين فينة وأخرى، لهذا تستمر تلك المعركة ما بين الأخلاق والانحلال، والتي يصر الفكر على الانتصار بها، كون ذلك يشير إلى قوة الطبيعة في تشبثها الخارق بمدلولات الجمال المترامي بأبعاده، لهذا وجدنا الدخول للمعنى والتأويل على ضوءه مجدياً في سياق بحثنا عن ما يجول في دواخل الأفراد في محاولة ما لعقد قرائن ومقاربات فلسفية نفسية، من خلال ذلك يمكن معرفة التاريخ المرتكز على حماقات البشر وصولاتهم في عالم السلطة والاقتصاد وإدارة المنافع وما يطرأ على ذلك من تحول في مسيرة القيم والتعايش بين البشر، الأمر الذي يسهم في زلزلة الأخلاق واتخاذ الغايات المادية مطلباً رحباً في الولوج لحياة المجتمعات البسيطة، حيث يتجلى البؤس الاجتماعي كرمز للفساد السياسي، وكذلك يتجلى اضطراب الحياة الجنسية للأطفال، كرمز عن تشوه الأخلاق وبقاءها مجرد ضريح مهتز..

فالحائل الواقف أمام سعادة الإنسان وأداءه الجيد، هو الجهل المتفشي في مدارك ووعي المجموع المنقاد للعادات البائدة والسلوكيات المتوحشة، المتوالدة عن الاعتقاد بأن أصول هذه العوائد مشتقة عن المقدس، ولعل التنظيمات حافظت على الموجود كما هو ،كونه تمثيل لذائقة الناس المتمثلة بعبادة القوة، والبطش، فلا شيئ يروضهم إلا الخوف من الأقوى والامتثال لطاعته مادام على السلطة جالساً، وهكذا دأبت في المحافظة على سنن الخضوع، لأنها كفيلة بدوام البقاء، إن قطع الصلات مع الحاضر وتغييراته، يمثل ديدن تلك السلطات والأحزاب، إنها تعمل على محاربة العقل المعرفي، ومحاصرة المعرفيين، أصحاب الملكات الإبداعية، والأعين الفاحصة للمجتمع والمتكلمة عن عيوبه وعلله.

المعرفيون بمواجهة الفساد السياسي

لهذا برز الخداع كمذهب فردي وتنظيمي، وشاع ليغطي على أكثر الأعمال مثالية، إلا أن الهدف منه هو تحقيق أكبر قدر ممكن من المنفعة والوصول إلى السلطة، فلن يتم التخلص من طور الأمية السياسية والدهاء الذي يهدف للتلاعب بالعقول، إلا عبر سلوك الوصف وإبعاث النفور والإزدراء من تلك الطبائع السلبية، لهذا يبرز الانتقاد هنا بمظهر الوصف الفني، ليخاطب الوجدان والذائقة معاً، للتعامل مع الواقع السياسي على نحو أكثر عملية وفهم لمقتضياته، حيث يمارس التحايل على حساب القيم المزمع الدفاع عنها، فالتلاعب لا يتوقف في ظل دوام غفلة الناس وتجويعها، ومحاصرتها فكرياً، وإشغالها بتقديم طقوس الطاعة والولاء للأشخاص المرؤوسين، لهذا فحتى صياغة القوانين المدنية لا تشفع لمجتمعات اعتادت على الخضوع والولاء للأقوى الباطش، حيث يخفت العمل من أجل المبدأ حباً، لصالح المتاجر بها ..... يتبـــع .....

إطلالة نقدية على

تاريخ جمهورية كوردستان في مهابات بإيران

- الجزء الأول -

د . إسماعيل رسول

أصبح حلم الوطنيين الكورد من أجل كوردستان مستقلة واقعاً ملموساً في فترة تاريخية محدودة من شهر أوكتوبر / ك1 / 1945 – أكتوبر / ك1 / 1946 بإقامة جمهورية كوردستان في مهابات بإيران. إذ اعتبر هذا الحدث نقطة نيرة في حياة الشعب الكوردي الحديث و منعطفاً تاريخياً حاسماً في ترسيخ مبادىء الوحدة القومية و تقوية دعائم نضاله التحرر الوطني و بروز قوى إجتماعية جديدة وشخصيات سياسية من الطراز الأول في قيادة العمل الكوردستاني في المراحل التاريخية اللاحقة. إلا أن مساحة الجمهورية الكوردستانية الصغيرة و تاريخها العاصف القصير و سقوطها المفاجىء السريع، تُعد مرحلة تاريخية، يُسلَّط من خلالها الضوء على شؤون الشرق الأدنى و الأوسط وقتئذ. يعقب روزفلت الأصغر(*) على الظروف الخارجية و الداخلية التي عاشتها الجمهورية الكوردستانية الفتية و السمات العامة لصراع الأقطاب المتنافسة في مسيرتها بما يلي:

"إن عدم إحتدام التناقض في المصالح لتركيبتها الإجتماعية الداخلية الذي تبلور في الإقتتال الداخلي للعشائر و في أسلوب المجموعات المتنافسة في الشجاعة المشابهة للقرون الوسطى و في الشعور القومي المثالي الأهداف. و قد إنعكس غياب هذا التناقض الحاد كذلك في صراع الدول الإمبريالية ضد بعضها البعض. حددت هذه العوامل مجتمعة صورة واضحة لآفاق تطور نضال الشعب الكوردي المحتل وطنه من قبل 5 دول تسعى جاهدة إلى القضاء على طموحاته القومية، والوقيعة بين الجزء الواحد للحؤول دون وحدته"[1]

إنطلاقا من هذا التقييم، أردت الوقوف على ملامح القوى الإجتماعية و التنظيمات السياسية المنبثقة عنها و التي لعبت أدواراً مختلفة في حياة الجمهورية الفتية، بحيث دافعت عنها تارة وابتعدت عنها تارة أخرى. و في كلتا الحالتين، أخذت تطلعاتها المستقبلية و طموحاتها المصلحية الآنية و أهدافها الطبقية بالحسبان. و لذلك كان التذبذب في رؤيتها وعدم الثبات في مواقفها، أو تحالفت مع أعداء شعبها عند مواجهتها للصعاب. وبالعكس من ذلك، فقد تميزت مواقف قوى أخرى بالصلابة و رباطة الجأش و بأبعاد دقيقة المعالم و محددة الأهداف و رؤى مستقبلية بعيدة المدى. في خضم هذه الأجواء الداخلية المتناقضة والظروف الدولية المعقدة و معارك الحرب العالمية الثانية التي امتد أوارها إلى كوردستان، تأسست جمهورية مهابات الكوردستانية الديموقراطية على بقعة صغيرة من أراضي كوردستان الشرقية (كوردستان إيران)، و بالتحديد في مدينة مهابات وبعد المدن القريبة منها (**) . فيما بقيت المناطق الأخرى تحت إدارة حكومة إيران المركزية، إلى أن دخلت قوات الحلفاء و خلعت رضا الشاه و تحولت أراضي كوردستان الشرقية إلى 3 مناطق نفوذ.

بيد أنه لكي تتضح صورة أحداث الجمهورية أكثر، لا بد من الوقوف على المرحلة السابقة لقيامها في إيران و تركيا و العراق، أي الدول المجاورة المحتلة لكوردستان، وعلاقات الدول الأوروبية الإستعمارية و الأجنبية الأخرى التي لعبت أدوراً مختلفة دفاعاً عن مصالحها الجيو- سياسية والأيديولوجية و الإقتصادية في الشرق الأوسط، و كذلك تبيان نهج و مواقف القوى السياسية الكوردستانية في تلك المرحلة.

أغرقت النظم الحاكمة في تركيا و بالتنسيق الكامل مع الدولئر المؤثرة الأوروبية و الأمريكية و مع الدول الإقليمية الأخرى المحتلة لكوردستان في نهاية الـ30- و بداية الـ40 (سنوات الحرب العالمية الثانية) كوردستان الشمالية الكبرى في بحر من الدماء، و أخمدت نيران المقاومة بكل وحشية فيها، و ألحقت خسارة بشرية ومادية لأبنائها تقشعر لها الأبدان. و نتيجة هذه السياسة الهوجاء، لجأ عدد كبير من قادة المقاومة الكوردية إلى أجزاء كوردستان الأخرى، وهُجّرت مجموعات سكانية كوردية إلى مناطق الأناضول التركية، و اضطرت أسر بأكملها للهرب إلى أقاليم بعيدة متوارية عن انظار أجهزتها القمعية تجنباً للقتل و انتهاك الحرمات الإنسانية. كما فر البعض الآخر إلى الدول الأوروبية لمواصلة النضال من هناك.

بعد أن أصبحت بريطانيا الدولة المنتدبة على العراق، وضم ولاية الموصل إلى كيان الدولة العراقية لاحقاً بسبب مصالحها النفطية فيها، بدات باستخدام أساليب سياسية ماكرة بين الكورد والعرب لتأجيج نيران الفتنة بين الشعبين، و ذلك من أجل فرض سياستها الكولونيالية و الإبقاء على هيمنتها العسكرية في إدارة الدولة العراقية المتشكلة حديثاً. إستخدمت بريطانيا خلال عقد الـ30 من القرن الـ20 المنصرم، المسألة الكوردية في العراق كورقة ضغط على النظام الملكي ولم تفكر قط بتلبية أماني الشعب الكوردي في الحرية والإستقلال. بل إكتفت بالتأكيد على الحكومات العراقية المتعاقبة على المعاملة المحترمة للكورد و الإعتراف بلغتهم و الحفاظ على هويتهم و عاداتهم، لكونهم يشكلون أقلية قومية متميزة. و قد تجلى هذا الموقف أثناء بحث إنضمام العراق إلى عصبة الأمم و منح العراق الإستقلال. و كذلك في الموقف البريطاني من إنتفاضة الشيخ محمود البرزنجي و الملا مصطفى البرزاني[2] و قد عبرت الخطوات العسكرية البريطانية المعادية لإنتفاضات برزان الدائمة حتى نهاية العقد الـ30 - و بداية الـ40، عن رياء سياسة بريطانيا تجاه مطالب الشعب الكوردي القومية[3].

تبلورت المواقف البريطانية المراوغة و المخادعة إزاء القضية الكوردية عامة، و في كوردستان باشور (كوردستان العراق) بشكل خاص في بداية الـ40، مع توسيع نطاق الحرب العالمية الثانية لتصل إلى مناطق نفوذ البريطانيين و تهديد مصالحهم فيها. فور استلام رشيد عالي الكيلاني عام 1941 السلطة في العراق، نتيجة إنقلاب عسكري بدعم من ألمانيا النازية و تعاطف القوى القومية الشوفينية العربية و أحياناً فئات كوردية معها، الواقعة تحت تأثير الدعاية الهتلرية الموجهة ضد السياسة البريطانية الغاشمة في البلد [4] . أسرعت بريطانيا إلى الإتصال بالكورد لدرء الخطر المحدق عنها و تقديم الوعود بتحقيق الأهداف القومية للشعب الكوردي.

و هنا أرى من الضروري النقل الحرفي من كراسة "البرزاني و الحركة التحررية الكوردية" للزعيم الكردي الحالي السيد مسعود البارزاني للحديث الذي جرى بين والده المرحوم مصطفى البرزاني و أحد الضباط البريطانيين إبان انقلاب رشيد عالي الكيلاني، حيث قال البرزاني الكبير: "عندما قام رشيد عالي الكيلاني بحركته المعادية للإنكليز، هرع ضابط إنكليزي كبير لمقابلتي (المقصود هنا مصطفى البرزاني) في السليمانية و قدم لي عرضاً سخياً باسم حكومة بريطانيا، و طلب مني أن و طلب مني أن أذهب إلى هولير (أربيل) للإتصال بالضباط الكورد هناك لحثهم على التمرد ضد رشيد عالي الكيلاني و تنظيم العمل معهم، ثم أذهب إلى برزان و الإعلان من هناك عن استقلال دولة كوردستان، وحث ضباط و جنود الجيش من الكورد للإلتحاق به. كما وعد بأن الحكومة البريطانية مستعدة لنقل آلاف البنادق و التجهيزات و الأرزاق إلى هناك سواء عن طريق البر أو البحر، بحيث تتعهد الحكومة البريطانية الإعتراف بهذه الدولة و تلتزم بدعمها و حمايتها" ثم يواصل البرزاني الكبير حديثه قائلاً: "حين استمعت إلى أقواله، لم أعده بشيء، بل طلبت منه مهلة قصيرة، فذهبت إثرها إلى الشيخ أحمد و شرحت له الأمر. فقال، إن الإنكليز بحاجة إلى مثل هذه الخطوة اليوم، و سيفون بما وعدوا إلى حين. لكنهم سوف يتخلون عنا، كما كان شأنهم دوماً معنا. وعليه يجب أن تعود و تخبره بأننا لا نستطيع القيام بما طلبوه منا. و بالفعل رجعت إليه و أخبرته بهذا الجواب"[5].

رفض الكورد البرزانيون هذا العرض البريطاني، إعتقاداً منهم أن ظروف الحرب العالمية الثانية أجبرت البريطانيين إلى التقارب مع الكورد كي لا تقع كوردستان، وبالتالي العراق تحت نفوذ دول المحور (ألمانيا و إيطاليا و يابان) ويسود الهدوء المنطقة و ألا يؤدي ذلك إلى إثارة شكوك تركيا لوقوفها إلى جانب الحلفاء. لذلك لم تكن الوعود صادقة أبداً. فهي إنطلقت من مصالحها الذاتية المتعارضة تماماً مع أماني الشعب الكوردي، وعملت بالتنسيق مع الحكومة العراقية على إفساح المجال أمام بروز الطبقة الإقطاعية المتعاطفة معها في كوردستان[6]. من جهة أخرى، مارست بريطانيا ضغطاً شديداً على الحكومة العراقية للتفاهم مع الكورد باتفاق تكتيكي للحد من اتساع رقعة الإنتفاضة في أجزاء كوردستان الأخرى و تفويت الفرصة على السوفييت للتدخل، سيما و إن قواتهم ترابط على حدود إيران و العراق[7]. أما من الناحية الإستراتيجية، فإن السياسة البريطانية كانت ترمي إلى إنهاء ثورة برزان و كوردستان معاً، من خلال الإستجابة لبعض المطالب الكوردية حتى تنتهي الحرب، و يتجلى الموقف الدولي أكثر بانتصار الحلفاء على دول المحور بزعامة ألمانيا النازية و يصبح حينئذ بمقدور بريطانيا و غيرها من الدول الإستعمارية، الحسم العسكري لصالح الحكومات العراقية بالقضاء على المقاومة الكوردية الباسلة من أجل حقوقها القومية العادلة[8].

بالفعل أقدمت الحكومة العراقية، و حسب إقتراح الممثلين البريطانيين، على تحقيق خطوات إيجابية بضم وزراء كورد إلى الحكومة والسماح بعودة الشيخ أحمد البرزاني و أقاربه إلى مسقط رأسهم، و وافقت الحكومة من حيث المبدأ على إصدار عفو عام لاحقاً وتعيين مسؤولين جدد من الكورد والعرب في المناطق الكوردية.....الخ. إلا أنه ما أن لاحت في الأفق بوادر هزيمة دول المحور و تأكدت بريطانيا من انتصار دول الحلفاء، حتى حَنثت بوعودها، وبدات قواتها الجوية بقيادة الجنرال ويلسون قصف القرى الكوردية الآمنة بوحشية نادرة لتدعم بذلك هجوم القوات البرية للحكومة العراقية بإشراف الجنرال ريتن[9]. في الوقت نفسه اتصل الضباط البريطانيون برؤوساء عشائر ريكان و سورجي و زيباري و غيرها من أمثال (محمود آغا زيباري و كلحي ريكاني و رشيد لولاني) و آخرين للإنضمام إلى صفوف القوات الحكومية من أجل إخماد الإنتفاضة الكوردية عبر التهديد و الوعيد . فاستجاب البعض و حملوا سلاح الخيانة وبقي آخرون متفرجين ليلتحقوا فيما بعد بالقوات المعادية لآبناء جلدتهم[10]. إزاء هذه الأوضاع الحرجة لم يبق أمام المقاومة الكوردية سوى الانسحاب من المعركة للمحافظة على حياة أكبر عدد من المقاتلين لمواصلة النضال في كوردستان الشرقية المجاورة بإيران.

في 20 / آب (أغسطس) / 1941 إقتحمت قوات الحلفاء إيران و أطاحت برضا شاه الموالي لدول المحور (ألمانيا النازية و إيطاليا الفاشية و يابان العسكريتارية و غيرها)، و نفته إلى خارج إيران . غير إن أهداف حكومات الدول الحليفة بالنسبة لإيران و الشعوب المختلفة القاطنة فيه، كانت متناقضة وانتهازية ومزدوجة المعايير، نظراً لاختلاف مصالحها الإقتصادية واستراتيجياتها الجيو- سياسية. و قد إتضحت معالم تلك المواقف مع حسم المعارك في مجرى الحرب العالمية الثانية على أيدي القوات السوفياتية بدءا من أعوام 1943 –1945.

كانت السياسة البريطانية إزاء المسألة الكوردية في كوردستان الشرقية بإيران، تقتضي بعدم التدخل بين الحكومة الإيرانية و الكورد خلال الحرب بقدر ما يسمح به الموقف. وذلك خشية تشجيع الكورد على المضي في كفاحهم من أجل تحقيق مطالبهم القومية أو إثارة الشكوك لدى الحكومة الإيرانية بان البريطانيين يحاولون إرضاء الكورد بتقديم العون لهم على حساب الإيرانيين أو التأثير السيئ على العلاقات البريطانية مع الحكومة التركية، أو أن يؤدي ذلك إلى تدخل السوفييت في كوردستان و أذربيجان[11].

عندما شعرت بريطانيا بالخطر على مصالحها و بفشل سياستها في إعادة الهدوء إلى كوردستان الشرقية بإيران، تدخلت بقوة لدى الحكومة الإيرانية للقيام ببعض الإجراءات للتخفيف من معاناة الشعب الكوردي و إبعاد خطر التغلغل السوفييتي في إيران. و في حال أرادت بريطانيا الإحتفاظ بإيران كدولة عازلة بين السوفييت وبين الخليج العربي (الفارسي) والعراق، استوجبت أن تكون الحكومة الإيرانية المركزية قوية. بيد إن هذا لا يعني ألا تهتم بريطانيا بسياسة إيران تجاه الشعوب و الأقليات، لأن سخطها سوف يؤدي إلى إضعاف إيران كدولة عازلة[12]. إنطلاقاً من ذلك بادرت الحكومة البريطانية إلى التدخل الفوري في شهر / ك1(ديسمبر) / 1942، بعد إحتلال الكورد لمدينة أورميا (رضائية، بعد التفريس) وهروب المسؤولين الحكوميين الإيرانيين من هناك، واتهام السوفييت بالتواطؤ مع الكورد و الأذربيجانيين للإخلال بالنظام. إثر ذلك أرسلت وزارة الخارجية البريطانية مذكرة احتجاج إلى المسؤولين السوفييت على مواقفها المشجعة للكورد والأذربيجانيين للتمرد على السلطات المركزية بطهران[13].

دخلت أمريكا الحرب العالمية الثانية في النصف الثاني منها، لأن بريطانيا وأمريكا و السائرين في فلكهما عملا سراً لتحتل ألمانيا النازية مساحات كبيرة من أوروبا و لتوجيه آلتها العسكرية المتمرسة فيما بعد في المعارك ضد الإتحاد السوفييتي لاحقاً، هذا من جهة. و من جهة أخرى، كان الهدف الرئيسي لدول المحور (ألمانيا النازية، إيطاليا الفاشية، يابان العسكريتارية والتابعين لها) إلحاق الهزيمة بالقوات السوفييتية . لكنْ ما أن أوقف الإتحاد السوفييتي في عام 1943 الهجوم

المفاجىء تحت إسم "خطة بربروسا" لألمانيا النازية وبدا الهجوم المعاكس بتحرير أراضيه شيئاً فشيئاً و لاحت تباشير نصره على العدو، حتى سارعت أمريكا و بريطانيا إلى فتح الجبهة الثانية بمنطقة نورماندي في فرنسا، و شكلتا مع الإتحاد السوفييتي تحالفاً مناهضاً لتحالف دول المحور.

في مؤتمر طهران سنة 1943 قرر الحلفاء (الإتحاد السوفييتي، الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة البريطانية) الحفاظ على وحدة أراضي إيران و الإنسحاب فوراً وألا تبق هناك أي قوة أجنبية داخل البلاد، بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية. لا شك فيه أن الإتحاد السوفييتي إلتزم بتنفيذ بنود تلك الإتفاقية تفادياً لحدوث إضطرابات أخرى على الساحة الدولية أكثر حدة والتفرغ لإعادة بناء ما دمرته الحرب و المحافظة على الإنتصارات المحققة على مختلف الجبهات و الإستعداد لمرحلة ما بعد آب(اغسطس) / 1945 ألقت أمريكا أول قنبلة نووية على هيروشيما التي أودت بحياة 140 ألف شخص و بعد 3 أيام ألقت قنبلة نووية أخرى على هيروشيما كانت ضحيتها 74 ألف شخص، كرد فعل على الهجوم الياباني على القاعدة الأمريكية العسكرية بيرل هاربر في المحيط الهادي 7 / ك1 (ديسبر) /1941. بهذا الشكل أصبحت الولايات المتحدة تلوح بهذه العصا الغليظة ضد كل من يعارض قرارها و يخرج عن طاعتها و يعادي مصالحها، إلى أن توصل الإتحاد السوفييتي إلى صناعة القنبلة النووية في عام 1949، حيث لم يعد السلاح النووي حكراً على الولايات المتحدة.

تجلت تلك المواقف الأمريكية في التعامل مع المسالة الكوردية، و على الأخص إبان قيام جمهورية كوردستان الديموقراطية بمهابات. فقد دابت أمريكا* و بريطانيا على عدم المساس بوحدة الأراضي الإيرانية و إحداث تغييرات ديموغرافية و القيام باضطرابات سياسية و خلخلة إدارية فيها. و قد أصبحت هذه السياسة واضحة للعيان في المناطق الجنوبية و الغربية من كوردستان الشرقية بإيران الواقعة تحت نفوذها[14].

في النصف الـ2 من الحرب العالمية الثانية و حتى أيامنا هذه، بدأت أمريكا تلعب الدور الرئيسي على الأحداث في منطقة الشرق الأوسط، لتحد بذلك من تأثير حليفاتها من الدول الأوروبية (بريطانيا، ألمانيا، فرنسا و غيرها) على الدول المتواجدة هناك. فقد أزاحت أمريكا حليفتها القوية بريطانيا العظمى بالتدريج عن مواقعها السيادية في إيران و باقي دول الشرق الأوسط، وأخذت شركاتها البترولية تبحث عن موطيء قدم لها في بترول كوردستان. و قد رسم د. عبدالرحمن قاسملو بشكل دقيق جداً لوحة الإحتكارات البترولية للدول الأوروبية المتنافسة فيما بينها على بترول كوردستان، الضرورية لتطوير مؤسساتها الإنتاجية المختلفة. فما أن حصلت شركات تلك الدول على امتيازاتها البترولية عبر التعاون مع حكومات الدول المجزاة لكوردستان، حينئذ فقدت كل اهتمام بحق تقرير المصير للكورد عموماً و بجمهورية كوردستان بمهابات خصوصاً، واتفقت فيما بينها على ألا يشكل الكورد كياناً قومياً لهم[15].

و بصدد هذا الموقف الأمريكي المعادي لطموحات الشعب الكوردي في الحرية والإستقلال والموالي للأنظمة الحاكمة المجزئة لكوردستان، حري بالقراء الكرام أن يتعرفوا على اعتراف الديبلوماسي الأمريكي في الشرق الأوسط وليام إيكلتون - مؤلف كتاب "جمهورية مهاباد عام 1946 " المترجم إلى العربية. إذ يكاد يكون هو المرجع الأهم و الموثوق به مع الأسف الشديد لدى غالبية المهتمين والباحثين والسياسيين الكورد . علماً أن المؤلف يُعد من كبار الديبلوماسيين الأمريكيين المعتمد عليهم في السياسة الخارجية، يعمل لمصلحة بلاده. لكنه في المقابل يسعى إلى تشويه سياسة الدول المعادية و المنافسة دولياً و إقليمياً لها - المدعو إلى المؤتمر العالمي المكرس لبحث المسألة الكوردية، الذي أشرف على تنظيمه المعهد الكوردي في باريس، إثر إستخدام نظام صدام حسين الدموي الأسلحة الكيميائية ضد المواطنين الكورد العزل بحلبجة. و فيما يلي أنقل حرفياً ما قاله هذا الأمريكي الصديق، بعد أن تخلى عن مهمته الديبلوماسية الرسمية، نظراً لأهمية هذا الإعتراف الصريح للحلول الأمريكية المطروحة للمسألة الكوردية وقتئذ. فقد كانت تسمية مداخلته "خمسة و ثلاثون عاماً من عمر الصداقة مع الكورد"، و إليكم ما أعلنه هذا (الصديق):

"إسمحوا لي أن أذكركم أنني كنت أمثل طيلة فترة عملي كديبلوماسي حكومة تربطها علاقات جيدة مع مختلف بلدان المنطقة. (بالرغم أنه يؤمن بنوع آخر من العلاقات الدولية، لكنه يؤمن بها الآن ؟ يا للأسف، كاتب المقال). إلا أن الوضع آنذاك كان يوجب على المندوب الأمريكي التشبث بموقف متحفظ نوعاً ما. لكنني كممثل للحكومة الأمريكية، كان عليّ إفهام أصدقاءنا الكورد أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تسمح للطموحات القومية الكوردية أن تتجاوز حدودا معينة. فقد كنا مستعدين لتشجيع النشاط الثقافي، وذلك بالعمل على إصدار نشرة باللغة الكوردية أو توزيع و عرض أفلام سينمائية في المنطقة"[16]

بالرغم من أن مؤلف كتاب "جمهورية مهابات 1946" يؤكد على صداقته تجاه الكورد، كما هو حال خليل زاد الأفغاني- الأمريكي الأصل أو ج. بولتون و آخرين). لكنهم جميعاً كانوا مرغمين على التمسك بالسياسة الأمريكية، أو ربما كانوا مقتنعين بتلك السياسة حينئذ بعدم السماح للطموحات القومية الكوردية المشروعة أن تتجاوز حدودا معينة. أي بمعنى آخر عرقلة المساعي الكوردية على نطاق كوردستان في الكفاح من أجل الحرية و الإستقلال. لهذا من الخطأ أن تضع القوى الكوردستانية الفاعلة على الأرض تكتيكاتها واستراتيجيتها، على ضوء التصريحات الصادرة عن تلك الشخصيات التي تدعي الصداقة معنا، بعد أن أصبحت خارج مؤسسات صاحبة القرارات في بلدانها. لكن ذلك لا يعني عدم اللقاء معها أو استشارتها عند الضرورة.

أما جوناثان راندل الصحفي الأمريكي البارز و الصديق الحقيقي لشعبنا الكوردي و المدافع المخلص عن حقوقه القومية، فقد بيّن بصورة جلية اساليب السياسة الأمريكية و البريطانية و الفرنسية المراوغة طيلة عقود طويلة تجاه الكورد في كوردستان الشمالية و باشور و روجهلات[17] أثناء عرض الأعمال المرتكبة بحق الشعوب التي قاومت التدخل الأمريكي والبريطاني في مناطق مختلفة من العالم و في مراحل تاريخية مختلفة أيضاً، يقف المفكر والباحث الأمريكي نعوم تشومسكي على آراء منظري السياسة الكولونيالية، ومن أهم هؤلاء تصريحات ونستون تشرشل القائلة:

"بأنه من الصحيح تماماً استخدام الغازات السامة ضد القبائل غير المتمدنة و بالأخص الكورد و الأفغان و شجب أعمال المعارضين لهذه السياسة"[18].

أما الآن، ما هو الموقف الفعلي المعلن رسمياً وفي المحافل الدولية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه حل المسألة الكوردية في الشرق الأوسط ؟؟

……

(*) شغل روزفلت الأصغر منصب نائب الملحق العسكري و ضابط إستخبارات في السفارة الأمريكية بطهران في شهر آذار عام 1946 – شباط 1947. قام خلال هذه الفترة بدراسة الظروف المحيطة بالمسألة الكوردية، و كان من بين 4 خبراء أميركان زاروا مهاباد و التقوا القاضي محمد و المسؤولين الآخرين في الجمهورية الكوردستانية القصيرة العمر.

(**) تحدد خريطة جمهورية مهابات الواردة في كتاب "الكورد و كوردستان – كوردستان اوند دي كوردن ج1، 1984، ص 230 " المدن التالية التابعة لها و هي: مهابات و مياندواب و نكده و شنو و بوكان. أما العشائر التي دخلت في عدادها فهي: هركي و زرزا و مامش و منكور و دِبَكري و كوْرِك . كما اعتبرت الخريطة مدن(سقز و بانِ و سردشت) واقعة بالمنطقة الحدودية الفاصلة بين الجمهورية و الأراضي المحتلة من قبل القوات الإيرانية المدعومة من القوات البريطانية و الأمريكية جنوباً. كذلك ضمت الخريطة مدن (أورميا و شهبور و كوي و ماكو) إلى مناطق نفوذ القوات السوفياتية شمالاً.

1 – جرارد جايلاند، الكورد و كوردستان، ج1 ، مطبوعات جمعيةالتضامن مع الشعوب المهددة، كوتنكن، 1988، ص 231 . بالألمانية

Gerard Chaliand, Kurdistan und die Kurden, Band 1, Gesellschaft für Bedrohte Völker, Göttingen, 1988, S.231 .

2 - د . وليد حمدي، الكورد و كوردستان في الوثائق البريطانية، لندن، 1991، ص 236.

3 - مسعود البرزاني، البرزاني و الحركة التحررية الكوردية (انتفاضة برزان الأولى 1931- 1932)، كوردستان، 1986.

4 - نوري شاويس، من مذكراتي، مجهول مكان الطبع، 1985، ص 25، 26.

5 - مسعود البرزاني، البرزاني و... ، ص 75- 76.

6 - البرزاني و الحركة ..... (ثورة برزان 1943 – 1945)، كوردستان، 1986، ص 7، 8.

7 - المصدر السابق.....، ص 37.

8 - للمزيد من الإطلاع على الإستراتيجية البريطانية، راجع مسعور البرزاني، البرزاني و الحركة ..... (ثورة برزان 1943 – 1945) ، ص 37 – 45 . و كذلك د . وليد حمدي، الكورد و كوردستان ..... ، ص 239 – 244.

9 – زنار سلوبي، في سبيل كوردستان (مذكرات)، بيروت، 1987، ص 221، و مسعود برزاني، البرزاني والحركة .....(ثورة 1943 – 1945)، كوردستان، 1986 ص 90 – 100.

10 – زنار سلوبي، في سبيل .....، 217، و مسعود برزاني، البرزاني و الحركة.....(ثورة برزان 1943 – 1945)، كوردستان، 1986، ص 89، 90، 101.

11 –د . وليد حمدي، الكورد و كوردستان ..... ، ص 400 – 406.

12 – المصدر السابق .... ، ص 406 ، 407 .

13 - " " نفسه .....، ص 410 –412.

14 – عبدالله أحمد بشدري، مذكراتي في جمهورية مهابات، 1997، ص 340.

15 – د . عبد الرحمن قاسملو، كوردستان و الكورد، بيروت، 1970، ص 92 –95.

16 – الكورد، حقوق الإنسان و الهوية الثقافية، مجلة "دراسات كوردية" يصدره المعهد الكوردي بباريس، عدد 4 (8)، 1993، ص 88.

17 – جوناثان رندل، أمة في شقاق (دروب كوردستان كما سلكتها)، بيروت، ط 2، 1999.

18 – نعوم تجومسكي، الغزو مستمر (سنة 501)، دمشق، 1996، ص 43، 313 .

..... يتبع .....

صدور المختارات الشعرية:

لا ريح تقلني، لا أرض تحملني

عن دار فضاءات للنشر–الأردن صدرت المختارات الشعرية «لا ريح تقلني، لا أرض تحملني» للشاعر الكوردي مؤيد الطيب، وترجمة الدكتور ماجد الحيدري، وتقع المجموعة في 232 صفحة من القطع المتوسط.

يكتب د. ماجد الحيدري مقدمة المختارات تحت عنوان «مؤيد الطيب شاعر الريادة والتجديد»، فيقول: إنّ المتابع لتجربة مؤيد طيب الشعرية الطويلة الممتدة عبر أكثر من أربعة عقود يكتشف ميله المتزايد (الناتج عن التجربة الروحية وتراكم الخبرة والقراءة المعمقة لمنجزات الأدب الكردي والعربي والعالمي ناهيك عن التحولات الاجتماعية والسياسية والفكرية المحليّة والعالمية) نحو التأمل الفلسفي والوجودي العميق مع احتفاظه ببساطة تذكرنا بأحلام الطفولة وتساؤلاتها وصورها الملونة المدهشة متأثراً، ربما، بتجربته الغنية في الكتابة للطفل والترجمة له.

ويضيف المترجم قائلا: ولعل مؤيد طيب واحد من الشعراء القلائل الذين حققوا في شعرهم، وفي حياتهم أيضاً، ذلك الالتحام المبدع بين الخاص والعام، بين الالتزام الواعي بقضايا الشعب وهموم الشعراء اليومية منها والوجودية. إنّه، وببساطة شديدة يعطينا درساً بليغاً في تجاوز هذا التناقض المفتعل بين الشكل والمضمون. ولعلّ من اللافت أنّ هذا الرجل الهادئ الحيي قد حقق، وفي سنّ مبكرة من حياته، شعبية وحضوراً يثيران الدهشة بين أوساط الجماهير، لقد كانت قصائده تتحول بسرعة عجيبة إلى أغنيات يلحنها كبار الفنانين الكرد ويرددها الصغير والكبير.

تتنوع قصائد هذه المجموعة في «قوالبها» وأساليبها الفنية و»أغراضها الشعرية» مثلما تتفاوت طولا وقصراً إذ نجد فيهما القصيدة اليومية وقصيدة الومضة والنصوص المشربة بالروح الفلسفية والصوفية وتساؤلات محنة الوجود مثلما نجد القصيدة السياسية المباشرة وقصيدة السخرية السوداء والبورتريهات الشعرية والقصيدة الغنائية والغزلية وتأملات الشاعر في طبيعة بلاده وانعكاساتها النفسية والوجدانية.

من المجموعة، نقرأ قصيدة «أشجار»: «الأشجارُ أيدٍ/ يرفعُها الترابُ الظامئُ/ أمامَ رحمةِ السماء/ أيدٍ ما سَرَقَتْ يوما لكنها/ تُقطَعُ بالفؤوس/ ليسَ للأشجار دموعٌ/ ولا دَمٌ/ لا صيحات استغاثة/ ولا أنين../ لكنْ من يقولُ/ أن الأرضَ والسماءَ/ لا تبكيانِ لها/ حين تهوي قاماتُها/ على التراب.«

الشاعر مؤيد طيب من مواليد دهوك عام 1957 وهو شاعر معروف على صعيد كوردستان، درس كلية الحقوق في جامعة بغداد، وعمل أثناء دراسته في القسم الكوردي بإذاعة بغداد، ومعروف بقصائده الوطنية والثورية وتحولت العديد من كلمات قصائده إلى أغاني غناها كبار الفنانين الكورد، وهو مترجم وكاتب نشط ومهتم بأدب الأطفال وتدرس قصائده في كتب المدارس وترجمت قصائده إلى عدة لغات منها العربية والفارسية والإنجليزية والتركية وهو صاحب العديد من النتاجات الأدبية والأبحاث الأكاديمية.

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط

- الكرد نموذجًا -

الحلقة الثانية

خورشيد شوزي

العـــرب

ماذا تعني لفظة عرب

جاءت في نقوش الملك داريوس هيستاسبيس - لفظة "عرب" وتعني صحراء الجزيرة (شبه الجزيرة العربية) وحتى شبه جزيرة سيناء. وفي المؤلفات اليونانية يرد لفظي Arab أو Arabia. وكان هيرودوت عارفاً بالجزيرة العربية، كما درس معاصروه من المؤرخين من أمثال اكزينوفون xenphon لفظ "عرب"، وقالوا إنه يطلق على الجزيرة العربية بوجه خاص، والرومان سمّوهم (ساركينوس أو ساراسين- Saracine) أي شرقيون، وكان الكرد يسمّونهم (تازي).

ويطلق على العرب البدو كلمة أعراب، وكان الفراعنة والآشوريين والفينيقيين يعنون بالأعراب أهل البادية في القسم الشمالي من جزيرة العرب وسيناء.

أصل العرب

تضاربت الآراء عند الكثير من علماء الأنساب والتاريخ في أصل العرب، وبما أن الآثار قليلة جداً في جزيرة العرب، فالاعتماد غالباً كان على المدونات لأنه لم يكن لدى العلماء ما ينفي صحتها، ولكن كتب التاريخ والأنساب المتعلقة بأصل العرب وتقسيمهم تحتوي على أقوال كثيرة متضاربة، وحسب الروايات العربية فإن العرب ينقسمون إلى ثلاث طبقات:

<u>الطبقة الأولى:</u> وهي العرب البائدة، وبما أن أصل العرب بحسب التوراة والقرآن يرجع إلى سام بن نوح، فإنه بعد استقرارهم في مناطق حول جبل جودي نزح فريق منهم إلى الجزيرة التي عرفت فيما بعد بـ "جزيرة العرب"، وذلك لأن موقعها بالنسبة لجبل جودي هو جنوب غرب، فسمّي أهلها (عرباً) أي غرباً، لأن حرف الغين المعجمة كان مفقوداً من اللغة السامية فكانوا ينطقون بالعين المهملة عوضاً عن الغين المعجمة ويضعونها موضعها.

والأقوام التي نزحت هم: (عاد) ومسكنهم كان الأحقاف، و (ثمود) ومسكنهم كان الحجر ووادي القرى، و (طسم و جديس)، ومسكنهما كان اليمامة والأحساء، و (عمليق) وكان مسكنهم عُمان، و (أميم) وكان مسكنهم الربع الخالي، و(عبيل) وكان مسكنهم الجحفة بقرب المدينة. و (عبد ضخيم) وكان مسكنهم الطائف. و (حضروا) وكان مسكنهم الرس. وهذه المجموعات البشرية هي العرب البائدة.

وهذه القبائل اندثرت آثارها وانقطعت أخبارها، ولم تخلف أي أثر يدل عليها، ولا هي مذكورة في آثار الشعوب المجاورة للجزيرة العربية، والمصدر الوحيد لذكر بعضها هو القرآن؟.

<u>الطبقة الثانية:</u> هي العرب المستعربة، ويسمون بالعدنانيين ونسلهم يعود إلى أبناء إسماعيل بن إبراهيم. إسماعيل كان يتكلم العبرانية، واعتمد هو وبقية العرب الحروف الآرامية للكتابة فسموا المستعربة، ولكنه تعلم هو وأبناؤه العربية كلهجة محادثة.

<u>الطبقة الثالثة:</u> هي العرب العاربة، ويسمون بالقحطانيين، ونسلهم يعود إلى قحطان بن عابر ابن شالح الذي يقال إنه أول ملك على اليمن لبس التاج. وخلّف قحطان - جد أعراب الجنوب - ابنه يعرب الذي يقال إنه أول من اتخذ العربية لساناً ولقّبه الشعراء "رب الفصاحة".

العرب المستعربة سموا بعرب الشمال، وغلبت عليهم البداوة والترحال. أما العرب العاربة فسموا عرب الجنوب، وغلبت على عيشتهم الاستقرار. وحسب "فيليب حتى" في مؤلفه "تاريخ العرب" يذكر أن عرب الشمال ينتسبون لجنس البحر الأبيض المتوسط، أما عرب الجنوب فينتسبون للجنس الحثي أو العبري، وكان العداء مستحكماً بين الشمال والجنوب منذ القدم.

وهناك روايات تقول بأن لـ عرب الحضر ملوك في ثماني قبائل، سبع من قحطان، وواحدة من عدنان، أما السبع الذين هم من قحطان، فهم: حِمْير، همدان، كِنْدة، لخم، دوس، جفنة، بنو الصوار، وأما القبيلة التي من العدنانيين، فهم، بنو قنص. وسائر العرب بعد الملوك طبقتان، أهل مدر و أهل وبر. وأهل المدر هم الحضر سكان المدن والقرى، وأهل الوبر هم سكان الصحاري والبدو المتنقلين.

الجاهلية والعصبية عند العرب

الجاهلية اصطلاحاً لفظة تطلق على الحقبة الزمنية للعرب السابقة للإسلام. والفترة الزمنية التي استغرقتها الجاهلية غير واضحة وغير محددة تحديداً دقيقاً، وعلى الأغلب إنها الفترة الممتدة بين المسيح و محمد.

تعتبر القبيلة الوحدة السياسية عند العرب في الجاهلية، والقبيلة تربطها رابطة العصبية (رابطة الدم) للأهل والعشيرة فهي تقوم على النسب، وهي مصدر القوة السياسية والدفاعية التي تربط بين أفرادها، لأنها تدعو إلى نصرة الفرد لأفراد قبيلته ظالمين كانوا أم مظلومين.

إن عصبية الانتماء إلى أب بعيد أو جد مشترك هي التي كوّنت القبيلة أو القبائل المنتمية إليها، وفي البادية القبيلة بمثابة دولة صغيرة، باستثناء الأرض الثابتة التي تحدد منطقة نفوذها. وحيث أن أهل الوبر لم تكن لهم أوطان ثابتة بسبب تنقلهم الدائم وراء مصدر الماء والعشب، وبفضل العصبية أمكن لهذه القبائل أن تدافع عن كيانها، لتضمن لنفسها مورداً لحياتها، ولذلك كانت حياة القبائل صراعاً دائماً، والصراع يتمثل في الغزو والدفاع، ولهذا اعتبر قانون القبيلة قانون الغاب، وقوامه "الحق في جانب القوة".

كان للشاعر و الخطيب شأن ومنزلة كبيرة في القبيلة، لأن الناس في الجاهلية كانوا أحوج إلى ما يستنهض هممهم، ويفتح أعينهم، ويقيم ويشجع قاعدهم، لأخذ الثأر والغزو، وبذلك كانوا أحوج إلى الخطيب بعد الشعر لتخليد مآثرهم وتأييد مفاخرهم.

المجتمع القبلي عند عرب الحواضر

القبيل أو الجماعة، هم جمهور القبيلة وعامتها، أما الملأ، فهم علية القوم وأشراف القبيلة وكبار أعيانها، ويجتمع الملأ في مجلس يعرف بدار الندوة، لتصريف أمور قبيلتهم، وكان مجلس القبيلة أو دار الندوة في الحاضرة يجتمع للفصل في الخصومات، والتباحث في مشاكل القبيلة.

وبشكل عام فإن المجتمع القبلي في الجاهلية وحتى في صدر الإسلام كان ينقسم إلى ثلاث طبقات اجتماعية:

1- طبقة القبيل، أو جمهور أبناء القبيلة ودعامتها، وهم الذين يرتبطون فيما بينهم برابطة الدم، وكانوا يهبون لتلبية نداء القبيلة والتضامن معها ظالمة كانت أم مظلومة، والقبيلة نظير ذلك تسبغ عليهم حمايتها، وتمنحهم حق التصرف كالإجارة، ولكنها لا تبيح لهم الخروج على العرف والتقاليد، فإذا سلك الفرد سلوكاً شائناً يسئ إلى سمعة القبيلة، نبذته القبيلة وأخرجته منها، ويصبح صعلوكاً من صعاليك العرب، أو مغامراً، ليتخلص من شقاء الفقر.

2- طبقة الموالي، ويدخل فيها الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم وفصلتهم عنها لسبب ما في الأسواق والمحافل، ثم دخلوا في قبيلة أخرى على أساس الموالاة بالجوار. ومن ضمن طبقة الموالي أيضاً العتقاء، وكانوا في الأصل عبيداً ثم أعتقوا. ورابطة الجوار كانت موقوتة، فهي تبقى ببقاء الجار في كنف مجيره، وتحل بخروجه، ويعلن المجير أنه في حِلٍ من حمايته.

ولكن رابطة الحلف تبقى، فهي رابطة غير موقوتة، والحلف فردي أو جماعي، ويتم الحلف عن طريق المواثيق والعهود، ومن أحلاف العرب المشهورة: حلف المطيبين، حلف الفضول، حلف الرباب، حلف قريش والأحابيش.

3- طبقة العبيد أو الرقيق، وكانت تؤلف طبقة كبيرة في المجتمع القبلي. والعبيد إما بيض أو سود، ومعظمهم يشترى في أسواق النخاسة، وبعضهم يجلب من الحروب. والنساء العبدات يسمون "إماء"، وكان أبناء الإماء البيض من أسيادهم يعرفون بالهجناء، أما أبناء الإماء السود فيطلقون عليهم أسم أغربة العرب، ومن هؤلاء "عنترة بن شداد". وطبقة العبيد كانت محرومة من الامتيازات، وكانت طبقة مثقلة بالواجبات نحو سادتها، ويوكل إليهم أعمال مثل الرعي والحدادة والحجامة والتجارة. وكان في إمكان العبد أن يعتق إذا قام بعمل خارق أو أدى خدمة عظيمة لسيده تبرر عتقه وتحريره.

لغة العرب

كانت لغات العرب القديمة منطوقة فقط، ولم يتم كتابتها إلاّ في القرن الخامس الميلادي، وكانت الجزيرة العربية موطناً لأكثر من 12 لغة قديمة، وهي: النبطية، البطحرية، الثمودية، الهيبوتية، الشحرية، الحرسوسية، اللحيانية، الدادانية، المديانية، المهرية، الحميرية و العدنانية.

إنقرضت معظم هذه اللغات والتي يمكن تسميتها بالقحطانية، باستثناء العدنانية وهي أصل اللغة التي يستخدمها العرب اليوم، ويعود سر بقائها وتطورها وانتشارها إلى القرآن الكريم وهي لهجة قريش تحديداً.

و عندما امتلكت دولة الخلافة مقومات الكيان السياسي و أدوات الحكم، أصبحت اللغة العربية القريشية، هي اللغة الرسمية للدولة الإسلامية، ونالت إهتماماً كبيراً، وتم تطوير الأبجدية العربية فتم تنقيط الحروف من قبل النحوي أبو الأسود الدؤلي، ووضعت قواعد علم النحو عن طريق الخليل بن أحمد الفراهيدي و سيبويه، كما أضيفت الحركات الإعرابية على الأحرف، مثل الفتحة والضمة والكسرة والسكون والتنوين والشدة فيما بعد مع إنشاء علم عروض الشعر.

وبذلك أصبحت اللغة العربية، هي اللغة الرسمية لجميع الشعوب غير العربية، ضمن نطاق جغرافية الخلافة الإسلامية، وخاصة عندما تم تعريب دواوين الحكم في الأقاليم في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، كدواوين: الجند، الخراج، البريد، وغيرها. و كانت الدواوين قبل ذلك في ولايات الدولة الأموية تكتب باللغات المحلية، فكانت دواوين"الشام" تكتب باللغة اليونانية، و دواوين "مصر" تكتب باللغة اليونانية واللغة القبطية، و دواوين "العراق" تكتب باللغتين الفارسية "الفهلوية" والكردية.

الفـــرس

من هم الفرس

الفرس هم مجموعة عرقية تسكن في آسيا الوسطى. ويتم تعريف الشعب الفارسي من خلال استخدام اللغة الفارسية كلغة الأم. ومع ذلك، فإن المصطلح الفارسي له أيضاً معنى فوق العرقي، وقد استخدم تاريخياً للإشارة إلى الشعوب الإيرانية التي أقامت أجزاءً في المرتفعات الإيرانية التي سميت بها.

يرجع أصل الاسم إلى قبيلة (پارْسَجادي- Parsagadae)، أو إلى الكلمة الآريانية القديمة (پارس- Pars أو پارسو- Parsu)، بمعنى (طَرَف، حَدّ)، باعتبار أن بلاد الفرس كانت تتاخم الطرف الجنوبي لبلاد ميديا.

إذاً، الفرس شعب كان يقطن منطقة فارس التاريخية في الهضبة الإيرانية، وتعتبر هذه المناطق ذات خصوبة وموارد مائية أقل من مناطق كردستان. والفرس هم سلالة عرقية تعود أصولها إلى المجموعة الأريانية، لكن مع مرور الزمن ساهم اختلاط عدد من الشعوب والعرقيات في تشكيل هوية مختلطة للفرس مثل الترك والعرب واليونانيين والكرد وغيرهم، وتتكلم الشعوب الإيرانية الحالية إلى جانب لغاتهم الأم اللغة الفارسية وهي من اللغات الهندو- أوروبية.

وبما أن مناطق الفرس ذو خصوبة وموارد مائية قليلة، لذلك اتجهت أنظارهم إلى الغرب والسيطرة على مناطق ميزوبوتاميا وشمالها، وكذلك اتجهت أنظارهم إلى الشرق والشمال أي مناطق بلوشستان وخراسان، وهذه المناطق شكلت وحدة جغرافية يسهل فيها إنشاء دول مركزية متماسكة، وابتداء من كورش الأول (حفيد آخر ملوك الميديين) بدؤوا بتوسيع امبراطوريتهم على حساب الشعوب الآرية المجاورة لهم، وتمددوا في غالبية مناطق الشرق الأوسط، بالاعتماد على جيش من المرتزقة تجلبهم من الدول المجاورة التي كانت تسيطر عليها إلى جانب جيوشهم.

ورد اسم شعب بارسو في نقوش الآشوريين من ..... يتبع.....

ماذا حصل للأدب الكوردي بعد الإسلام

الجزء الثالث

د.محمود عباس

واللغة البارسية سميت بالفارسية بعد الغزوات الإسلامية بقرون، فالكتابات التاريخية الإسلامية الأولى إلى بدايات العصر العباسي، لم تكن تذكر اللغة الفارسية كبديل عن الساسانية أو العجم التي عرضت لتمثل لغات إيران جامعة، فحتى الكلمة الفارسية، لم تورد في القرآن ولا في الأحاديث، فلماذا هذا التوسع الكبير بعد العصر العباسي، علما أنها كانت حتى القرن الثالث الهجري، أي التاسع الميلادي، كانت لغة منطقة أصفهان القديمة وجنوبها، خاصة في منطقة قوم بارت أي المنطقة الوسطى من إيران الحالية، تم تطويرها والإضافة عليها بعد الفترة المذكورة، وعلى مراحل، إلى أن استقرت على ما هي عليه في نهايات العصر الصفوي، إلى أن أصبحت تعرف بالفارسية الدرية كما ذكرنا، والتي يقول الدكتور نضير الخزرجي فيها، في مجلة (أروما المدار، قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية) الصفحة (229) " الفارسية الحديث (الدريّة) هي حصيلة لغات عدة وهي: اللغة البهلوية الفارسية، اللغة الهندية، اللغة التركية، اللغة المغولية، اللغة الإنكليزية والفرنسية، واللغة العربية...وعلى مستوى إيران التي يتحدث أهلها باللغة الفارسية كلغة رسمية فهناك لغات متعددة تعكس طبيعة شعب من الأمة الإيرانية يعيش على بقعة من الأرض الإيرانية المترامية الأطراف وهي: الآذرية، الكوردية، العربية، البلوجية، اللورية.)

ولإحياء الفرس أمجادهم على عتبة الانتماء إلى الأخمينية، تم تحريف منابع لغة الإمبراطوريات المتلاحقة وأصولها، وعلى بنيتها تمكنوا من التعتيم على اللغات الأصلية للآثار والكتابات الأركيولوجية وجعل اللغة الفارسية، لغتها؛ حتى دون ذكر الفهلوية القديمة أو السنسكريتية أحيانا كثيره، علما أن البارسية الأخمينية قامت على ثقافة الحضارة الميدية، والتي قبلها لم لهم يكن للفرس أي ماض، ولم تكن لهم ثقافة مميزة، والتي نهضت على أسس الثقافة والحضارة الميدية والبابلية، ونهضت فيما بعد وبعدة طرق، منها ما تم بالدمج بين اللغة الفهلوية القديمة الأخمينية، والوسطى والشرقية، واعتبار هذه الفروع الثلاث أصل اللغة الفارسية الدرية الحالية، علما وكما نوهنا إليها سابقاً، أن الفهلوية القديمة السائدة في عهد الأخمينيين، لا علاقة لها بالفهلوية التي سادت في الإمبراطورية الساسانية إلا من حيث الأصل السنسكريتي لهما..

ويعتبر العديد من المؤرخين وعلماء اللغة الساسانية على أنها أحد أصول اللغة الكردية الحالية، وهي قريبة جدا من اللهجة السورانية-اللورية، كما ونعلم أن جغرافية بابك الساساني الكردي، الذي كان يترأس معبد زرادشتي في اصطخر، وأبنه أردشير الأول، مؤسس الإمبراطورية وبسند من قبيلته والقبائل الكردية الداعمة له، هو العمق الجغرافي ذاته للقبائل الكوردية المتحدثة باللهجة السورانية-اللورية الحالية، وكما نعلم أن نسب آل ساسان الكوردي وأصول قبيلتهم والقبائل التي ساندتهم، معروفة من خلال رسالة أخر ملوك الاشكانيين (أردولن- أرتبانوس الرابع) إلى أردشير بن بابك بن ساسان، الذين كانوا لايزالون يحكمون جنوب إيران، الواردة عند الطبري في الفصل الأول من كتابه (تاريخ الأمم والملوك) ص (478)، وملوك الاشكانيين أو ما يسمون أيضا بـ (البارثيين وأحيانا بالأرسكيديين، هم خلفاء قادة اليونانيين الذي كانوا يحكمون شمال شرق إيران، وكانوا زعماء قبيلة بارني الرعوية، وثقافتهم اليونانية كانت مسيطرة على الإدارة والمراكز الثقافية، حتى أن أسماء ملوكهم ظلت محافظة على نمط الأسماء اليونانية مثل السلوقيين) وللاحتماء بقبائلهم نقل أردشير عاصمتهم من (كندي شابور) في منطقة همذان الحالية، والتي أصبحت أحدى أهم المراكز الثقافية في الإمبراطورية؛ إلى (أردشير خوارا) حيث جغرافية قبائله، في المناطق الجبلية، شمال غرب إيران الحالية، أي منطقة كردستان، وبعد توسع الإمبراطورية نقلوا العاصمة إلى تيسفون، أو مادن، المعربة إلى المدائن، والتي كانت عاصمة للأشكانيين. كما وأن أخر ملوك الساسانيين الذي قتل على أطراف مدينة مروه، كان أسمه يزد كرد الثالث(632-651م) والذي يعرب بـ يزدجرد.

وما بلغنا من أسماء الكتب والقليل جدا من مضامينها، ومعها النادرة من الآثار الأدبية والعلمية لتلك الحضارة، تثبت ما نحن بصدده، من الأثار الأدبية التي نجت من الإتلاف المتعمد أو الإهمال؛ والضياع إلى قرابة القرن الثاني الهجري، والتي كانت معظمها مكتوبة باللغة الفهلوية الساسانية، وهي مستقاة من لغة أفيستا السنسكريتية، أو يقال لغة أفيستا التي ساهمت في تطوير السنسكريتية، خاصة بعدما كتب الكهنة الزرادشتيون شرح أفيستا (زند أفيستا) باللغة الساسانية في عهد الإمبراطورية، الكتاب الذي يقرأ حتى القرن الثاني الهجري قبل أن يندثر مع توسع الهيمنة الإسلامية.

ومعظم الكتب التي وردتنا أسماؤها، عن طريق ما أورده المؤرخون المسلمون، وبعض الأركيولوجيين الأوروبيين، كانت دينية، كالمذكورة سابقاً، أفيستا زند، ووبينَ كورد في تسع مجلدات، إلى جانب كتب عن السياسة والإدارة والعسكر وبعضها تبحث عن سيرة ملوك ساسان، كسيرة بهرام كور وكثيرا ما يذكر معه كلمة الكوردي، وما كتب عن الأساطير والقصص، والزراعة عديدة، تم ترجمة قرابة 13 كتابا منهم، في عهد المأمون، أو ما يسمى عصر الترجمة في الإسلام، بينها عن زراعة أشجار النخيل والكرم، إلى جانب كتب في الفلك والفلسفة، وقد وردت أسماء بعضها في كتب العديد من المؤرخين المسلمين الأوائل بعد انهيار الإمبراطورية الساسانية، ومنها كتاب وين كورد، وكارنامه أردشير بابكان، وزريران، وخسرو كوتان، ورستم نامه، وخواي نامه، وخوداي نامه، وشتره نكنامه، وداتستان دينيك، وأرده ويرانامه، والعديد من هذه الكتب ترجمت إلى الفارسية كخواي نامه والتي يقال أن الفردوسي أستقى الكثير منه لكتابة شاه نامه، وغيرها مثل كتاب شيرين ومنرهاد، وبارام نامه، وبهمن نامه، وتستاني سندباد وغيرهم...

ملاحظة:

1. صورة العملة المرفقة هي للملك البارثي (الاشكانيين) أرساكيس الأول (247-211) ق.م منقوشة باللغة اليونانية.
2. الخريطة الأولى توضح منطقة فارس أو كما كان يسمى ببارس في جنوب إيران الحالية وميديا في الشمال.
3. الخريطة الثانية عصرية تبين أن منطقة فارس هي ذاتها منذ الإمبراطورية الأخمينية.
4. والخريطة الثالثة للإمبراطورية السلوقية اليونانية، أقامها الإسكندر المقدوني وضباطه على أنقاض الإمبراطورية الأخمينية، ومن حينها أصبح المكون الفارسي تابعا للإمبراطوريات الثلاث اللاحقة، السلوقية، الأشكانية، الساسانية، إلى أن ظهر العرب المسلمون على الساحة، وحل أسم الفرس مكان العجم، وتمكنت ملوك المملكة السامانية وخاصة عن طريق ملحمة شاه نامه من أضفاء الفارسية على الإمبراطوريات الثلاث، والتي لم تكن لها علاقة بالفرس لا لغة ولا عرقا ولا شعبا، بل المكون الفارسي كان جزء تابع لهم.

من أحد أهم الأخطاء التاريخية الدارجة، عند دراسة الحضارات الإيرانية، ولغات شعوبها، حصرها في المكون الفارسي، علما أنه لم يكن لهذا العنصر خصوصية منفردة عن باقي الشعوب الأخرى في المنطقة حتى بعد انهيار الإمبراطورية الساسانية بعدة قرون، ولم يظهر هذ التوجه الخاطئ، إلا في نهايات القرن الثالث الهجري، أي التاسع الميلادي، علما أن الفارسية أو الشعب البارسي، كما ذكرنا سابقا، كانوا جزء من مكونات الحضارات الإيرانية، وحضورهم فيها لا يزيد عما قدمه الأخرون إن لم يكن أقل، مثلها مثل اللغة العربية التي لم تكتب بها قبل الخلافة الأموية إلا الفتات، وأدبهم إن كان شعرا أو نثرا لم تكن تتجاوز الأدب الشفاهي، ولم تتطور وتصبح على سوية اللغات الأدبية رغم كل ما يقال عنها من التضخيم لتاريخها، إلا بعد نهوضها مع هيمنة الخلافة الأموية وتغيير لغة الدواوين والمراسلات من اللغة الفهلوية الساسانية، وليست الفارسية كما يقال وشاع، إلى اللغة العربية، أي بعد أن رعتها السلطة الأموية العربية التي مالت عندها كفة النزعة العربية على الأمة الإسلامية، بل والأوسع منها أن العديد من المؤرخين يذكرون أنه في عصر الخلافة العباسية انتقل الأدب من مرحلة التلقين الشفوي إلى مرحلة التدوين والتوثيق بشكل واسع وخاصة في عصر المأمون وانتشار حركة الترجمة، وفي هذه الفترة تم تسخير أدباء ولغويي الشعوب المحتلة أو التي دخلت الإسلام طوعاً، وحملوا لغة القرآن تحت راية الإسلام، وساهموا في تطوير اللغة العربية لتصبح وفي فترة زمنية قصيرة، على سوية اللغات الأدبية في تلك المرحلة، كاللغة الفهلوية الساسانية أو الأرامية أو اليونانية والرومانية وغيرها.

وفي الواقع أن الحضارة والإمبراطورية الساسانية تجاوزت كل الحضارات الإيرانية السابقة، من حيث الثقافة وتطور آدابها وعلومها بكل جوانبها، ولغتها، ولم يكن للمكون البارسي-الفارسي علاقة بهذه الحضارة، لا من حيث اللغة ولا السلطة، ولا الأدب. واللغة الدرية التي أصبحت هي الآن اللغة الإيرانية أو اللغة الفارسية، تشكلت فيما بعد وعلى مراحل، وقد تحدثنا عنها سابقا، مع ذلك لم تعرف كلغة فارسية إلا لاحقا.

كما وأن العديد من المؤرخين كانوا يسمون ملوك الساسانيين بالأكاسرة، وليسوا بملوك الفرس كما يقال اليوم، وقد كان هذا التمييز حاضرا حتى بدايات القرن التاسع عشر. ففي كتابه (شرف نامه) الطبعة الثانية الصادرة عن دار الزمان، لا يذكر المؤرخ والأمير الكوردي شرف خان البدليسي كلمة الفرس، لا في مجال اللغة ولا كشعب أو كأصحاب دولة في عصره، وبالمقابل يذكر كردستان كإمارات ومدن، واللغة الكوردية والقبائل الكوردية كقبيلته الروژكية عشرات المرات، علما أنه ووالده كانوا يخدمون في حضن الحاشية الشاهنشاهية، لكنها لم تكن فارسية، ولم يكن للعنصر الفارس أي حضور.

وما تم ذكره في صفحات مقدمة الكتاب من قبل المترجم الكوردي المعروف محمد علي العوني، عن الفرس مرتين أو ثلاث، أو الفارسية كلغة، جاء به المترجم القدير تحت تأثير الجاري من التاريخ المحرف، والتي سقط فيها معظم المؤرخين، فحتى عندما يأتي على ذكر تعليقه عن اللغة التي كتب بها الأمير كتابه، ويقول أنه كتبها باللغة الفارسية، تتعارض ما يذكره الكاتب والذي قال أنه كتبها باللغة الدرية وأضاف عليها المترجم (الفارسية) مع القوسين، وهذه الإشكالية مشابهة لما ورد في نص المقدمة المضافة على الكتاب من قبل المترجم، ففي الصفحة (12) يقول السيد محمد علي العوني " بدأ تاريخ الأكراد يتضح منذ فتح العرب بلاد الدولتين الفارسية والرومانية...) علما أن معظم المؤرخين يعرضونها كدولة ساسانية وبيزنطية، وليست فارسية، وهنا وجه التناقض بين المترجم المتأثر بتحريفات التاريخ التي أصبحت تسود الساحة بعد سيادة السلطة الفارسية على إيران، وهنا نود أن نؤكد؛ أن السلطات هي صاحبة التشويهات التي تحدث وهي التي ترفع من شأن آداب شعوبها، وتدمر آداب ولغات الشعوب الأخرى.....

.....يتبع.....

منير محمد خلف

أبحثُ عن تسعةِ أيّامٍ في الأسبوع

أبحثُ عن يومين إضافيين،
أراني قد صرتُ غريباً عني،
أتعثّر بي
أتأمّل صوتي
أحسبه ظلّ المرآة
يدحرجُ أيامي الحُورَ
فتخطفه الظلّماتُ الظلّماتُ
بأيّ الأطرافِ أساندني؟
ـ عكّازُ الغفلة يوقظني :
أنْ ضيّعتُ طريقَ الحكمةِ
ضيّعتُ الغاليَ
من كنز الأوقاتِ ـ
أراقبُ خوفي خوفاً
ممّا سيؤول إليه
إذا ما دغدغتُ حريرَ زمرُّده ،
أتلمّسُ عتْمَ الصمتِ السّائلَ
فوق جدارٍ
ينهارُ العمرُ
على أطراف لياليه الشّمعيّة،
تزرقُّ قرنفلة الفكرة
في شبّاك المعنى،
أتهيّأُ للوقت الراقدِ
في غرفة إنعاش الذكرى
أُحرجُني ..
وأعزّي عتْمتيَ الأخرى
أركضُ
أهربُ منّي
أتخفّى عن أسمائي
علّي أعثرُ قبلَ فواتِ الخوفِ
على خيطٍ يأخذني نحوي،
قد أقلقُ سكّانَ حروفي
أبسمُ قِيْدَ اطمئنانٍ
في وجه ظنوني،
لكنّي قد أعرفني
وأنا أتوسّلُ
قُرْبَ يدِ الكلمات
لتنقذَ هاجسيَ المخنوقَ
وتكشفَ
عن لؤلؤه العدميِّ الغامقِ

إنْ أنجبَ أسبوعي الحائرُ
يومين إضافيين،
ولكنْ لن يُنجبَ إلايَ
ـ كوشمٍ درسَتْ كلَّ محاسنه
أمواجُ الفُرقة ـ
أو تعبي الحافي
وهما رهن الأيام الضامرة
الخرساءْ.

أسحبُ حدسَ الوحشة
من جسد الليلِ
لكيلا يطأ الغيمُ
بكامل عزلتيَ الأرضينَ
وكي أحرسَ صوتَ الأنثى
وهو يهشُّ
على قطعان الغيبِ
يكوّرُ إحساسي المنهوكَ
بقبضة سندسهِ،
.. الأصواتُ المطعونةُ
من خلف هناءتها
كانت تفرشُ غيمَ الأسبوعِ القادمَ
من سبعِ سمواتٍ أخرى
كانت ترسمُ أسئلتي الحيرى
فوق صدى الأجراس،
وكنتُ الغافلَ
عن تنبيه الضوءِ الأسودِ
تحت قِبابِ الغفلةِ
وهي تشدُّ إلى الأصداءِ
ضبابَ الأسماءْ.

أبحثُ عن يومين إضافيينِ
لأقطفَ نجمَ دقائقِ هذا التقويم
برمّته
وهو يرشّ الشوق النائمَ
فوق أصابعك الخضراءْ.

الحسكة
2009 / 2 / 18

غمكين مـراد

فوضى اللحظات

I
في الوقوفِ راسخاً
كشجرة
الجَذرُ قيْدٌ
والهواءُ مِشنقةٌ
للنَفَسِ

II
في اللجوءِ هرباً
الأفقُ انتحارٌ
والغُربةُ قنبلةُ
نَدمٍ موقوتةٌ

III
في البقاءِ حالماً
انتظارٌ يُنهيهِ الموتُ

IV
في المسيرِ ناسياً
الكلُّ أسئلةُ حِرابٍ
الطريقُ حاملةُ جنازةٍ
الجسدُ كفنٌ
الروحُ عاهرةٌ عابرةٌ

V
كلُّ الأوقات بحثٌ في عدمٍ
لا ماضيَ
لا حاضرَ
لا مستقبلَ
يعثرُ على نفسه في مرآةِ.
الجماعُ رعشةٌ بين
الدقائقِ والثواني
والساعةُ
أغنيةٌ عمياءُ
في النشازِ

VI
أن تترك في نفسِك أملاً
هو أن تعيشَ كذبةَ الحياةِ
أن ترى وجهَك في مرآة
هو قناعٌ لغيرِك
أن تتهادنَ مع يأسكَ القدرَ
هي كذبةٌ أخرى للحياة

VII
لا يكفي أن تموت مرّةً
في يقينِ الحياةِ
أن تسير في الموت
هو طريقُكَ
لإرضاءِ الحياةِ

VIII
لا تدومُ الضحكةُ إلّا هنيهةً
تلسعُكَ بعدَها
استغفاراتُ القدرِ

IX
ما تكنهُ من صمتٍ
سيرةُ
تمرد خانعٍ

X
ما تُلقِنه من علمٍ
منفى
في لجوءٍ وحيدٍ

XI
ما تخلقه من مشيئةٍ
إكسيرُ النشوةِ
في الألمِ

XII
لا تُهادنكَ السماءُ
إلّا في الليلة العاشرة من عمرِ القمرِ
لماذا؟
لأنها ولَدَت في الحبِّ
حفيدَ قلبي

XIII
لا تحملكَ الأرضُ إلّا مترنحاً
لماذا؟
لأنّي تركتُها تئنُ
بخفةِ حاجتي

XIV
تتركك اللقاءاتُ دونَ عودةٍ
لماذا؟
لأن ثرثرةَ صمتي

تعْبَقُ برائحةِ
جثة الضميرِ

XV
أنتَ في المركز
لا في الطرفِ
لا بل في الهامشِ
تذرُّ الدموعَ
على ولادِتك

XVI
أنتَ هنا
لا هناكَ
تتركُ الشتاتَ
يلمُّ كلّكَ

XVII
أنت عشتَ بالحبِّ؟
لا خُلِقَتْ بالحبِّ
حياتي

XVIII
في أبعدِ البعيدِ هناكَ
حيث نسيتَ من تحبُّ
اقتربت أكثر من الحبِّ

XIX
تركتكَ الأمكنةُ
ونزلتَ
في طيفِها

XX
غسلتَ اليومَ
بالغدِ
وتركتَ أوساخَ النشوةِ
تُنشِدُ الماضي

فريدة زادة *

خاصرة تنزف زيتاً..

الزيتون و التين
و عفرين البلد الأمين..
من أين كل ذاك الأنين؟
الشجرة تتألم!!
خاصرتها تتساقط منها الآهات
و الفأس نصله بارد حاقد
يدمي عيون أطفال القرى
المنثورة كنجوم الله
قناديل معلقة في سفح الجبل
بريق انطفأ
الجبل كئيب
و المدينة
خبت أنوارها
عويل النساء بعيد
و الغزاة عند تخوم الحقل يعربدون
شيخهم يوعدهم بحوّر العيون
وهم يدنسون فردوسنا
سلاطين الغدر
يسرقون ..
ينهبون..
و عفرين تصرخ
و نحن عنها ساهون
"أضواؤها تراها العيون
و قد حال دونها الغاصبون"

أنس عبدالله

شآبيب العشق

تلال من جليد.
و العشق واحة حمراء..
و في البستان آلاف الورود.
و نخلة واحدة..
و وردة بيضاء..
و أخرى صفراء..
شآبيب العشق تحدق بي.
و في قلبي جرح و نزيف..
و لقد ربحنا كل شيء..
لم نجدي من هذا..
الإنتظار سوى الخجل..
كل الكلمات فقاعات تتبخر..
و دخان يعلو و لا يبقى..
لقد ربحنا كل شيء..
اليوم أدركنا..
و لم يكن مؤخراً..
أن الرماد.
يبقى رماداً..
و أشعر أن الزمان يوماً..
سوف يعود يسمعنا..
و يرتب في ظلام الأيام.
حنايانا..
يظن الناس بأن السهلم..
أدوات حرب قديمة..
و كم رمح من كلمات..
يلقي بعضنا قتيلاً..
لذا قد جاء تصريحي لها..
كلماتك منتهى الإجرام..
سنبني للفراعنة كوخاً..
قرب مزبلة..
نلقي فيها العار..
من بين الضلوع..
أزلت العابثين..
حرف الهاء..
و أهفو وجِلاً..
على موكب الأحلام.

و أذوب فيه و أنصهر..
ليس يعنيني بشر..
أمضي.
فأرى الكؤوس الفارغات..
تعانق لهفتي.
أنا غنوة العشاق لحناً..
ألمٌ أنا..
تاج أنا..
و نجم حائر..
تنثرني الرياح..
فوق الخيال بعيداً..
فأرقد على التراب..
و وسادتي قطعة حجر..
و فرشي أوراق الشجر..
و ظلي ظل القمر..
ها هو الصبح المسافر..
ينثر حروفاً..
و في الأعماق سطوراً..
تبعثرها الأقلام..
و الحروف و الكلمات..
و تنثرها مغسولة..
في زمن الصمت..
صوت القصيد.
في الفضاء يحلق..
و بين الضلوع..
يصرخ وتارة ينشد..
هفوت لحظة..
أيقنت أن الدم.
من جرح عميق..
أيا نار الأيام و الهوى..
كوني على قلبي.
برداً و سلام.
مازلت أسأل..
ما الذي غير الورد شوكاً..
هنا الرحمن يصبرني.
و يحلو الصبح ترياقاً..

و يبقى لحن القلب..
كالمسك و العنبر..
أمشي و حيداً..
على أرصفة الرملة البيضاء..
و على أدراجها..
أنا لازلت أنتظرك..
على شاطئ بيروت..
حتى أحلل قلبي.
من الإحرام..
فمتى تأتين ؟.. !
ما عاد العشق يكفي.. !
و لا لهيب الهوى..
قدمت روحي قرباناً..
قدمت ذاتي جسراً..
نعبر كلانا مضيق الحب..
في خليج الأعوام.
ألملم أشلائي ماءاً..
و أسقي بها أزهار الربيع..
و أنا و الغربة..
و الآلام.
و بقايا الليل..
و أوراق التين.
و ذكريات الياسمين..
و دموع المسك و العنبر..
ننشد القصائد.
و نسكرُ من الألم فراداً..
على حافة الليل القصير..
بين السطور..
بين الحروف و الكلمات..
ندندن..
شآبيب العشق

كيفهات أسعد

تقاسيم روح

في وجهي المهتريء
وتفاصيله
أنتِ الوحيدة التي تجيدين قراءة الفرح،
وأنا الوحيد الذي أفكّ تقاسيم روحكِ،
أوزع هاهنا الفرحَ،
وهنا الجمالَ.
روعةُ كلماتكَ
سحرُ حضوركِ
هفيفُ همسكِ،
وصدى ضحكتكِ
أوزعها بين نفسي، وأنا،
فتولد حربٌ
وأنتصر.
فتكون القصيدةُ.

الشاهدة

لاتنسي
أن تضعي على الشاهدة،
وأنتِ تحفرين قبري،
أجملَ قصائدي تحت إسمي تماماً؛
وتدفني بجانبي،
صمتي
هذياني،
وقلماً،
علّني أرسم يوماً
صورتكِ على كفني،
ليقرأ العشاقُ،
أشواقي.

لمى اللحام

برعم المورفين

صفوُ العالمِ لي..

على دينكم أنا؛ أتصور و أكتب..

لأننا كتب لنا دور الحكام لا اللاعبين

..

أجدنا دور النقاد

تكلمنا تاركين الساحة للمبدعين!

بعد هذا الشتات المتزاحم من كم

تشري الصور..

بعد أن أعيد ترتيبُ ملامح الخارطة

يا جنودها على الرقعة..

دعوني أعثر على بياض الحمام..

اهدوني استداراتكم

هبوني العتمة

ساعدوني على تحميض صور جديدةٍ

لعالمٍ أفضل!

2014/2/3م

رولیت

قبل دوران الدائرة

على موقفٍ ديني تفرقنا

تودعنا بنعراتٍ سياسية

قامر من قامر على المنتهى..

جالت و صالت أخبار لفة الدولاب

و نحنُ أحجارٌ على رقعة الشطرنج!

اليوم فوق الخارطة السورية

اتضح الروليت روسياً..

تساومهُ نفسهُ على رأس هذه الدنيا!

2014/5/3م

فدوى حسن

بوح يغلبه الهذيان....

ها أنا ذا وحيدة

أتسكع يتيمة في أروقة الظنون

أسبح في الخيال..

هل ألقى روحي الهائمة ؟

وأجد ضالتي في هذا الكون!!!..

ضحكة لفظت انفاسها الأخيرة

قلب ينزف جمرا

بكاء يغلبه الجنون

بوح بنكهة الهذيان

دوائر حولي تدور

زوابع..

عواصف من شك وظنون

ضياع ...بقايا مني تحتضر ..

مَنْ سيجبر كسر قلبي ؟

أبحث عن ذاتي

شُلّت يميني..

جفتْ كل أزهاري

هرمت...

ذَبلت روحي ...ضاقتْ أنفاسي

تصحرت أرض الأماني

ثُكلتْ كل أحلامي

يا لمأساتي...

صعقني صوت ذاتي..

عمن تبحثين يا امرأة

لا تعرف إلا صورًا من الخيالِ

يا امرأة

أوقفتْ زمانها..

عطلت ساعاتها

عمن تبحثين...

فأنتِ بقايا من سرابٍ..

جناحاك كسرتهما الأحزان

سيدتي....

فاتتكِ كل القطارات

وماعدتِ تحتاجين

سوى من يزيلَ غشاوةَ الخيالات

هبة من نور

اعترفي بالهزيمةِ...

اعترفي بالانكسار

أيامك رحلت عنها الألوان

ظلام دامسَ داخل الذات

مرايانا تعكس الأحزان

فرهاد دريعي

في كل ليلة..

مبتسماً حين يستيقظُ في الثالثة

تصبحينَ على خير ويمدُّ يدهُ إلى سيجارته الأولى

في كل صباحٍ والأذن اليمنى لا تكف

يتحسسُ جانبهُ عن الطنين

ولا يعثر سوى الرؤيا

على وسادتهِ سيرومٌ معلقٌ فوق رأسها

الخالية من زمرةِ دمه

إلا من أحلامِ وئيداً ..وئيداً

ليلةِ البارحة كي لا تأخذها الجفلةُ

الرؤيا ريح يسير صامتاً

ريحٌ يقصلُ أوراق لم يوهبِ الجرأةَ

رسائلهِ وفصاحة الكلام

واحدةً..واحدة يمسحُ دمعَ طفولةٍ

واجماً يحدّقُ أضاعت كيسَ سكاكرها

في عصفهِ المهرول في عيد

ويزفرُ كتنينٍ صيني ومرَّ به العيدُ غيرِ آبه

ما ذا سيكتبُ لها الرؤيا

الليلُ قاتل جسدٌ يلقي بعطبهِ

في مفاصل الهيام

ملحٌ في جرحهِ

جرحٌ يرفُّ له جفنهُ الأيمن

كل مساءٍ

كل صباحٍ وكل ظهيرة

شفيرٌ وصدعٌ ومجرى

وقوسٌ كهربيٌّ كهرمانيَّ اللون

ينتظرُ قدحةً

ليمورَ البحرُ

وتغدو الأسماك لها أمات وعبيد

ويا موسى

أعره عصاكَ

ليعبر

فالمسافةُ على بعدِ

قبلة...

عبدالوهاب عزيز

و ستبقتن إمرأة جميلة..

هي إمرأة ..

إخترتها لرقتها.

إمرأة لا تفقد الأمل !!

و تقرر بأنها الجوهرة الثمينة.

هي إمراة

و بهدوء تنتظر القادم

و ما يحلو لها.

هي إمرأة لا تعتدي على أحلامي

و لا تتعرض لكلماتي.

إمرأة تتحدث تنصت

و لاتتوقف عن الإبتسامات.

هي !!

الحقيقة..

التي أتمسك بها...

الأزمنة تختلف..

الأزمنة كالأحجيات

سأحتفظ بخلخالها.

بدل رفو

فيينا في قلب موزارت

فيينا..
جنة تصارع امواج الإرهاب،
بمزامير عشق وتراتيل سماء!
كتاب ممتلئ بزهو الكبرياء،
قلب(موزارت) سيمفونية زمان
وقدر بلاد للموسيقى خلود وبقاء!
الدانوب..حسناء وسنبلة لا تنهالك
بأصابع الإرهاب!
لحظات سود تغتال نادلة حانةٍ
صوتها لعنة لقتلة العشق والأنوار
لمدينة الأغصان الحية،
في سماء فيينا ..صهيل الحياة
نجوم السماء..
كي لا تتساقط اضواء الانسان!!
*** ***
في فيينا..
في امسية تشرينية..
تتبعثر الدموع على ارصفة،
لحمامات السلام مأوى!
يختلي عاشق بحبيبته في زاوية
المقهى،
وقتها يتفتت الوجع الانساني،
بأنين وصرخة المكان !
فنبضات قلب مدينة لا تهرب فزعاً
مدينة ..ترفض الموت والركوع
فيينا ..عاشقة للانسان والكبرياء
والفجروقلاع التاريخ بزهوٍ!
*** ***
في فيينا..
شِعاب الغربة اطياف حرية
وداع للقسوة والمجهول وقضبان
الزمن المنصرم !
فيينا..حكاياتك موسيقى الفالس،
امسياتك افق يستريح في الروح المرهقة،
بلاد اللغات والالوان والجنائن والقصور
فجر يزغرد شعراً ،خيالاً انساناً!
*** ***
فيينا..
عاشقة الحرية كوميض الشعر،
لا تعرف للسلاسل والعبودية معنى !
فردوس على اكتاف (موزارت وشتراوس)
ترنيمة خالدة !
اعشاب قلبك وجنتك قيثارة
اغنية للطفولة !
*** ***
فيينا..
ليالي الانس..ثمراتك من الجنة
عناقيد احلام رحمة!
افردي جناحيك ..
حلقي على غيوم سمائنا
في وجه الريح..ريح الارهاب!
اغسلي كآبتنا من (كورونا) الزمان!
عوالمك..انشودة روح،
اوبرا لأزاهير الحياة!
ساحة السويد ..لملمت اشلاء روح حياة
وظل قلب النادلة ينبض،
في ظل قصائد الغزل والرثاء!
*** ***
فيينا..
جنة الله .. روضة السنابل
شوارع الحناجر والملامح والخلود
لا تصمت للارهاب وخفافيش الليل
فيينا ..بلاد الله الحبيبة!

_____

2020\11\5
غراتس \ النمسا

ليلى علي (Diya Ayaz)

خيال

يَبْقَى فِي عُيُونِي شَخْصًا
غريبً
صارمً
محتارً
متكبرً
حنونً
ضَرْبًا مِنْ خَيَالٍ
حَبًّا مِنْ الْأَلْمَاسِ
حياةً مِن الْأَحْلَام
ونَفسا يُضَاهِي الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَرَيْحَانٌ
وَرُوحًا يُلَاقِي صَفَاء
نظرتاً يَجِلّ بِهَا الْأَهْوَال
أَي هَفْوَة مِنْك مُحَالٌ
يُثَنِّي الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ
يَظْهَر كُلَّ كَمَالٍ في الْجَمَالِ
عَلَى أَنَّ مَنْ شَاءَ
يَشَاء!!!.....

موقف

مَوَاقِف ضَعِيفَةٌ
كَلِمَات تَخْتَفِي مِنْ هَوْلِ الْحَدَث
تُشهر هُنَا وَهُنَاكَ
تَتَجَّح فِي الإشهار
تفشل
وتفشل
فِي شَرْحِ وَالْإِيضَاح
وَإِيصَال الْمُرَاد والمغزى
وانتقاء مرادفات
إعْرَاب الْمَوَاقِف
والِانْتِقَام مِنْ الْخَجَلِ قابعي فِي الْوِجْدَانِ
الْوَجَع دامِي الْمُصَاحِب عَلَى ثَلَاثِ أَرْبَاع الْحَيَاة
بَاقِيَةٌ الْبَاقِيَةِ فِي تَأْنِيب الضَّمِير
عَلَى مُوَفَّقًا
مَرَّر مُرُور الْكِرَام

فراس حج محمد

يا لذّة التفّاحة

يا زهرتي الفوّاحَةْ
يا وردتي
يا قُبلتي المتاحةْ
يا بهجتي، يا مهجتي
يا قِبلتي في اللثمتينِ تشكّلي
هلّي بكلّ الراحةْ
قولي لقلبي يا لقلبي والهاً
هات الهوى عذباً
فقلبك العرّاف واحة
قولي: أحبكَ...
أنت روحي والزمانُ
وسيّدي، بَوْحي
وأنت الشرح والكلمات ساحةْ
يا زهرتي الفوّاحةْ
يا ضحكتي الصدّاحةْ
هذا الفؤاد جميعه
أهديكه بكلّ سماحةْ
لتكوني في أنساغه أحلامه
بسيادة الأرواح يا لمّاحة
يا زهرتي
فلتقضمي قلبي الشهيَّ
تجرّدي مثل الجمال مهابة ومَلاحةْ
وتُمتّعي بصباحنا
ولتنشري في ورده إصباحه
يا زهرتي الفواحة
يا سُكّراً...
يا لذّةَ التفّاحَةْ

أيلول **2020**

هجار بوتاني

صرخة

ضريح كاوا
قرية دوكان
قره داغ
حلبجة
بصمات تاريخ منسي
تثير الدهشة ،
كراسيكم المتآكلة وأحاديث الشّوارع
نقاط علام لغيوم عقيمة
ألا تبصرون شبح الوحدة
وقد ترجّلتم عن صهوة الغيرة
عجباً،
ألم تثيركم شهوة الرقص الجماعي
وترنيم النماء !
.....
*قره داغ , دوكان , حلبجة : قرى كوردية في كردستان العراق عانت الكثير من الدمار والقتل حتى الضرب بالكيماوي في **16** آذار **1988**

هند زيتوني**

أدخلُ إلى كهف شعري
كخبرٍ مفجع أو كقبيلةٍ جائعة، كمذبحة بلا دماء
أتقدم وأنا في شهري التاسع من الجنون
أسألُ صديقي: جان دوست عن الخلاص
فيقود ظلّي بـ "ثلاث خطوات إلى المشنقة"
ويقول لي: يا "ميرنامة" هناك "ممرّ آمن" لكن
لا تنسَيْ أن تمسحي "الدم على المئذنة"
أينَ سأضع جنيني لأرتاح؟
أبحثُ عن الأيام غير المألوفة
عن جسدٍ نقي بلا أصابع زرقاء
عن الأقدام العالقة في وحل الهزيمة بعدما انسحب الأنبياء
عن الزمن غير المعجون بالدم
عن الفرح العميق في اللاوعي
عن قصة مدينةٍ مدفونة تحت الرماد تدعى "كوباني"
أبحثُ عن شاب ادّعى أنه المسيح ثم صلبَ نفسه
عن مقصلة دحرجت رؤوس الرجال ثمّ قتلت إله الشر

شموخ

أقرأ في عينيك كآبة،
حباً
يتخبط في دمه
ووجهاً يملأ الحزن، شوارعه ...
سرّة الأرض، ههنا تبكي،
وتبحث عن سيامند
تبحث عن دمه الذي
تخثّر
على آنية
من وفاء ...
وآرارات، ما زال كما هو،
ابن هذا البقاء الأبدي.

شعر: محمد سيد حسين
الترجمة عن الكردية: إبراهيم محمود

المرآة

يبصر نفسه
في المرآة معكوساً
يدير المرآة بصورة صحيحة
يستمر رأسه متدلياً
نحو الأسفل
متقافزاً، عارياً تماماً
أطراف ثوبه
تلتف حول رأسه
حينها يتأكد له
أنه تهاوى في المرآة
مقلوباً
المرآة دون عيوب
إنما هو في رأسه
منكسر ومنصدع. ص19
***

بورتريه قديم

مهداة إلى الروائي السوريّ "جان دوست"*

هناك بورتريه قديم معلق على جدار؛ رُسِمَت عليه
قصة الكون ورأسٌ مقطوع تفيض عيناه من الحزن كل يوم
صرختُ فجأة يا عليّ...
انتفضَ الرأس واهتزت الشفاه
لطخت وجهي بدماء ظلّه الذي كان يحوم حولي
الموت هو مرآتنا السوداء التي نرى فيها وجه الشيطان المغرور
هل كان من القداسة المُلحّة أن تنثال كل هذه الدموع والدماء؟
أن يكبكبُ العدم كل هذه الأشلاء؟
هل كان من المجدي أن أخلع ثوبي وأركض كغجريةٍ فوق الرمال وأندب؟
من يبتلع جرح الأرض المفتوح ويهجع إلى النوم الأبدي؟
كان عليّ أن أوقف الأرضَ عن الدوران ليرتاح قلبه

وأن أقنعَ البحار والأنهار لتتوقف عن البكاء
أن تغسل جسد النساء العاهرات في زمن الحرب والفجيعة بماء الغفران
هو شيءٌ مستحسنٌ جداً ومن حسن التصرف واللياقة
الخبز الحافي الذي تبحث عنه النسوة لا يباع إلا بثديٍ يانع وجميل

مرور واحد وستين عاماً على عمري، في 2004

يقولون لي
لقد تجاوزت الستين عاماً من عمرك
لم أصدّق
أنني انوخزت
تُرى كيف؟
من أين، أين، ومن أجل ماذا
تجاوزت الستين عاماً
أبداً أبداً لم أستوعب ذلك سريعاً
سوى أن غضون جبيني
الظهر الأحدب، وارتجاف اليدين
الشعر الأصهب
مثل المرتفعات المغطاة بالثلوج
وشتْ بي. ص 28
***

سأستدعي الملائكة ليحملوا الأقلام ويتركوا الألواح
ويركعوا للوجع الدفين
سأستدعي الشياطين ليوصدوا الأبواب التي لم تُغلق
ينظفوا الأقفال الصدئة التي على أفواه البشر
أريد ورقة بيضاء من أجل قصيدةٍ واحدة
سأستعير لغة الأقوام المختلفة لأكتب شيئاً واضحاً وحقيقياً
سأترجى السماء من أجل فكرة واحدة
لأصعدَ إلى سدرة المنتهى لأمحو كل هذا الخراب، وأعودُ
كغيمةٍ متلهّفة حبلى بالمطر

تشرين الثاني **2020**

---

* كل ما ورد في النص بين علامتي التنصيص هي أسماء روايات جان دوست، و"كوباني" اسم مدينته.
** كاتبة وشاعرة سورية مقيمة في الولايات المتحدة الأمريكية، صدرت لها ثلاث روايات: "إيلينا"، و"بوح النساء"، و"أشى بطعم النبيذ".

يانيس ريتسوس/ Yánnis Rítsos

يانيس ريتسوس، شاعر يوناني ولد في شهر مايو عام 1909 في قرية "مونيمفاسيا" في جنوب شرق مقاطعة البيلوبونيز، جنوبي اليونان وتوفي في 11 نوفمبر 1990 بأثينا.

يضفي ريتسوس في شعره أهمية كبرى على التفاصيل الصغيرة والأشياء البسيطة. هو يوغل في كشف أسرارها العميقة إلى درجة أنسنتها من خلال تعاطفه معها ومنحها من الحب ما يجعلها أكثر ألقا وجمالا وحياة.

الشفقُ يومِض
على ظهرِ عصفور
رأيناه معًا
ابتْسمنا
ووجدتْ يدُكَ نفسَها
في يدي

يانيس ريتسوس

آسية السخيري
أديبة ومترجمة تونسية

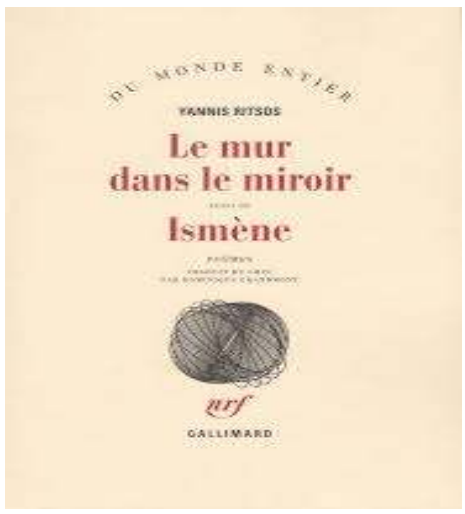

قصائدٌ مختارةٌ من ديوان الجدارُ في المرآة

إيروتيكا (2)

من الذي ظلَّ يصرخ هكذا طوالَ الليل؟
رجالٌ لا يسمعون جيِّدا
مرايا لا تسمع جيدا
أشعل المصباحَ
أُطفِئ عودَ الثقابِ في الغرفةِ الأخرى
تتعرَّين
أستمِع إلى ضجيجِ جسدِك
يتدلَّى شعرُك
يُنقش ظِلُّ الدرَّاجةِ
على الجدار الذي غمرته الرطوبة
ظلال المسامير تنمو
على البابِ الموصَدِ بالمفتاح

آه، أيها المساءُ الشهوانيُّ/ المبهجُ
القمرُ في الغرفة
القمرُ على السرير
على الجسدِ العاري-
في الطابقِ الأرضي، بالأسفلِ
الضرباتُ المعدنيةُ
الحدَّادُ يُثبِّت
أغلالا ذهبيَّةً
للجوادِ الأبيض
للجوادِ المجنَّح
وأنت لا تهتمُّ بمعرفة
ما إذا كان سيقدِر على التحليقِ من جديد
بأغلال حديدية بكل ذاك الثقل

سوف أغادر
قِمةَ الثلجِ البيضاء
التي بابتسامتِها العارية
تدفِّئ عزلتي اللانهائية

سوف أنفض عن كتفيَّ
رمادَ النجومِ الذهبي
كما تنفض عصافيرُ الدوري الثلجَ
عن أجنحتِها

وهكذا، وكرجلٍ بسيطٍ وصادق
سعيدا وبريئا سأمرُّ
تحت أشجارِ الأكاسيا المزهرةِ بلمساتِك
وسأذهب لأنقرَ
نافذةَ الربيعِ المشِعَّة
سأكون الطفلَ الوديع
المبتسمَ للأشياء
ولنفسِه
بلا تردُّدٍ ولا تحفُّظ
كما لو أنني لم أعرفْ أبدا
جباهَ غسقِ الشتاء
الكئيبة
مصابيحَ البيوتِ الخاويةَ
وعابري السبيلِ الوحيدين
المشائين
تحت قمر أغسطس

جرح يتأنى في اليسار...

اعتراه السراب!

خالد ديريك

و

جودي قصي أتاسي

خالد:

كان جرحا يسير بالتأني يسارا... توبخه أريجا،
هبت ...نكباء ...
مزقت خرائط الرياحين من الحقول....
سقطت مدن العينين هلعا...
.
عاصفة على امتداد النبض!
تلحف الجسد أبيضا

جودي:

هل سرنا طويلا لليسار!؟
فاعترانا السراب،
وارتدانا خوفنا حتى انكسرنا،
في غياب الورد، وانتحار الذكريات
أمارس قهري،
تحت نافذة الضياع
سوف أبكي
مثل طفل متعب ضل الطريق،
..
حرفك مؤامرة بفعل تربة، وضوء، وماء...

تيسير بكسراوي

دعوة

أيتها الشمس المكللة بالدموع
و الزنابق
أيتها الشمس المقهورة في ناغازاكي
و هيروشيما
تعالي:
نسترسل في أديم الأرض
ونسبح كالسحاب الماطر
عبر سلالم الصمت
ولندع السلام
مفاجأة .

فضاء
نداعب فراشة الفضاء
نقص جديلته الذهبية
تدون،
أغنية للشمس
وللقمر،،،،،،،
نخبىء نورها
في دنيا المسرات الآبدية
ونمضي ...
عاشقين
يحملان سلة من بكاء
وكيساً من فرح بلوري.

في آخر الليل

في آخر الليل
تتعرى ضفيرة العشق
في جسدي المكبل بالأغلال
و يتخثر لون الدم الأسود
و يقبل الطيف
الممسوخ
عربة حمراء
تسافر في جسدي الملطخ بالوحل
و المزروع بلون الأمان
البريء.

د.خضر سلفيج

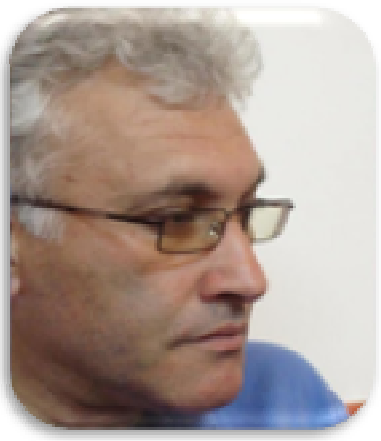

إلى طفولتي:

في الطريق إليك
كان الحمام يعوم في المرايا
يشق ليونة السماء
ربما، كان يعوّل على الغياب
ولكن برائحة أخرى
كي يبدد وحدتي
حالُ مِذراة الفرح التي أسقطت كل شوائب الأوجاع
وأبقت دموع الحياة على خدي!

إلى طائر اللقلق:

الطائر الذي يحمل وشم الهجر على جناحيه
ويتأبّط بقايا عشه
على مضض..
كما بخور الدفوف على جذبة المديح.

إلى أبي وسورة يوسف:

الأخوة المنهكون
الأخوة الطيبون، الأخوة الرديئون
وهم يتقدمون جماهيرك إلى الآخرة
روحك في عينيك المرفوعتين
لم أعد أرى غيرهما – ذلك
كان العالم بالنسبة لي!

إلى الأصدقاء:

الأصدقاء الذين خرجوا إلى الحياة ومسرحها المجنون
وتركوا على جدرانها شيئا من أحلامهم الغاشمة
ونظرتهم المرهقة.

إلى الغرب:

سريرها المليء غيوماً
شبحاً في ضريح الشجر
لم يبق سوى عينيك
ما شاءتا أن تمضيا!
أضاءتا في ذلك الليل
طريقي الموحشة إلى بيتي.

إلى سيدي الحنين:

الحوذي الأعمى
وهو يقود الشوق إلى البحيرة بعيداً عن الأشباح كي يستحم بعينيها المضيئتين، قبل أن يشيّد الموت له عرشاً.

إلى سيدي أبي العلاء المعري وناموسه:

"رسالة الغفران"
هل رأيت إلى أبعد من ألف عام
فلم تَجِن على أحد
ولا انحنيت لأحد!

ريبر هبون

أنشودة عشق

هذا المدى تعبٌ بوجهك يعبق
بالحزن والآلام دوماً نغرق
من دمعة مجهولة من أنَّةً
تسطو على ذهب الغروب وتسرق
بعيوننا النجلاء في أحلامنا
تشدو مياه النور عشقاً, تشرقُ
ألأنني طفلٌ تسيل براءتي
ألأنني أهوى أطير وأشهق
أتنفس العطر الحنون وأحتمي
بظلاله فأرى البراعم تنطق
ما زال ورد الياسمين متيماً
عطراً وما زال الندى والزنبق
أهوى روائحك المثيرة للشذى
في صدر وردة ياسمين تحرق
أهواك أعشق ضمَّ رائحة الأسى
بين القرنفل إنني أتشقَّقُ
قد جئت هذي الأرض ألمس سحرها
لأضم هاتيك السهول وأُورق
إني ملاذ الأفق مهدي في الذرى
يسعى إليَّ الغيم يدنو الأزرق
أنا عالم للأخيلات أنا الرؤى
وأنا الشراع أنا غروبٌ زورق
وأنا حنين الصقر قمته وفي
وادي الخيال بحيرة تتدفق
من أجل إنسانية تأبى الردى
نحيي مبادئها ليسمو البيرق
من أجل كل الضائعين بعالمٍ
ألغى عناوين الضياء سنشرق
للعشق أهتف في جهات الغرب في
جهة الشمال إلى الجنوب المشرق
أنا وحدة تدعو إلى حرية
وعدالة أبوابها تتحرق
نيل المساواة التي من غابر
يسعى لها البؤساء هل تتحقق
وطني يعيش الحب بين قصيدتي
آماله أحلامه تتحقق
فالفرد فكرٌ مستحيل خارقٌ
والحب مجدٌ الأقوياء تفوق
2008م

علي موللا نعسان

دُروبُ الهَوى و النُهى

لَمَعَ السِّراجُ فَضَاءَ فيهِ المَوْكِبُ
وَ صَفا البَريقُ فَبَانَ وَجْدٌ يَرْقُبُ

وَ زَهَتْ عُيونُ البَدْرِ تَقْتاتُ الهَوى
مِغْناجَةً بِسهامِ لَحْظٍ تَجذِبُ

وَ عَلى الشِّفاهِ بُخورُ عِطْرٍ تُضْفي
روحَ الجَمالِ لِلَهْفِ فِكْرٍ يَعْقُبُ

هَيْفَاءُ هامَ بِهَا الفؤادُ بِلَوعةٍ
دُونَ الرُّؤى و ترَنُّمِ الهَوى تَسْتَعْتِبُ

تَرْنو بِأنبلَ خافقٍ نَحْو المَدى
مِنْ مُهجةٍ تنْسابُ فيما تُعْرِبُ

وسَمَتْ عَلى أجْفانِها عبَقَ النُّهى
فَتَلَبَّدَتْ أشْواقُ قَلْبٍ لا تَنْضُبُ

جاسَ الوُشاةُ على عَراها المُجْتَبى
في مَحْفِلٍ يَحْشو الكلامَ و يَطْنِبُ

نَطَقَ اللِّسانُ بِبَوْحِ قَلْبٍ يَرْتَوي
فَجَرى الحَديثُ وَ ما هُناكَ الأَطْيَبُ

قالَتْ تَمي : نَبْعُ القَصيدِ روى الصَّبا
فَاعْزِفْ عَلى القيثارِ لَحْناً يَخْلُبُ

لُبَّ الجَوى فالسَّمْعُ و الأَحْداقُ في
عِبَرِ الومى تسْعى إلى ما يُطْرِبُ

فالقَلْبُ بِالإحساسِ يَغْدو مُثْمِراً
كالشِّعْرِ للعُشَّاقِ وَرْسٌ يَصْحَبُ

و الوجدُ قدْ أذْكى النُّهى في بَوْحِهِ
عَبْرَ المَدى صَبْراً رَواهُ المَطْلَبُ

يا شَاعِري شَحَذَ الغَرامُ فُؤادي
وَاغْتالَني فَتَهَلَّلَتْ روحي تَصْخَبُ

نَغَمٌ سَباني عَبْرَ أصقاعِ البرى
فَتَخَلَّلَ الآمالَ ماراً يَسْحَبُ

فَتَنَهَّدَ الخَفَّاقُ يُبْدي وَعْيَهُ
لِتُرابِ حُبٍّ صارَ عزْماً يَشْهَبُ

وَ ترَتَّلَتْ أَلْحانُهُ فَوْقَ الذُّرى
حَتَّى حَباها في النَّواصي مَذْهَبُ

الفِكرُ أَصْدَقُ نَفْحَةً مِنْ غادةٍ
وَرَقَتْ فَباتَ حُبورُها لا يُطْنَبُ

وَ النَّفْسُ أَسْوَغُ أُلْفَةً مِنْ مُهْجَةٍ
تضفي رِهامَاً في المُروجِ و تَدْأَبُ

وَ الرُّوحُ أَبْلَغُ قِيمَةً مِنْ مَنْظَرٍ
ما شِئْتُ يَجْذِبُني بنُورٍ يَسْهُبُ

لُغَةُ الصَّراحَةِ في العُيونِ بَريئَةٌ
جُعِلَتْ لِمَنْ يَصْحو بِطُهْرٍ يَعْقُبُ

وَ اللَّحْظُ في جَذْبِ القُلوبِ خَبيرٌ
وَ الحُبُّ أَبْهى السِّحْرَ فيما يَجْلِبُ

يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيَّ مَلْمَحُكِ المُوَشَّى
ما شَئْتُ غَيْرَ هَواكِ عِزّاً أَصْحَبُ

شَغَفٌ ذَرى بَهْجَتي نَحْوَ الهوى
مُتَلَوِّعاً شَوْقاً إِلَى ما يَجْذِبُ

وَ وُرودُ حُسْنِ الوَجْهِ تُزهِرُ بالجنى
فَتَفوحُ أَكْداساً بِعِطْرٍ يُسْكَبُ

وَ شُعاعُ نورٍ مِنْ عُيونِكِ يرتقي
سَرْجَ الجوى نَحْوي بِوَمْضٍ يَخْلُبُ

إِنْ كُنْتِ مِنّي لا تَشائينَ الهَوى
فَتَيَقّني أَنَّ السَّواقي تَلْجَبُ

فَنَوالُ وَجْدٍ بِالهُدى عِنْدي يَعي
كُلَّ الجَوابِ وَ ما يَدومُ المَرْقَبُ

وَ لَئِنْ أَرَدْتِ مَوَدَّتي فَفُؤادي
ما فيهِ غَيْرَ هَواكِ عِشْقٌ يَرْأَبُ

قولي الحَقيقةَ دون رَيْبٍ يا تُحَفَتي
فهواكِ منْ أَقْفى الَّذي أَسْتَوْعِبُ

فَرَسَمْتِ بَسْماتٍ عَلى ثَغْرٍ هَدى
سُبُلَ الحديثِ إلى غَرامٍ يُرْقَبُ

وَ جَعَلْتِ قَلْبي يَرْتَمي نَحْوَ الهَوى
حَتَّى غَدا مَأْسورَ حُبٍّ يُعْذَبُ

وَ مَلَكْتِ نَفْساً أَصْبَحَتْ تَتَناجى
مَعَ طَيْفِكِ البَرَّاقِ فيما تَرْغَبُ

وَ لَكِ السُّرورُ يَجيءُ دونَ المرتضى
عَجَباً فَهَلْ أَنْتِ الصَّفاءُ المُرْحَبُ

يا بَسْمَةَ اليَوْمِ الجَميلِ هَلُمّي
فَأنا المُتَيَّمُ وَ أنتِ منْ أَرْغَبُ

هَلاَّ سَكَنْتِ الرُّوحَ مِنْ فَرْطِ النَّوى
فَالنُّورُ مِنْ إِيماضِهِ لا يَطْنُبُ

هَيَّا تَعالي وَ اتْرُكيني أَسْتقي
مِنْ خَمْرِ وَجْدي نَظْرَةً لا تُحْجَبُ

هَيَّا تَعالي وَ اتْرُكيني أرتجي
مِنْ ثَغْرِ حُبّكِ رَشْفَةً لا تَهْرُبُ

فَتَأَوَّهَتْ وَ سَحَابَةُ الآلامِ قَدْ
أَوْدَتْ بِها سَيلاً بِضيقٍ يَكْرُبُ

قالَتْ تمي : أَزْهَيْتَني يا شاعِري
فَاتْرُكْ لِمَوْجِ القَلْبِ شَطّاً يَطْلُبُ

فَأَنا عَهِدْتُكَ صَادِقاً لا تَصْطَفي
إِلاَّ صَدى حُبِّي بِوَقْعٍ يُعْجَبُ

و نَغَمٌ تَهادى في الرُّبى يجْني الوفا
وَ اِنْسابَ في أُفُقِ الوَرى لا يَغْرُبُ

فَتَهَلَّلَ الخَفَّاقُ يَنْعي وَجْدَهُ
وَ سَرى جَنانُ الشِّعْرِ فيهِ يَشْخُبُ

وَ غَدا أَنينُ النَّايّ خَيْرَ رِثاءٍ
وَ غَدا طُموحُ النَّفْسِ صَوْناً يَصْحَبُ

وَ غَدا أَنينُ النَّايّ خَيْرَ رِثاءٍ
وَ غَدا طُموحُ النَّفْسِ صَوْناً يَصْحَبُ

Oslo
02-12-2020

ميديا شيخه

نكبة

سأخبرُكَ بوطنٍ ضيعني
أعتذرُ !!!
هل لازالَ السيابُ
يغني أنشودةَ المطرِ؟

من نحن؟

قليلٌ من الحروبِ
كثيرٌ من الوعدِ
لن تُغيِّرَ الألسنةُ أقاصيصها..!

خمري المعتقة

أَشربُ إبريقَ ذاكرتي
أبتسمُ لقدرِنَا
الارتواء شمسٌ لا تطالُ

شاشة عرض

حُكَّامٌ ممثلون
خشبةُ المسرحِ تئنُ
المخرجُ يتأمل رقعةَ الشطرنج

انتبه!

كش ملك!
انتصرتِ الغفلةُ
الوزيرُ نائم

عشق!!

تزرعُ حكايتي!!
تراب عشقي لمْ يَنْفَدْ
من كتفِكَ بعد؟

وهم

الصقيعُ يعلو البلوطَ
غائمٌ أنتَ
النارُ على الجبلِ.

هجرة

اِنهضْ .. اِنهضْ
الوطن رحل
أمازلتَ نائمًا؟!

شهادة

اكتبوا
في دواوينكم
أَنِّي شتلةٌ من عصرِ
رياض صالح الحسين!

حنين

تسعٌ وتسعونَ قصيدةً
كتبتُها على بحرِ إيجا
من سرقَ الهايكو من محفظتي؟

؟!!

كيفَ
تَقرأُ روحي
وأنت أَعمى؟!!

مشهد

مطرقة خشبية
المحضر هربَ
وأفعى موسى نائمة.

الحرية

نعمة
أَفرشُ أَحلامي
دبوسٌ أحمق يثقبُ بالونَ
سعادتي.

ذات شمس

أَعمى
يحدقُ في الأفقِ
كم المسافةُ إليها؟!

اجتياح

حركةُ المرورِ
امرأةٌ
عطرُهَا "مدامُ روشيه"

حبر سري

نكتبُ بالحبرِ السريّ
بياضَ الصفحةِ
ميراثُ تاريخٍ ضائعٍ

ليس غريبًا

نحن منذ أَن وُلدنا
كنَّا سِلالَ غِذاء
وأَجسادنا
جوازاتُ سفر

أنثى

في زمنِ اللعبِ
عندما سرقُوا طفولَتي
خبأتُ أنثاي في خصلاتِ
شعري.

تَطلُّع

سأَطلِي وجهي
بألوان كردستان
علَّكَ تعرفُني!

اللعنة

العالم يهترئُ بصمته
السماء لاهيةٌ عنَّا
لا أطيق الانتظارَ

وجعُ البيبون

تعصرني أَنانيتُك
يدفعني بؤسي
لأَتساقطَ منكَ

بهرين اوسو

انتظار

ما تزال رائحتك عالقة
بثواني وقتي
عطرك الذي لا يتلاشى
يعبق به المكان
يعبر المسافات إليَّ
لأتقفى درب رحلتك الطويلة
ما يزال طيفك يتلألأ
في فضاء عينيَّ
نجوماً تتابعك
تزف شوقي إليك
وأمكث هنا
جسداً
وذاكرة مخرشة
تنتظر عودتك
يا سيد المواقف
ويا سيد الوقت والأمنيات
حضورك دائم
رغم مسافة الغياب
همسك الدافئ
يدغدغ أذني الخاشعة
كلما تهاتفني
نبرة صوتك
تؤجج شوق الانتظار
تلبسني قرطين
من حنين
سبحتك
تكلل جبهتي الساخنة
بلهفة الإياب
خرزاتها ترسم لي
ظاهر يديك
ممهوراً بختم شفتي
الضارعتين
ويمتد ليل الحزن
لأغفو على صورة وجهك
تؤطر حلم ليلي البائس
فأهرع لبوابة الحدود
أفتحها لعبورك
على وقع خطواتك القادمة
أسمعها
أسفل
وسادتي.
أيها الحاضر
في نبضي الخافت
هياانشر دفئاً
في مفاصل وهنت
مستنفرة
في
انتظارك
أسرج وميضاً
يأتي بك إليَّ
او يأخذني إليك.

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.